كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم
King Abdullah bin AbdulAziz Chair For The Holy Quran

معهد البحوث والدراسات الإستشارية
Institute of Consulting Research and Studies
ICRS

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

الأبحاث المشاركة في المؤتمر القرآني الدولي السنوي

(مقدس ٣)

إعـــداد

أ.د.يحـيـي بـن محـمـد زمـزمـي

أ.د. غالب بن محمد الحامضـي

د. أحـمـد بـن عـلـي الحـريـصـي

د. إسماعيل بن عبدالستار الميمني

د. يـاسـيـن بـن حـافـظ قـاري

مراجعة

أ.حـسـنـي بـكـر مـرسـي

متابعة

أ. رامـي بـن مـحـمـد الـحـاج

المملكة العربية السعودية
الديوان الملكي

بسم الله الرحمن الرحيم
برقية

الديوان الملكي
رقم الصادر : ٤١٠٨١/
تاريخ الصادر : ١٤٣٢/٠٩/٢٣
المرفقات :

صاحب المعالي وزير التعليم العالي
نسخة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : -

اطّلعنا على برقية الوزارة الخطية رقم ٧٦٥٠/٢١/٢٦ وتاريخ ١٤٣٠/٥/٢٣هـ الجوابية لبرقية ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم ١٣٩٦٤/ب وتاريخ ١٤٣٠/٤/٤هـ بشأن اقتراح عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود الدكتور/ عبدالمحسن بن عبدالعزيز الصويغ إنشاء (كرسي الملك عبدالله ابن عبدالعزيز للقرآن الكريم) في جميع الجامعات الجديدة ويكون له أمانة عامة من العلماء، ومجلس في كل جامعة وذلك بهدف حفظ كتاب الله وتجويده، وتدبره وحُسن فهمه، وبيان يُسر هذا القرآن وبركته وإعجازه العلمي وأنه رحمة للعالمين..،

وما أوضحته الوزارة من أنها تؤيد هذا الاقتراح، وترى مناسبة أن يقتصر إنشاء هذا الكرسي على الجامعات التي تضم كليات أو أقسام متخصصة في القرآن الكريم وعلومه وهي (جامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) وهذه الجامعات تضم كليات لأصول الدين يمثل قسم القرآن وعلومه أحد أهم أقسامها العلمية وتتوافر على برنامج لكراسي البحث يتميز بكامل بنيته الأكاديمية، والإدارية، والمالية..،

كما اطّلعنا على برقية معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رقم ٨٢٨/٧٣٥ وتاريخ ١٤٣٠/٣/٢٠هـ المتضمنة أن الوزارة ترى مناسبة هذا الاقتراح، وأن يكون ذلك في الجامعات التي لديها أقسام متخصصة في القرآن الكريم وعلومه.

ونخبركم بموافقتنا على ما رأته وزارة التعليم العالي بهذا الصدد، على أن يكون ذلك وفقاً للأنظمة والتعليمات والإمكانات المتاحة.. فأكملوا ما يلزم بموجبه.،،،

عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
رئيس مجلس الوزراء

قرار الموافقة على إنشاء الكرسي

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين: وبعد :

عنيت المملكة العربية السعودية بخدمة كتاب الله تعالى في مختلف المجالات طباعة ونشراً وتعليماً وبحثاً وإنشاءً للمؤسسات القرآنية ورعاية لأهدافها ودعماً لبرامجها .

وتعزيزاً للدور الرائد الذي اضطلعت به المملكة في هذا المجال أطلق خادم الحرمين الشريفين – وفقه الله – مبادرة رائدة حيث وجّه بإنشاء ثلاثة كراسي علمية بمسمى: (كرسي الملك عبدالله بن عبد العزيز للقرآن الكريم) في ثلاث جامعات بالمملكة وهي: جامعة أم القرى وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية ، بموجب برقية المقام السامي رقم : ٤١٠٨١ وتاريخ: ٢٣ / ٩ / ١٤٣٢هـ.

إضـــاءة

إن الحرص على الاهتمام بالقرآن الكريم في هذه البلاد ليس وليد الساعة، وإنما هو جزء من منظومة الحركة العملية الدؤوبة نحو خدمة كتاب الله الكريم وإعلاء شأنه، لكي يوجه الناس كافة وجوههم إلى كتاب الله الكريم والاعتصام به،

إذ سيجدون فيه الملجأ بعد الله لتحصينهم وإعلاء كلمتهم وحل مشكلاتهم،

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعام ١٥٣).

كلمة خادم الحرمين الشريفين التي ألقاها نيابة عنه
صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة
في المسابقة الدولية للقرآن الكريم لعام ١٤٣٠هـ

د. بكري بن معتوق عساس

مدير جامعة أم القرى

تميز

الحمد لله الذي أنزل القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان والصلاة والسلام على سيدِ ولد عدنان، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

من تمام نعمة الله تعالى علينا أن هيأ لنا قيادة حكيمة اختارت الكتاب والسنة منهجاً لحياتها، ودستوراً لحكمها، وشِرعة لدولتها، فنذرت نفسها، وسخرت إمكاناتها في خدمة القرآن والسنة، وكان من هذه الإسهامات، ومن عظيم المنح والهبات، توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وفقه الله ورعاه وأمره الرشيد بإنشاء ثلاثة كراسي علمية للقرآن الكريم في ثلاث جامعات سعودية تحمل اسمه الكريم، ومنها كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى ليضيف إلى جامعتنا العريقة تميزاً في خدماتها العلمية، وإثراءً لمشاريعها البحثية، وتطويراً لإنجازاتها الأكاديمية .

أ.د. عبد الرحمن بن عبدالعزيز السديس

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

أستاذ كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم

مكانة

الحمد لله على نعمه الزاخرة كالعباب – أحمده سبحانه – أنزل إلينا أعظم كتاب ، تبصرة وذكرى لأولي الألباب

لك الحمد حمداً يملأُ الأرض والسما كثيراً غزيراً ما يُعدُ ويحسبُ

لك الحمد ياغفارُ ما هل صيبُ بزاخر وبلٍ فيضُه ليس ينضبُ

وأصلي وأسلم على نبينا وسيدنا محمد بن عبدالله الذي أحيى بالقرآن أمماً كانت في تبار وتباب ، وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب أما بعد :

المستقرئ لتأريخ الأمجاد والحضارات والمتأمل في سير الأمم والمجتمعات يجد أنها تنطلق من مبادئها وثوابتها ونحن أمة القرآن – بحمد الله – نستقي منهجنا من رسالة عظمى ربانية، وأمانة جُلى استثنائية ، وغاية جدٌّ جليلة عالمية، إنها رسالة الإسلام والقرآن وما افتتاح كرسي القرآن الكريم لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله ورعاه –، إلا أنموذج مشرق على الاهتمام والعناية والحرص والرعاية من لدن ولاة الأمر وفقهم الله بهذا الكتاب العزيز بل دليل قاطع وبرهان ساطع على حفظ الله لكتابه العظيم في الصدور والسطور تحقيقا لقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) .

كلية الدعوة وأصول الدين
Faculty of Dawa & Osoul Al-Dein
خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم

تعريف كرسي الملك
عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم
بجامعة أم القرى

الهدف العام للكرسي

عرض المنهج القرآني بأسلوب حضاري يبرز بعده الإنساني في إسعاد البشرية جمعاء في الدنيا والآخرة، من خلال إعداد الأبحاث العلمية والدراسات الميدانية وتصميم النماذ ج العملية التطبيقية.

رؤية الكرسي

إسعاد الإنسان بهدي القرآن .

رسالة الكرسي

تبيين المنهج القرآني للناس حتى يكون هدياً يمتثلونه وواقعاً يعيشونه .

مجالات عمل الكرسي :

تقسيم مجالات عمل الكرسي في أربعة محاور رئيسة وهي:

المحور الأول:

المشاريع البحثية التخصصية

المحور الثاني:

الإصدارات والمخرجات العلمية

المحور الثالث:

الشراكات العلمية

المحور الرابع :

الأنشطة والفعاليات

فريق الكرسي

أستاذ الكرسي

أ.د. عبد الرحمن بن عبدالعزيز السديس

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام وشؤون المسجد النبوي

إمام وخطيب المسجد الحرام

المشرف على الكرسي

أ.د. يحيى بن محمد زمزمي

أستاذ القرآن وعلومه بجامعة أم القرى

الهيئة الاستشارية للكرسي

رئيس الهيئة الإستشارية للكرسي

د. محمد بن سعيد السرحاني

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

أستاذ الكرسي

أ.د. عبد الرحمن بن عبدالعزيز السديس

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام

وشؤون المسجد النبوي

إمام وخطيب المسجد الحرام

المشرف على الكرسي

أ.د. يحيى بن محمد زمزمي

أستاذ القرآن وعلومه

بجامعة أم القرى

أ. د . سعود بن عبد الله الفنيسان

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(متقاعد)

د . مساعد بن سليمان الطيار

جامعة الملك سعود

د. خالد بن علي الغامدي

قسم القراءات بجامعة أم القرى

إمام المسجد الحرام

د . فيصل بن جميل غزاوي

وكيل كلية الدعوة للدراسات العليا

بجامعة أم القرى - إمام المسجد الحرام

الفريق الإداري للكرسي

أ.د. يحيى بن محمد زمزمي

الدرجة العلمية	أستـــاذ	الجهة	قسم القراءات

د . أحمد بن عبدالله الفريح

الدرجة العلمية	أستاذ مشارك	الجهة	قسم القراءات

د . سالم بن غرم الله الزهراني

الدرجة العلمية	أستاذ مشارك	الجهة	قسم القراءات

د. فيصل بن جميل غزاوي

الدرجة العلمية	أستاذ مشارك	الجهة	قسم القراءات

د. يوسف بن عبدالله الباحوث

الدرجة العلمية	أستاذ مساعد	الجهة	قسم الكتاب والسنة

كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم

المؤتمر القرآني الدولي السنوي
(مقدس: ٢)
١٢- ١٤/ ٢/ ٢٠١٢م

التعريف بالمؤتمر:

عني مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا منذ تأسيسه بإقامة مؤتمر قرآني دولي سنوي، يعرف بـ(مقدس)، وقد عقد المؤتمر الأول في: ٢٠١١م، والثاني في: ٢٠١٢م، وها هو اليوم يعلن عن المؤتمر الثالث: ٢٠١٣م بإذنه تعالى.

إنَّ هذا المؤتمر يسعى لعرض آخر ما وصلت إليه البحوث القرآنية والدراسات المتخصصة بعلوم القرآن، من خلال مشاركة كوكبة من الباحثين والباحثات، من أجل التواصل العلمي والمعرفي بين العلماء وطلبة العلم، تلاقح الأفكار ونضوجها، فيما تكون هذه البحوث مادة علمية غنية من الأهمية بمكان عدّها دراسات سابقة، ومن الأهمية أيضاً تطويرها والإضافة عليها في البحوث المستقبلية.

إنَّ هذا المؤتمر هو واحد من أهم أنشطة مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا، وهو حدث سنوي يرتقبه كثير من المختصين والمهتمين بالقرآن الكريم وعلومه، فضلاً عن ذلك فإنه إن دلَّ على شيء فإنما يدل على اعتزاز الأمة بكتاب ربّها، وحرصها على الاستنارة بهدي الوحي الخالد المعجز، وارتباطها به.

أهداف المؤتمر:

- تنفيذ توصيات المؤتمرين السابقين اللذين قررا الاستمرارية في عقد هذا المؤتمر السنوي بمركز بحوث القرآن في جامعة ملايا بماليزيا.
- الاطلاع على آخر الجهود البحثية العلمية في مجال بحوث القرآن الكريم وعلومه ودراساته، من أجل التواصل معها، واستيعاب أفكارها، والعمل على التعريف بها، ونشرها، والإضافة عليها.
- صياغة البحوث القرآنية بمعايير الجودة والتحكيم العلمي الرصين، والارتقاء بها إلى مستوى البحوث العالمية ذات المواصفات العلمية في الكتابة الأكاديمية.

- ربط الباحثين المعاصرين بعضهم ببعض، من خلال هذا المؤتمر القرآني المتميز، الذي يعطي الفرصة لطلبة العلم بلقاء العلماء والمختصين من أنحاء العالم.

محاور المؤتمر :

- عناية الدول العربية والإسلامية بخدمة القرآن الكريم من خلال جهود الأفراد والمؤسسات والحكومات.
- مناهج العلماء القدامى والمحدثين في البحث القرآني، وكيفية الإفادة منها في الدراسات المقارنة.
- مراجعة مقررات المواد الدراسية في تخصص القرآن وعلومه بالمؤسسات التعليمية.
- أثر التقدم العلمي والتطور المعرفي في بحوث الإعجاز القرآني من خلال مواكبتها للحياة.
- التعريف بالمخطوطات القرآنية غير المنشورة ودراستها لإغناء المكتبة القرآنية.

توصيات المؤتمر لعام ١٤٣٤هـ :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد عُقد بتوفيق من الله تعالى وفضله المؤتمر القرآني الدولي السنوي "مقدس الثالث"، الذي أقامه مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا، في العاصمة الماليزية كوالا لمبور، في يومي الأربعاء والخميس ١-٢ جمادى الأول ١٤٣٤هـ الأول والثاني من جمادى الأولى لعام ألف وأربعمائة وأربع وثلاثين من الهجرة، الموافق ١٣-١٤ / ٣ / ٢٠١٣م الثالث عشر والرابع عشر من مارس لعام ألفين وثلاثة عشر من الميلاد.

وكان عدد المشاركين في المؤتمر نحو مائتي باحث وباحثة من إحدى وعشرين دولة هي: ماليزيا، الأردن، الإمارات، إندونوسيا، إيران، باكستان، البحرين، بروناي، الجزائر، السعودية، السودان، العراق، عمان، فلسطين، قطر، كزاخستان، ليبيا، مصر، المغرب، المملكة المتحدة، نيجيريا، اليمن، وجاءت البحوث فيثلاث لغات: العربية والماليزية والإنجليزية.

واستطاع المؤتمر والحمد لله والمنة له تحقيق أهدافه، وتغطية محاوره ببحوث ودراسات جادة، بجلسات علمية ثرية بالمناقشات والمداخلات والتعقيبات، وتقديم عروض مميزة، وقد تخللت المؤتمر كلمات رئيسة قيمة، وورشة عمل تطبيقية في التميز البحثي في الدراسات القرآنية.

هذا وقد أسفر المؤتمر عن جملة من التوصيات على النحو الآتي:

١- توجيه دعوة إلى البلاد العربية والإسلامية شعوباً وحكومات ومؤسسات إلى مزيد من العنايةبالقرآن الكريم وعلومه، وتطوير الجهود السابقة وتحسينها بما يتناسب وعظمة القرآن الكريم.

٢- ضرورة التعرف على مناهج العلماء القدامى والمحدثين في البحث القرآني، والإفادة منها في الدراسات المقارنة، وطرائق البحث في المؤلفات القرآنية القديمة والحديثة وكيفية التعامل معها.

٣- مراجعة المقررات للمواد القرآنية وتوصيف مفرداتها والكتب الرئيسة المنهجية والمساعدة في المؤسسات التعليمية والتعليم العالي في الجامعات، بما يتناسب مع علوم القرآن لإعداد الجيل القرآني الواعد.

٤- بذل المزيد من الجهود العلمية في موضوع الإعجاز القرآني بوجوهه المتعددة والمتجددة وتقديم دراسات حديثة في هذا الموضع وربطها بالتطور والتقدم العلميين.

٥- إجراء مزيد من البحوث المركزة في جزيئات الموضوعات القرآنية، والابتعاد عن تكرار الجهود السابقة، وكذلك تخصيص دراسات ومشاريع بحثية للموضوعات القرآنية التي لم تنل العناية البحثية الكافية، وخاصة ما يتعلق منها بالمناهج المعاصرة.

٦- معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا الراهنة للأمة الإسلامية بمنظور قرآني منضبط، وتقديم حلول من الهدي القرآني الخالد المعجز، لهداية الناس إلى القرآن الكريم كونه صالحاً ومصلحاً لكل زمان ومكان، وكذلك ترجمة البحوث المتميزة إلى اللغات العالمية الحية للتعريف بآخر الدراسات القرآنية وأهمها، لتكون منافذ دعوية للآخرين.

٧- العناية بعلوم القرآن وآلاته المساعدة في فهم هذا الكتاب العظيم، من علوم اللغة العربية، والفقه وأصوله، والحديث وعلومه وغيرها، من أجل التمكن في البحث القرآني.

٨- تقديم أو تطوير مشاريع قرآنية كبيرة، والعمل على التنسيق بين الجهود في نشاطات بحثية مشتركة والتعاون فيما بين الباحثين والجامعات والجمعيات والمراكز البحثية لإنجاز تلك المشاريع العلمية، وكذلك اشتراك أكثر من تخصص معرفي وعلمي في إنجاز بحوث قرآنية جديدة.

٩- العناية بلغة القرآن الكريم ونحوه وأسلوبه وقراءاته ومعانية وأحكامه وحكمه ومقاصده بما يعين على فهم القرآن الكريم وتدبره.

١٠- التأكيد على توصية مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ندوته الدولية للمخطوطات القرآنية في العام الماضي على تخصيص سنة دولية لتحقيق المخطوطات القرآنية التي لم تحقق أو طباعتها ونشرها من غير تحقيق في الأقل

لتفادي تعرضها للآفات والكوارث والفقدان من أجل إغناء المكتبة القرآنية وديمومتها.

١١- أخيراً وليس آخراً توصية الباحثين والمتخصصين والمسلمين بأن يكونوا ربانيين في أفكارهم وأقوالهم وأعمالهم لقوله تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾.

هذا ويسعد مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا أن يعلن عن المؤتمر القرآني الدولي السنوي "مقدس الرابع" إن شاء الله تعالى في يومي الاثنين والثلاثاء ١٤-١٥ / ٤ / ٢٠١٤م
الموافق ١٤-١٥ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا

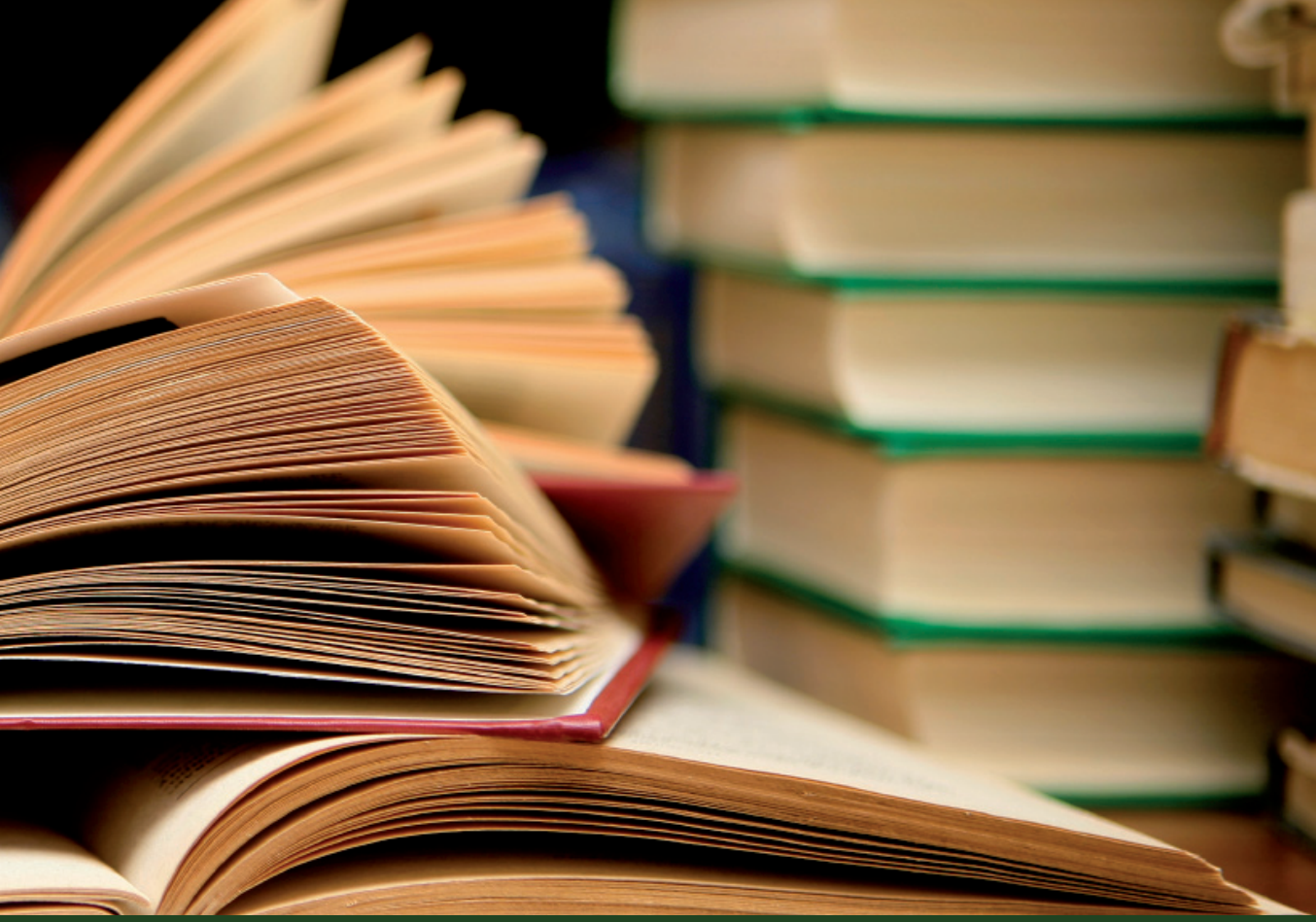

كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم

الأبحاث المشاركة

الأبحاث المشاركة

البحث الأول عنوان البحث	جهود جامعات العالم الإسلامي في نشر علم القراءات (دراسة تطبيقية مقارنة)
مقدم البحث	أ.د. يحيى بن محمد زمزمي

البحث الثاني عنوان البحث	منهج ابن كثير في تفسيره
مقدم البحث	أ.د. غالب بن محمد الحامضي

البحث الثالث عنوان البحث	التناسق الموضوعي في القرآن الكريم (المعوذتان أنموذجاً)
مقدم البحث	د. إسماعيل بن عبدالستار الميمني

البحث الرابع عنوان البحث	الشيخ السعدي رحمه الله ومنهجه في الإسرائيليات
مقدم البحث	د. ياسين بن حافظ قاري

البحث الخامس عنوان البحث	جهود العلماء في علم عد الآي
مقدم البحث	د. أحمد بن علي بن حيان الحريصي

البحث الأول

جهود جامعات العالم الإسلامي في نشر علم القراءات

(دراسة تطبيقية مقارنة)

اسم الباحث

أ.د. يحيى بن محمد زمزمي

أستاذ القرآن وعلومه

المشرف على كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم

بجامعة أم القرى

أ.د. يحي محمد حسن أحمد زمزمي

الرتبة العلمية	أستـــــاذ
الكلية	الدعوة وأصول الدين
القسم	الـقـــــراءات
المنصب الحالي	المشرف على كرسي الملك عبد الله للقرآن الكريم
البريد الإلكتروني	yzamzami@hotmail.com yzamzami@uqu.edu.sa

الإنتاج العلمي

م	عنوان البحث	جهة النشر	الدولة	السنة
١	حقوق الإنسان : مفهومة وتطبيقاته في القران الكريم	مؤتمر حقوق الإنسان في السلم والحرب هيئة الهلال الأحمر السعودي	السعودية	١٤٢٤هـ
٢	المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في ضوء القران الكريم	المجلة العلمية لكلية أصول الدعوة والدين جامعة الأزهر العدد(١٩) الجزء (٢)	مصر	١٤٢٤هـ
٣	مسئولية علماء الأمة في مواجهة التحديات المعاصرة	المؤتمر العلمي السابع لكلية الشريعة جامعة جرش الأهلية	الأردن	١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م
٤	مناهج التفسير - تحدياتها وآفاقها في ضوء الواقع المعاصر	المجلة العلمية لكلية أصول الدعوة والدين الزقازيق: العدد(١٨) الجزء (٢)	مصر	٢٠٠٦م
٥	مصادر ابن حجر في القراءات	مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية ، جامعة أم القرى العدد(٢٢)الجزء(١٣)	السعودية	١٤٢٢هـ
٦	منهج ابن حجر في القراءات	مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية ، جامعة أم القرى العدد(٢٣) الجزء(١٤)	السعودية	١٤٢٢هـ
٧	منهج ابن رجب في التفسير	مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية،جامعة أم القرى العدد(٤٠) المجلد (١٩)	السعودية	٢٠٠٧م
٨	الحوار القرآني في سورة نوح	المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة الزقازيق: العدد(١٩) الجزء (٢)	مصر	٢٠٠٧م
٩	عناية ابن القيم بالقراءات	مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر العدد (٢٦)	قطر	٢٠٠٨م
١٠	تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن القيم	مجلة البحوث والدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف العدد (٦)	السعودية	١٤٢٩هـ
١١	جهود جامعات العالم الاسلامي في نشر علم القراءات	المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٣)	ماليزيا	٢٠١٣م
١٢	هدايات القرآن في حقوق الإنسان	المؤتمر العالمي الرابع للدراسات القرآنية	بريطانيا	٢٠١٣م

أوراق العمل

م	عنوان الورقة	المؤتمر
١	مراكز الأحياء : تجربة علمية ونظرة مستقبلية	ندوة : (المجتمع والأمن) كلية الملك فهد الأمينة
٢	مركز العمل التطوعي لخدمات الحج والعمرة - مشروع مقترح -	ندوة العمل التطوعي جامعة أم القرى
٣	مركز الخدمات التطوعية - مشروع مقترح -	ملتقى العمل التطوعي – الغرفة التجارية بالمنطقة الشرقية
٤	شباب مكة والمسؤولية الاجتماعية	المؤتمر الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي –اندونيسيا
٥	التنمية المجتمعية في مكة المكرمة	مؤتمر انماء المدن –المدينة المنورة
٦	دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الوحدة الوطنية	مؤتمر الوحدة الوطنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٧	اختيار موضوع الرسالة في الدراسات القرآنية	ملتقى الدراسات العليا –جامعة القصيم

المشاركات العلمية

م	عنوان المؤتمر	الجهة المنظمة	الدولة	نوع المشاركة
١	ندوة (المجتمع والأمن)	كلية الملك فهد الأمنية	السعودية	ورقة عمل
٢	مؤتمر (حقوق الإنسان في السلم والحرب)	هيئة الهلال الأحمر السعودي	السعودية	ورقة عمل
٣	مؤتمر(مناهج التفسير وتحديات الواقع)	الجامعة الإسلامية العالمية	ماليزيا	ورقة عمل
٤	مؤتمر (الحوار في الفكر الإسلامي)	جامعة الشارقة	الإمارات	ورقة عمل
٥	مؤتمر (التحديات المعاصرة)	جامعة جرش الأهلية	الأردن	ورقة عمل
٦	مؤتمر (الشباب والمسؤولية الاجتماعية)	الندوة العالمية للشباب الإسلامي	أندونيسيا	ورقة عمل
٧	المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٣)	جامعة ملايا	ماليزيا	ورقة عمل
٨	المؤتمر العالمي الرابع للدراسات القرآنية	معهد القرآن الكريم ، أكسفورد	بريطانيا	ورقة عمل
٩	ندوة العمل التطوعي وآفاق المستقبل	جامعة أم القرى	السعودية	ورقة عمل
١٠	ملتقى الدراسات العليا ، جامعة القصيم	جامعة القصيم	السعودية	ورقة عمل
١١	ملتقى الجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية	جمعية البر بالشرقية	السعودية	ورقة عمل
١٢	ملتقى العمل التطوعي	الغرفة التجارية بالمنطقة الشرقية	السعودية	ورقة عمل
١٣	مؤتمر العمل الخيري	مؤسسة الشيخ حمد آل ثاني	قطر	حضور
١٤	ندوة الأحكام الفقهية الطبية	وزارة الصحة	السعودية	حضور

المهام الإدارية وعضوية المجالس واللجان

العنوان	الفترة
وكيل كلية الدعوة وأصول الدين	١٤٢٢هـ - (٤ سنوات)
عضو مجله جامعة أم القرى لعلوم الشريعة	١٤٢٧هـ -حتى الآن
عضو المجلس العلمي بجامعة أم القرى	١٤٢٧هـ - (٤ سنوات)
المشرف على كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى	١٤٣٣-حتى الآن
عضواللجنة العلمية بكلية الدعوة و أصول الدين	سنة واحدة
رئيس لجنة الترقيات العلمية بكلية الدعوة	٥ سنوات
رئيس لجنة سير الامتحانات بكلية الدعوة و أصول الدين	٤ سنوات
رئيس لجنة اختبار طالبات الماجستير و الدكتوراه	سنتان
عضو لجنة مراجعة مقررات الثقافة الإسلامية	سنة واحدة
عضو اللجنة العلمية لندوة العمل التطوعي	سنة واحدة
عضو الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)	حالياً
عضو مجلس إدارة جمعية مراكز الأحياء بمنطقة مكة المكرمة	حالياً
أمين عام فرع جمعية مراكز الأحياء بمكة المكرمة	١٤٢٤ -حتى الآن
مدير مندوبية المنصور المتعاونة	سابقاً
عضو مجلس إدارة دور الحافظين - مؤسسة الأمير ثامر الخيرية	سابقاً
عضو لجنة دراسة مكافحة المخدرات بأمارة منطقة مكة	سنة
عضو المجلس الفرعي لجمعية مراكز الأحياء بمكة	٥ سنوات
عضو اللجنة الإشرافية على مشروع تعظيم البلد الحرام	حاليا
عضو مجلس إدارة مشروع (مكة بلا جريمة)	حاليا
عضو مجلس إدارة ميثاق الشراكة المجتمعية	حاليا

الجوائز

جائزة التميز في مجال البحث العلمي	جامعة أم القرى	١٤٢٦هـ

إفادة قبول البحث

UNIVERSITI MALAYA
KUALA LUMPUR

يونيورسيتي ملايا

مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا
كوالا لمبور - ماليزيا

2013/2/8م

الباحث: الأستاذ الدكتور يحي بن محمد زمزمي
البحث: جهود جامعات العالم الإسلامي في نشر علم القراءات دراسة تطبيقية مقارنة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

الموضوع: الموافقة على البحث

نود إعلامكم بأنّ اللجنة العلمية للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس: 3)، قد وافقت على بحثكم، لذا تتشرف بدعوتكم لعرض بحثكم في المؤتمر الذي سيعقد بإذنه تعالى يومي الأربعاء والخميس: 13-2013/3/14م، بمركز بحوث القرآن في جامعة ملايا بالعنوان المذيّل أسفل الصفحة.

هذا وإنّ رسوم التسجيل للمشاركة في المؤتمر من خارج ماليزيا هي **300 $**، فيرجى التكرم بتسديدها قبل حضور المؤتمر، ولا تتحمل إدارة المؤتمر نفقات الإقامة ولا تكاليف السفر لميزانية المؤتمر المحدودة.

وشكراً لتواصلكم معنا...

د. نازيان بنت جمهري
رئيس المؤتمر

Centre of Quranic Research (CQR)
Wisma R&D University of Malaya
Jalan Pantai Baru, 59990 Kuala Lumpur
Tel: +603-2246 3340 Fax: +603- 2246 3345
http://cqr.um.edu.my E-mel: centrequran@gmail.com

ملخص البحث :

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان :

جهود جامعات العالم الإسلامي في نشر علم القراءات دراسة تطبيقية مقارنة

أهمية البحث:

من المعلوم أن علم القراءات من العلوم التي يندر وجود المتخصصين فيها ، وتقل معرفة الناس بها ، ويكثر العزوف عنها ، إضافة إلى وجود شبهات يلقيها أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم حول هذا الفن وعلومه.

لهذا كان من واجب الجامعات خاصة ، وغيرها من صروح العلم والتعليم أن تعنى بالتعريف بهذا العلم ، وتبين للناس أهميتة وفضله ومنزلته وشرفه ، إضافة إلى تخريج المتخصصين فيه من القراء المتقنين ،حتى تسهم في حفظ هذا الكتاب الكريم ، وتشارك في نشر هذا العلم العظيم.

ومن هنا كانت هذه الدراسة التطبيقية المقارنة للمشاركة في المؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس٣) ضمن محور : (عناية الدول الاسلامية بخدمة القرآن الكريم من خلال جهود الأفراد والمؤسسات والحكومات).

أهداف البحث:

١- الاسهام في تطوير الدراسات القرآنية بما يتناسب مع مستجدات الواقع .

٢- حصر الجهود التي تبذلها الجامعات في العالم الإسلامي في سبيل نشر هذا العلم.

٣- بيان أثر هذه الجامعات في واقع البلاد التي تنتمي إليها.

٤- تحديد الواجبات والآمال التي يمكن أن تحققها الجامعات في هذا المجال.

وقد رأيت أن أقصر الدراسة على أشهر جامعات خمس من الدول الإسلامية ، وهي : (السعودية / مصر / المغرب / باكستان / تركيا) ، كنماذج لبقية الجامعات. وفق الخطة الآتية :

خطة البحث :

المقدمة : وتشمل:

١- أهمية الموضوع وسبب اختياره.

٢- منهجي في الدراسة .

التمهيد : ويشمل:

١- تعريف مختصر بعلم القراءات.

٢- أهميتة ومنزلته وفضله .

٣- لمحة عن واقعه المعاصر.

المبحث الأول:

التعريف بأبرز الجامعات المعنية بتدريس علم القراءات في العالم الإسلامي.

ويتضمن دراسة ما يلي :

١- التعريف بأبرز الجامعات والكليات والأقسام المعنية بعلم القراءات .

٢- التعريف بمناهج علم القراءات المعتمدة في تلك الجامعات .

٣- التعريف بالوسائل المتبعة في هذه الجامعات لنشر هذا الفن .

٤- نماذج من عناية الجامعات بمدرسي وطلاب علم القراءات فيها .

المبحث الثاني :

أثر الجامعات في نشر علم القراءات .

ويتضمن دراسة ما يلي :

١- أثرها من حيث تعريف الناس بعلم القراءات والترغيب في تعلمه .

٢- أثرها من حيث تخريج المتخصصين المتقنين لعلم القراءات .

٣- أثرها من حيث الإنتاج العلمي في تخصص القراءات .

المبحث الثالث :

الآمال والطموحات التي يمكن تحقيقها من خلال الجامعات في نشر علم القراءات.

ويتضمن دراسة ما يلي :

١- الخطط المستقبلية لدى الجامعات في العناية بعلم القراءات .

٢- التجارب والخبرات المتميزة في تطوير نشر ودراسة علم القراءات .

وأخيراً:

الخاتمة وتتضمن أهم نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات، ثم فهارس المراجع والموضوعات. والله أعلم وصلى على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه:

أ.د. يحي بن محمد زمزمي

أستاذ بجامعة أم القرى
المشرف على كرسي الملك عبدالله بن عبد العزيز
للقرآن الكريم بجامعة أم القرى

Arctic Ocean
Sewernaja Semlja
Zemla Franca-Josifa
Greenland (Dk.)
Greenland Sea
Svalbard (Nor.)
Barents Sea
Nowaja Semlja
Norwegian Sea
Iceland
Reykjavik
Sweden
Finland
Norway
Russ
Kazakhstan
Estonia
Latvia
Lithuania
Baltic Sea
United Kingdom
Ireland
Denmark
North Sea
Belarus
Poland
Germany
Ukraine
France
Gulf of Biscaya
Moldova
Romania
Hungary
Slovakia
Austria
Switzerland
Czech Rep.
Belgium
Netherlands
Lux.
Uzbekistan
Lake Aral
Georgia
Armenia
Azerbaijan
Turkmenistan
Kyrgyzstan
Tadschikistan
Afghanistan
Iran
Pakistan
Black Sea
Caspian Sea
Turkey
Greece
Bulgaria
Serbia
Bosnia-Herz.
Croatia
Slovenia
Italy
Albania
Macedonia
Montenegro
Portugal
Spain
Mediterranean Sea
Malta
Tunisia
Algeria
Libya
Egypt
Morocco
Western Sahara
Mauritania
Mali
Niger
Chad
Sudan
Eritrea
Ethiopia
Djibouti
Yemen
Saudi Arabia
Oman
Arabian Sea
Red Sea
Lebanon
Syria
Iraq
Israel
Jordan
Kuwait
Bahrain
Qatar
U.A.E
Cyprus
Nigeria
Cameroon
Central-African Rep.
Somalia
Kenya
Uganda
Democr. Rep. of the Congo
Rwanda
Burundi
Tanzania
Gabon
Congo
Equatorial Guinea
Gulf of Guinea
Sao Tomé & Principe
Angola
Zambia
Malawi
Zimbabwe
Mozambique
Namibia
Botswana
South Africa
Lesotho
Swaziland
Madagascar
Comoros
Mauritius
Seychelles
Canal of Moçambique
Cape of Good Hope
Tristan da Cunha
ATLANTIC OCEAN
ATLANTIC OCEAN
Equator
Equator
Moscow
St. Petersburg
Kiev
Minsk
Warszawa
Berlin
Paris
London
Madrid
Rome
Athens
Istanbul
Ankara
Cairo
Tripoli
Tunis
Algiers
Baghdad
Tehran
Riyadh
Abu Dhabi
Doha
Kuwait
Muscat
Karachi
Delhi
Mumbai
Addis Ababa
Nairobi
Kampala
Dar es Salaam
Lagos
Abidjan
Accra
Dakar
Bamako
Kinshasa
Luanda
Johannesburg
Cape Town
Durban
Port Elizabeth
Pretoria
Harare
Lusaka
Maputo
Antananarivo
Port Louis
Rio de Janeiro
Salvador
Fortaleza
Recife
Belo Horizonte

جهود جامعات العالم الإسلامي في نشر علم القراءات

((دراسة تطبيقية مقارنة))

ورقة عمل مقدمة إلى

المؤتمر القرآني الدولي السنوي "مقدس٣"

بجامعة ملايا – ماليزيا

إعداد:

أ.د. يحيى بن محمد زمزمي

أستاذ القرآن وعلومه بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى – مكة المكرمة

المشرف على كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم

بجامعة أم القرى

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وأكرمنا بإنزال القرآن ، وأرسل إلينا خير الأنام ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين . .

وبعد :

فإن من فضل الله على عبده أن يستخدمه في طاعته ، وأن يفتح له أبواب العلم الشرعي ، المتعلق بكتابه تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولقد هيأ الله سبحانه وتعالى صفوة من عباده لحمل كتابه وحفظه وصيانته ، فنشأت العلوم المتعددة التي تعنى بكتاب الله تعالى ، وكان من أجلّها وأشرفها علم القراءات وما تفرع عنه من علم الرسم والضبط والتوجيه والفواصل ونحوها .

ولما أخذ التعليم حظّه من التنظيم الرسمي والعمل المؤسسي من خلال الوزارات والجامعات والمدارس الحكومية والأهلية ونحوها ، شمل ذلك تعليم "القراءات" وفنونها ، فعنيت بها الجامعات في العالم الإسلامي ، وأنشأت لها الكليات والأقسام والشعب والمعاهد، ومنحت طلابها الشهادات العليا في هذا التخصص الفريد .

ولا شك أن جهوداً كبيرة بذلت في هذا الصدد ، وهي جهود طيبة مباركة تُذكر فتُشكر ، كما أنها تحتاج إلى من يعرّف بها ويبرزها ، ويظهر إنتاجها ويوضح أثرها ، ويدرس واقعها ويقارن بينها ، ومن ثم الإفادة من التجارب المتميزة والخبرات المتعددة في تطوير وسائل نشر هذا العلم ودراسته .

وتحقيقاً لهذه الغاية ،

فقد اخترت دراسة هذا الموضوع :

جهود جامعات العالم الإسلامي في نشر علم القراءات

(دراسة تطبيقية مقارنة)

وقد سلكت في هذه الدراسة المنهج الآتي :

١) حصرت جملة من الجامعات التي عنيت بتدريس العلم الشرعي في العالم الإسلامي .

٢) تعرفت على التخصصات الدقيقة لمجالات العلم الشرعي في تلك الجامعات .

٣) حددت الجامعات ذات العلاقة المباشرة بعلم القراءات .

٤) أعددت استبانه لجمع المعلومات اللازمة لدراسة جهود الجامعات المختارة .

٥) راسلت الجامعات المختارة للحصول على المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة .

٦) زرت عدداً من تلك الجامعات والتقيت ببعض المعنيين بتدريس علم القراءات فيها .

٧) درست ما اجتمع لدي من معلومات وصنفتها وفق مباحث الدراسة وحللتها تحليلاً موضوعياً .

٨) قارنت الجهود المبذولة من قبل الجامعات في نشر علم القراءات .

٩) استخلصت نتائج الدراسة ولخصت أهمها في الخاتمة .

١٠) ذكرت جملة من التوصيات والمقترحات المتممة لنتائج الدراسة المقارنة .

ولذا فقد جعلت خطة الدراسة بعد هذه المقدمة على النحو الآتي :

المبحث الأول :

التعريف بأبرز الجامعات المعنية بتدريس علم القراءات في العالم الإسلامي :

ويتضمن دراسة ما يلي :

١- التعريف بأبرز الجامعات والكليات والأقسام المعنية بعلم القراءات .

٢- التعريف بمناهج علم القراءات المعتمدة في تلك الجامعات .

٣- التعريف بالطرق المتبعة لدى الجامعات في تدريس القراءات .

المبحث الثاني :

أثر الجامعات في نشر علم القراءات .

ويتضمن دراسة ما يلي :

١- أثرها من حيث تعريف الناس بعلم القراءات والترغيب في تعلمه .

٢- أثرها من حيث تخريج المتخصصين في القراءات .

٣- أثرها من حيث الإنتاج العلمي في القراءات .

المبحث الثالث :

الآمال والطموحات التي يمكن تحقيقها من خلال الجامعات في نشر علم القراءات .

ويتضمن دراسة ما يلي :

١- الخطط المستقبلية لدى الجامعات في العناية بعلم القراءات .

٢- التجارب والخبرات المتميزة في تطوير نشر ودراسة علم القراءات .

وأخيراً :

الخاتمة ، وتتضمن أهم نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات .

ولا أنسى بعد شكر الله تعالى أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأصحاب الفضيلة المشايخ الكرام وأساتذة الجامعات الذين أعانوني – وعلى مدى فترات طويلة – في الحصول على المعلومات اللازمة لإعداد هذه الدراسة

وأخص منهم بالشكر :

١) سعادة الدكتور الشيخ : التهامي الراجي الهاشمي – رئيس وحدة مذاهب القراء وأستاذ القراءات بجامعة محمد الخامس بالرباط .

٢) سعادة الأستاذ الدكتور: سعيد ربيع – أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء .

٣) سعادة الأستاذ الدكتور: عبدالكريم إبراهيم صالح – أستاذ مشارك بقسم القراءات بجامعة الأزهر (فرع طنطا) .

٤) سعادة الأستاذ الدكتور: محمد مصطفى آيدين – أستاذ التفسير بجامعة ساقريا بتركيا .

٥) سعادة الدكتور: عبدالقيوم بن عبد الغفور السندي – أستاذ القراءات بجامعة أم القرى .

٦) سعادة الدكتور: فيصل بن جميل غزاوي – أستاذ القراءات بجامعة أم القرى .

٧) سعادة الدكتور: أحمد بن علي السديس – أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

أسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا ، إنه سميع مجيب ..

التمهيد

ويشمل :

١- تعريف مختصر بعلم القراءات :

أ) تعريف القراءات :

القراءات في اللغة : جمع قراءة ، وهي مصدر "قرأ" ، وهي بمعنى الضم والجمع ، يقال: قرأت الشيء قرآناً : أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، وعليه فمعنى قرأت القرآن : أي لفظت به مجموعاً [١] .

أما في الاصطلاح فهي : علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله [٢].

ب) أقسامها :

تنقسم القراءات من حيث القبول والرد إلى قسمين :

١- القراءات المقبولة وهي نوعان :

أ) المتواترة : وهي التي رواها جمع عن مثلهم إلى منتهاها ، يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب [٣] .

ب) الأحادية المشهورة : وهي التي توفرت فيها شروط القراءة من حيث موافقة الرسم والعربية ، وصح سندها ، لكنها لم تبلغ حد التواتر ، وإن كانت مشهورة مستفيضة [٤] .

---

(١) انظر اللسان ١/ ١٢٨ ، القاموس ١/ ٢٥ .

(٢) انظر البدور الزاهرة للقاضي ص: ٧ ، وقريباً منه تعريف ابن الجزري في منجد المقرئين ص: ٣ .

(٣) انظر المنجد ص: ١٥ .

(٤) انظر المنجد ص: ١٦ .

ومن المعلوم أن القراءات المقبولة التي تجوز بها القراءة والصلاة عند أكثر أهل العلم هي قراءات الأئمة العشرة .

٢- القراءات المردودة :

وهي التي فقدت أحد شروط القبول ، بأن لم يصح سندها أو خالفت الرسم أو العربية [١] .

٢- أهميته ومنزلته وفضله :

لا شك أن علم القراءات مقدم على سائر العلوم ، مفضّل على بقية الفنون، لتعلقه بالحبل المتين والصراط المستقيم كتاب رب العالمين ، أصدق حديث وخير كلام ، والعلوم الأخرى منه تستقي وإليه تتحاكم وعلى نهجه تسير، ومما يؤكد أهمية هذا العلم وفضله ما يلي :

١- أن به يعرف عظيم نعمة الله تعالى ومنته على هذه الأمة ، حيث أذن لها في تلاوة كتابه بعدة قراءات ، وكلها شافٍ كافٍ ، تسهيلاً عليها وتيسيراً[٢] .

٢- أن الله تعالى هيأ أسباب حفظ كتابه الكريم ، فاصطفى قراءً حاذقين مخلصين، نقلوا لنا القرآن وقراءاته متواتراً غضاً طرياً ، وعُنو بضبطه ورسمه وأدائه ، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً ، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً ، حتى ضبطوا مقادير المدات، وتفاوت الإمالات ، وميّزوا بين الحروف والصفات ، مما لم يهتد إليه فكر أمة قبلهم ، فحموه -بإذن ربهم- من خلال التحريف ، وحفظوه من الطغيان والتطفيف ، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس أجمعين [٣] .

---

(١) انظر النشر ١/ ١٤ .

(٢) انظر مقدمة «التلخيص في القراءات الثمان» ص: ١٤ .

(٣) انظر النشر ١/ ٥٣ .

٣- اشتمال علم القراءات على علوم عدة ، إضافة إلى موضوعه الأصلي ، وهو أداء القرآن بوجوهه المختلفة ، إذ تعلق به "علم رسم المصاحف" ، و "علم الضبط" و "علم الفواصل" و "علم الاحتجاج والتوجيه" و "علم تراجم القراء" وغيرها ، وكلها علوم شريفة تسهم في حفظ كتاب الله تعالى [١] .

٤- أن في اختلاف القراءات آية بالغة ، ودلالة واضحة ، على صدق من جاء بهذا القرآن العظيم ، إذ هو مع كثرة الاختلاف وتنوعه بين قراءاته ، إلا أنه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تعارض ، بل يصدّق بعضه بعضاً على نمط واحد وأسلوب فريد [٢] .

٥- من فضائل هذا العلم : إعظام أجور هذه الأمة ، حيث يفرغون جهدهم في تتبع القراءات حفظاً وأداء ، وبحثاً عن معانيها واستنباطاً للحكم والأحكام منها ، واجتهاداً في الكشف عن توجيهها وتعليلها ، والأجر على قدر المشقة [٣] .

٣- لمحة عن واقعه المعاصر :

أما عن الواقع المعاصر لهذا العلم وفنونه ، فقد حظي هذا الفن بعناية لا بأس بها من قبل العلماء والقراء وطلاب العلم والباحثين وأئمة المساجد كجهود فردية ، ومن قبل بعض الجامعات والدور والمعاهد وجمعيات تحفيظ القرآن والإعلام والقنوات الفضائية والمواقع الالكترونية كجهود جماعية مؤسسية .

---

(١) انظر مقدمة شرح السنباطي على الشاطبية : ١/ ١٩ .

(٢) انظر النشر ١/ ٥٢ .

(٣) انظر النشر ١/ ٥٣ .

ويمكن تلخيص أهم مظاهر العناية بعلم القراءات في الواقع المعاصر في الآتي :

١- إنشاء معاهد ومراكز حكومية وأهلية متخصصة في تدريس القراءات يشرف عليها علماء متمكنون وقراء متقنون ، كما هو الحال في مصر والباكستان وتركيا .

٢- افتتاح مدارس حكومية للبنين والبنات تعنى بتحفيظ القرآن الكريم في جميع مراحلها التعليمية (ابتدائي / متوسط / ثانوي) مع تدريس مقرر القراءات فيها كما هو الحال في السعودية .

٣- افتتاح كليات وأقسام لتدريس القراءات بالجامعات الحكومية والأهلية في عدد من بلدان العالم الإسلامي كالسعودية ومصر والمغرب والباكستان والأردن وغيرها .

٤- تخصيص حلقات لتدريس القراءات في جمعيات ودور تحفيظ القرآن والكتاتيب والمساجد ونحوها ، كما هو موجود في السعودية والمغرب والباكستان ومصر وغيرها .

٥- منح الشهادات العليا وتخريج الأكاديميين المتخصصين في هذا الفن وافتتاح أقسام للدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) في عدد من الجامعات كما في السعودية ومصر والباكستان والمغرب .

٦- تدريس مقررات تعريفية بعلم القراءات في كثير من الكليات الشرعية في جامعات العالم الإسلامي ، لدى جميع الدول المذكورة سابقاً إضافة إلى ماليزيا وتونس واليمن وغيرها .

٧- تخريج النساء الحافظات المتقنات لعلم القراءات في بعض الدول كالسعودية ومصر والمغرب .

٨- تحقيق وإخراج عدد كبير من مخطوطات وتراث هذا العلم العظيم .

٩- تأليف الكتب والمنظومات والشروح المعاصرة لتيسير فهم هذا العلم وتقريبه لطالبيه .

١٠- طباعة الكتب والرسائل المؤلفة والمحققة ونشرها ورقياً وإلكترونياً وتداولها بين الجامعات والمكتبات وغيرها .

١١- بث القراءات مسموعة ومرئية عبر بعض القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية وإذاعات القرآن الكريم في عدد من دول العالم الإسلامي .

١٢- تسجيل القراءات مسموعة أشرطة الكاسيت أو الأقراص الحاسوبية المضغوطة (CD) ونحوها ونشرها في المحلات والمكتبات الإسلامية .

١٣- إقامة صلاة التراويح في شهر رمضان بالقراءات المتنوعة في مساجد عدد من الدول كالسعودية ومصر والمغرب وغيرها .

١٤- إقامة كثير من شيوخ الإقراء دروساً متخصصة في القراءات في البيوت والمساجد ومنح الطلاب الإجازات بأسانيدها المتواترة .

١٥- إقامة المسابقات العالمية والمحلية في القرآن والقراءات حفظاً وتلاوةً وأداءً .

تلكم أبرز المظاهر التي تدل على وجود مستوى من العناية بعلم القراءات في الواقع المعاصر، وهي جهود مشكورة يطول تفصيل الكلام فيها ، وهي تمثل القيام بواجب الكفاية في حفظ هذا العلم وضبط القراءات غضة طرية كما أنزلها الله تعالى على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول :

التعريف بأبرز الجامعات المعنية بتدريس علم القراءات في العالم الإسلامي

تقدم أن عدداً من جامعات العالم الإسلامي عنيت بعلم القراءات تدريساً وتعليماً ونشراً ، ويمكن التعرف على تلك الجامعات والوقوف على بعض جهودها من خلال الفقرات الآتية :

أولاً: التعريف بالجامعات والكليات والأقسام المعنية بعلم القراءات :

من خلال المعلومات التي توفرت لدي بعد مراسلة وزيارة العديد من تلك الجامعات فسأذكر أهم المعلومات عن سبع جامعات لها عناية خاصة بهذا الفن وعلومه ، وهي على النحو الآتي :

١- جامعة أم القرى بمكة المكرمة [١] ، وهي جامعة حكومية تضم عدداً من الكليات الشرعية ، منها كلية الدعوة وأصول الدين التي تتضمن قسم القراءات ضمن أقسامها الأربعة ، وهو قسم متخصص في تدريس علوم القراءات ، ويمنح درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في هذا التخصص للطلاب والطالبات الذين يبلغ مجموعهم نحو (٤٠٠) طالباً وطالبة ، وأعضاء هيئة التدريس بالقسم (٥٠) معلماً ومعلمة ، ومعدل الخريجين سنوياً (٥٠) طالباً وطالبة في مرحلة البكالوريوس .

(١) جامعة أم القرى –المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة –الموقع الإلكتروني: www.uqu.edu.sa

٢- الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية [١] ، وهي جامعة حكومية شرعية ، يقوم نظامها على أساس تدريس العلوم الشرعية للوافدين -من غير السعوديين- وتضم كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وفيها قسم القراءات الذي يمنح طلابه درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في القراءات .

٣- جامعة الأزهر بجمهورية مصر العربية [٢]، وهي جامعات عديدة في جامعة واحدة ، وهي جامعة إسلامية حكومية كثيرة الفروع في جميع مدن ومحافظات مصر، ولذا فسأعرف بنموذج لأحد فروعها المتخصصة في تدريس القراءات ، وهي "كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا" .

وهي كلية خاصة بتدريس القراءات وفنونها ، وتمنح درجة الدبلوم والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه ، يزيد عدد طلابها عن ألف طالب ، يقوم على تدريسهم (١١) عضو هيئة تدريس ، ويبلغ عدد الخريجين سنوياً (١٥٠) تقريباً . ومعلوم أن جامعة الأزهر لديها العديد من المعاهد المتخصصة في تدريس القراءات .

٤- جامعة "محمد الخامس" بالمملكة المغربية [٣] ، ومقرها الرباط ، وتتضمن كلية الآداب وفيها وحدات عديدة ، منها وحدة (مذاهب القراء في الغرب الإسلامي)، التي تمنح درجة الدبلوم والبكالوريوس والماجستير والدكتوراه ، ويبلغ عدد الطلاب والطالبات فيها نحو (٨٠) ، ويقوم على تدريسهم (١٥) معلماً ومعلمة ، ومجموع الخريجين سنوياً (٢٠) طالباً وطالبة .

---

(١) الجامعة الإسلامية –المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة – الموقع الإلكتروني: www.iu.edu.sa

(٢) جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية –فرع طنطا –الموقع الإلكتروني:www.facultyofquran.edu.eg

(٣) جامعة محمد الخامس –المملكة المغربية – الرباط –الموقع الإلكتروني:www.um٥a.aclae

٥- جامعة "دار العلوم" [١] بكراتشي في دولة الباكستان ، حيث تضم معهد القراءات والتجويد ، الذي يمنح الإجازة في التجويد والقراءات السبع ، ويتولى أحد المشايخ المتخصصين في هذا العلم تدريس الطلاب .

٦- جامعة "خير المدارس" [٢] بمدينة ملتان في دولة الباكستان ، وكذا هي تضم معهد القراءات ، الذي يمنح الإجازة في القراءات العشر الصغرى والكبرى ، ويتولى أحد المشايخ تدريس هذا العلم للطلاب .

٧- جامعة "البلقاء" [٣] بالمملكة الأردنية الهاشمية ، وتتضمن كلية أصول الدين ، ومن أقسامها قسم (القراءات القرآنية) الذي يمنح شهادة البكالوريوس ، الذي تم افتتاحه (عام ٢٠٠٥م) .

تلكم الجامعات التي رأيت أن أقصر الدراسة عليها ، وقد شملت الخطة الأولية للبحث جامعات تركيا ، إلاّ أني وجدت أن عناية الجامعات في هذا البلد بعلم القراءات ضعيفة ولا تشمل أقساماً أو كليات متخصصة في هذا العلم ، مع الإشارة إلى عناية رئاسة الشؤون الدينية بتركيا بالقراءات من خلال مركز (حصكي) للتربية باستانبول الذي يضم قسماً خاصاً بالقراءات ، يمنح شهادة تعادل (الدبلوم) تقريباً .

---

(١) جامعة دار العلوم –دولة الباكستان –كراتشي –الموقع الإلتكتروني:www.dorululoomkaraehi.edu.pk

(٢) جامعة خير المدارس –دولة الباكستان –مدينة ملتان –الموقع الإلكتروني:www.khairulmadaris.com.pk

(٣) جامعة البلقاء –المملكة الأردنية الهاشمية –محافظة البلقاء: www.dau.edu.jo

ثانياً: التعريف بمناهج علم القراءات المعتمدة في تلك الجامعات :

على الرغم من وجود شيء من التباين بين الجامعات السبع في بعض الجوانب النظامية والأكاديمية والإدارية تمثلت على سبيل المثال في تخصيص بعض الجامعات أقساماً أو وحدات وشعب للقراءات وبعضها خصصت لها كليات مستقلة وأخرى أنشأت لها معاهد خاصة بها ، وهكذا . .

إلا أن الملاحظ وجود التقارب الكبير بين هذه الجامعات في المناهج المقررة والكتب المعتمدة في التدريس ، وفي نظري أن سبب ذلك :

١- قلة الكتب والمراجع المتوفرة لعلم القراءات بالنسبة لغيره من العلوم والفنون .

٢- محدودية المصنفات التي جمعت القراءات السبع أو العشر في مؤلف واحد مستوعبة الطرق والروايات ، كما فعل الشاطبي في حرز الأماني وابن الجزري في النشر والطيبة .

ولذا فإن مجمل المناهج التي اعتمدتها الجامعات المذكورة كمقرر أساسي تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : مناهج ومقررات مشتركة بين أكثر الجامعات وهي :

١- مقدمة ابن الجزري في التجويد ، وهي معتمدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة ، والأزهر وجامعتي الباكستان (دار العلوم وخير المدارس) .

٢- منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني" في القراءات السبع للشاطبي ، وهي معتمدة في جميع الجامعات المذكورة سابقاً .

٣- متن "الدرة المضيئة" في القراءات الثلاث لابن الجزري ، وهي مقررة في جامعتي السعودية والأزهر وخير المدارس بالباكستان والبلقاء بالأردن .

٤- منظومة "طيبة النشر في القراءات العشر" لابن الجزري وهي مقررة في جامعتي السعودية وخير المدارس بالباكستان والأزهر .

٥- توجيه القراءات ، وهي مادة مقررة في جميع الجامعات المذكورة .

القسم الثاني : مقررات انفردت بها بعض الجامعات ومنها :

١- متن "تحفة الأطفال" في التجويد للجمزوري وهو مقرر في جامعة خير المدارس بالباكستان والأزهر .

٢- كتاب "التيسير" للداني وهو مقرر في جامعة محمد الخامس بالمغرب .

٣- كتاب "التبصرة" لمكي بن أبي طالب ، وهو مقرر في جامعة محمد الخامس بالمغرب أيضاً .

٤- مادة "اللهجات والأصوات" وهي مقررة في جامعة الأزهر .

٥- مادة "أسانيد القراء وطبقاتهم" وهي مقررة في الجامعتين السعوديتين .

٦- "ناظمة الزهر" في عد آيات القرآن للشاطبي ، وهو مقرر في جامعة أم القرى والأزهر .

٧- "عقيلة أتراب القصائد" في رسم القرآن للشاطبي ، وهي مقررة في جامعة أم القرى والأزهر .

٨- مادة الوقف والابتداء ، وهي مقررة في جامعة الأزهر .

٩- مادة "القراءات الشاذة" وهي مقررة في جامعة الأزهر وجامعة البلقاء وجامعة أم القرى.

مرئيات حول المناهج والمقررات في الجامعات :

من خلال تأمل ماتقدم من المناهج المشتركة أو التي انفردت بها بعض الجامعات دون بعض يمكن تسجيل بعض المرئيات والملحوظات حيال تلك المقررات ومن ذلك :

١- من الملاحظ أن أغلب الجامعات اعتدت منظومات القراءات مثل (الشاطبية ، الدرة ، الطيبة) وقررتها كمناهج أصلية ، وما ذاك إلاّ تسهيلاً على الطلاب حتى يحفظوا القراءات ويستوعبوا أوجه الخلاف والاتفاق بين القراء، وهو مسلك مناسب في عمومه للمبتدئين ، لكن يؤخذ عليه -في نظري- عدة أمور منها :

أ) أن الاقتصار على حفظ المنظومات المشار إليها في تلقي ودراسة "القراءات" يفصل الطالب عن أصول هذا العلم وكتب المتقدمين من جهابذة هذا الفن وجامعيه والمؤصّلين له .

ب) أن الاعتماد على ما ذكر من المنظومات ونحوها يضعف الاهتمام بمرويات هذا العلم وأسانيده وطرقه التي عني بها العلماء المتقدمون وحفظوا بها القراءات وميّزوا مقبولها من شاذها .

ج) أن الاكتفاء يحفظ "المنظومات" يضعف إبداع الطلاب ويقصر هممهم عن التجديد في وسائل حفظ هذا العلم وضبطه ونشره .

د) أن اعتماد هذه "المنظومات" كطريق وحيد في فهم القراءات وتلقيها ، يحول بين استفادة كثير من طلاب العلم ومن في حكمهم من غير المتخصصين في هذا الفن ، ويجعل فهم هذا العلم والاستفادة منه حِكراً على فئة قليلة ممن يحفظ تلك المتون ويعرف رموزها ، وبالتالي يحدّ من انتشار علم القراءات .

٢- على الرغم من اتفاق أكثر الجامعات على جملة من المقررات والمناهج فيما يتعلق بتدريس القراءات نفسها أو العلوم المتعلقة بها كالرسم والتوجيه والضبط ونحوها ، إلاّ أنه ظهر أن هناك مجال للتجديد والتطوير في المناهج ، فقد انفردت بعض الجامعات بمواد ومقررات تسهم في تنمية ثقافة الدارسين بجملة من الفنون المكملة لإتقان هذا العلم والتوسع فيه، وتزيد من عناية الباحثين به وتفتح لهم آفاقاً من المعرفة والتجديد .

٣- من الملاحظ أن الجامعات في غرب العالم الإسلامي (كجامعة محمد الخامس بالمغرب) تحررت من الدراسة التقليدية المتبعة في الشرق الإسلامي ، حيث نحت إلى تدريس الكتب الأصلية كالتيسير للداني والتبصرة لمكي بن أبي طالب ، كما استطاع بعض أساتذة هذا العلم أن ينسج نظماً للقراءات السبع على منوال "الشاطبية" مستخدماً رموزها ، لكن بعبارات أسهل للحفظ وأقرب للفهم ، وتمشياً مع واقع كثير من الطلاب الذين قلّ اهتمامهم باللغة العربية وأدبياتها .

ثالثاً: التعريف بالطرق المتبعة لدى الجامعات في تدريس القراءات [١]:

تتفق الجامعات التي أجريت عليها الدراسة على أسلوب التلقين والمشافهة في تدريس القراءات لأن التلقي والسماع من الأشياخ هو الأصل في نقل هذا العلم وحفظه .

وتتلخص الطريقة الغالبة في التلقي في الخطوات الآتية :

(١) أنظر : الجديد في طرق تدريس القراءات السبع / محمد الزعبلاوي

١- حفظ المتون مع دراسة شروحها .
٢- التطبيق العملي إفراداً لكل راوٍ من رواة السبعة .
٣- جمع الجمع بدءاً بالقراءات السبع من خلال الشاطبية ، ثم القراءات الثلاث من خلال الدرة ، ثم العشر الكبرى من خلال الطيبة .

وعلى الرغم من اتفاق الجامعات على هذه الطريقة ، إلاّ أن بعض الجامعات تزيد على بعض في إضافة وسائل مصاحبة تساعد في تمكن الطلاب من هذا الفن وإتقانهم له [١]، ومن هذه الإضافات :
١- تقرر جامعة دار العلوم بالباكستان على طلاب القراءات حفظ متن المقدمة الجزرية ودراسة شرحها باللغة الأردية ، ومن ثم يتم عرض الطلاب على مشايخهم القرآن كاملاً برواية حفص بغرض إتقان التجويد والحفظ معاً ، ثم يتلو ذلك دراسة بقية القراءات .
٢- تعتمد جامعة محمد الخامس بالمغرب تدريس القراءات السبع فقط ، وذلك جرياً على مذهب الجمهور في المغرب باعتماد السبع .
٣- في جامعة محمد الخامس يتم تلقين الطلاب القراءات مع توجيهها في نفس الوقت ، دون الحاجة إلى دراسة مادة خاصة بتوجيه القراءات .
٤- يستخدم معلمو القراءات بجامعة محمد الخامس أجهزة العرض الحديثة مثل :(الحاسب الآلي - جهاز العرض (البرجكتر)) لتقريب المعاني وترسيخ المعلومات لدى الطلاب .

(١) أنظر : طرق تدريس القرآن / د.فهد أبا نمي

المبحث الثاني :

أثر الجامعات في نشر علم القراءات

أولاً: أثر الجامعات من حيث تعريف الناس بعلم القراءات :

رغم عراقة أكثر الجامعات (محل الدراسة) ومكانتها المرموقة على مستوى دولها أو على مستوى العالم الإسلامي إلاّ أن الأقسام المعنية فيها بعلوم القراءات لا تعنى كثيراً بتعريف الناس بالقراءات وفضائلها ومنزلتها ، ومصادرها وأصولها ، وفنونها وعلومها ، وأهميتها ومكانتها ، وتاريخها ومراجعها ، وأشهر كتبها وقرائها ، والقصور في هذا الأمر جعل معرفة الكثيرين بهذا العلم محدودة جداً .

ومن مظاهر ضعف العناية بهذا الجانب ما يلي :

١) عدم قيام الجامعات بحملات تعريفية تستهدف عامة الناس أو على الأقل طلاب المرحلة الثانوية والمقبلين على الجامعة ، ويستثنى من هذا جهود تبذلها جامعة أم القرى -ممثلة في قسم القراءات- لتعريف طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم بقسم القراءات ، وكذا جهود جامعة الأزهر -ممثلة في كلية القرآن الكريم- في بيان فضائل علم القراءات لطلاب المرحلة الثانوية .

٢) جميع الجامعات المذكورة لا تعنى بإقامة مؤتمرات عالمية أو ندوات علمية متخصصة في علم القراءات ، مما يعني ضعف التواصل بين المتخصصين في هذا الفن من جهة ، وضعف التواصل مع عامة المثقفين والأكاديميين المتخصصين في علوم أخرى ، ومن باب أولى مع عامة الناس وغير المتعلمين منهم على وجه الخصوص .

٣) أكثر الأقسام المعنية بتدريس القراءات في الجامعات المذكورة لا تهتم بإقامة برامج إعلامية تعريفية وتثقيفية بأسلوب سهل ميسّر عبر الصحف والإذاعات والقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية ونحوها ، وإن كان هناك جهود إعلامية محدودة في هذا المجال لكنها جهود فردية ولا تنظمها الجامعات ولا تشرف عليها علمياً ، ويستثنى من هذا جهود الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -ممثلة في كلية القرآن الكريم- في تقديم برنامج إذاعي في إذاعة القرآن الكريم بالسعودية على مدى سنوات متتالية يشترك فيه علماء هذا الفن مع طلابهم في إعداد البرنامج وتنفيذه ، وهو برنامج ممتع مفيد ، يعرّف المستمعين بعلم القراءات وأسماء القراء وأبرز أوجه الخلاف بين القراء وشيء من توجيه القراءات .

٤) تعاني بعض تلك الجامعات من ضعف إقبال الطلاب على دراسة القراءات ، ويثار حول هذا العلم بعض الأقاويل التي تصد الطالب عنه أو تقلل من أهميته لديه، ومنها :

١- وصف علم القراءات بأنه صعب ومعقد ولا يطاق .

٢- وصفه بأنه علم جامد ينتهي عند حد معيّن و لا يمكن أن يستزيد الطالب فيه أكثر من حفظ المنظومات ونحوها .

٣- وصفه بأنه علم معرض للضياع والنسيان إذا لم يتعاهده الطالب بالمراجعة المستمرة والقراءة المتواصلة .

٤- وصفه بأنه لا مستقبل له ، خاصة في التوظيف وسوق العمل وما شابهه .

ومع وجود من يروّج لمثل هذه الأقاويل التي تحول بين كثير من الطلاب وإقبالهم على التسجيل في أقسام القراءات وكلياته ، إلاّ أنه في المقابل لا نجد من يحبب العلم للطلاب ويوضح أهميته ويرد على الأقاويل والشبهات التي تصدّ عنه .

ثانياً: أثر الجامعات من حيث تخريج المتخصصين في القراءات :

يبلغ إجمالي المتخرجين سنوياً من الجامعات المذكورة نحو (٥٠٠) خريج ، وتتفاوت الجامعات في المعدل السنوي لأعداد الخريجين ، ففي الوقت الذي يزيد فيه عدد الخريجين في فرع (طنطا) لجامعة الأزهر عن (١٥٠) خريجاً ، نجد أن عدد الخريجين في جامعة محمد الخامس بالمغرب لا يتجاوز (٢٠) خريجاً .

وأشير هنا إلى تميز جامعة أم القرى بمكة المكرمة بفتح قسم للقراءات خاص بالطالبات في الفرع النسائي للجامعة وتنتظم فيه حالياً أكثر من (٢٠٠) طالبة ، وقد تخرج منه نحو (٣٠٠) طالبة في الأعوام الماضية ، وهو أول قسم من نوعه -للطالبات- على مستوى جامعات العالم .

وبالجملة فإن حصول نحو خمسمائة طالب وطالبة من الجامعات المذكورة على إجازة القراءات السبع أو العشر سنوياً يعد إنجازاً مهماً يُسطَّر للجامعات المذكورة ، على أن مجموع خريجي القراءات بجامعة الأزهر في بقية فروعها يتجاوز هذا العدد بكثير ، ولله الحمد .

وهذه الأعداد المتزايدة تسهم في نشر علم القراءات والمحافظة على تواتره ، وتعريف الناس به ، حيث ينتشر كثير من خريجي جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية بالمدينة -على وجه الخصوص- وغيرها من الجامعات في أنحاء العالم للتدريس وإمامة المصلين ونحو ذلك ، مما يحقق أثراً كبيراً لجامعاتهم في نقل علم القراءات ونشره .

ثالثاً : أثر الجامعات من حيث الإنتاج العلمي :

يظهر جلياً أن أكثر الجامعات -محل الدراسة- ممثلة في كلياتها وأقسامها المعنية بتدريس القراءات لا تعنى كثيراً بطباعة الكتب والأبحاث المتعلقة بعلم القراءات ، وهو قصور واضح ، وخلل بيّن ، فلازال هذا العلم الجليل يحتاج إلى العناية بنشر مصنفاته وتحقيقها ، ورعاية طباعتها وتوزيعها ، وتشجيع طلبة العلم والباحثين لمزيد من الإنتاج العلمي خدمة للعلم وإسهاماً في التعريف به ونشره .

ولعل تقصير الجامعات في هذا المجال جعل أعضاء هيئة التدريس بها يبذلون جهوداً فردية مباركة في التأليف والطباعة والنشر ، وهي جهود مشكورة سدّت فراغاً كبيراً في مكتبة علم القراءات وأسهمت في نشره وتسهيله للطلاب المبتدئين وغيرهم، وسأذكر نماذج مختصرة من هذه الجهود الفردية :

١) في جامعة الأزهر -فرع طنطا-

أنتج عدد من أعضاء هيئة التدريس عدداً من البحوث والمؤلفات في الرسم والوقف والابتداء والدفاع عن القراء والتوجيه والقراءات الشاذة منها على سبيل المثال :

١- إشراقات في توجيه معاني القراءات أ.د. عبدالكريم إبراهيم صالح [١] .

٢- المتحف في رسم المصحف [٢] أ.د. عبدالكريم إبراهيم صالح .

٣- الإرواء في الوقف والابتداء أ.د. عبدالكريم إبراهيم صالح .

٤- الدفاع عن قراءة ابن عامر وحمزة أ.د. سامي عبدالفتاح هلال .

٥- رسم المصحف بين التوقيف والاجتهاد أ.د. سامي عبدالفتاح هلال .

---

(١) انظر: الموقع الالكتروني: ملتقى أهل الحديث – (الكنز المدفون في مدينة دمنهور) .

(٢) المتحف في رسم المصحف -د. عبدالكريم صالح -دار الصحابة للتراث بطنطا ٢٠٠٦م

٢) في جامعة محمد الخامس :

ألفت وحققت الكتب التالية :

١- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع : لأبي عمرو الداني[١]، تحقيق الدكتور / التهامي الراجي الهاشمي .

٢- شرح الشاطبية : د / عبدالعزيز الكردي .

٣) جامعة أم القرى :

وقد حققت فيها وألفت عشرات رسائل ومؤلفات القراءات ومنها:

١- جامع البيان في القراءات السبع للداني [٢] حققه عدد من الباحثين.

٢- غيث النفع في القراءات السبع للصفاقصي[٣]: تحقيق د. سالم الزهراني .

٣- مصطلح الإشارات في القراءات [٤] : تحقيق د. عبدالله السليماني .

٤- صفحات في علوم القراءات د. عبدالقيوم السندي

٥- الاختيار عند القراء: مفهومه – مراحله- وأثره في القراءات[٥] د. أمين فلاته

٦- عدد من المؤلفات في إفراد القراءات ألفها الشيخ محمد نبهان المصري .

---

(١) انظر: التعريف في اختلاف الرواة عن نافع -د. التهامي الراجي – طبعة اللجنة المشتركة لنشر إحياء التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات -مطبعة فضالة ١٤٠٣هـ .

(٢) جامع البيان للداني: حقق في أربع رسائل علمية بجامعة أم القرى منذ عام (١٤٠٦ -١٤٢٢هـ)

(٣) أنظر : كتاب غيث النفع - تحقيق د. سالم الزهراني – الموقع الالكتروني لجامعة أم القرى.

(٤) أنظر : كتاب مصطلح الإشارات تحقيق د. عبدالله السليماني– الموقع الالكتروني لجامعة أم القرى.

(٥) أنظر : الموقع الالكتروني: ملتقى أهل التفسير – رسالة ماجستير (الاختيار عند القراء) إعداد د. أمين فلاته.

٤) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة :

وفيها إنتاج عظيم لأعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا بكلية القرآن ومن ذلك :

١- التيسير في القراءات السبع للداني [١] تحقيق د. خلف الشفدلي .

٢- شرح الشاطبية للسيوطي تحقيق د. خلف الشفدلي .

٣- شرح القصيدة المالكية في القراءات [٢] تحقيق د. أحمد السديس .

٤- القراءات الشاذة وأثرها في التفسير : تاليف د. سامي عبدالشكور .

٥) جامعة خير المدارس بالباكستان :

وقد بذل أعضاء هيئة التدريس فيها جهوداً مباركة في التأليف والترجمة للغة الأردية ومن إنتاجهم :

١- تكثير النفع في القراءات السبع : للشيخ رحيم بخش الفاني فتى (باللغة الأوردية)

٢- تكميل الأجر في القراءات العشر : للشيخ رحيم بخش الفاني فتى (باللغة الأوردية)

٣- وضوح الفجر في القراءات الثلاث المتممة للعشر : للشيخ محمد طاهر الرحيمي (باللغة الأوردية)

تلكم بعض الأمثلة للجهود والإسهامات البناءة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات في نشر علوم القراءات وتيسيرها وتوفير مراجعها لطلاب العلم وغيرهم .

---

(١) أنظر : الموقع الالكتروني:خزانة التراث العربي -قسم التجويد والقراءات- كتاب التيسير للداني.

(٢) أنظر : القصيدة المالكية في القراءات السبع -للإمام جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق د. أحمد السديس -دار الزمان ١٤٢٩هـ

المبحث الثالث :

الآمال والطموحات التي يمكن تحقيقها من خلال الجامعات في نشر علم القراءات .

أولاً: الخطط المستقبلية للجامعات في العناية بعلم القراءات :

من المهم جداً في ظل ضعف عناية الجامعات بتعريف الناس بعلم القراءات وضعف الاهتمام بطباعة كتبه وأبحاثه؛ أن يكون لتلك الجامعات خطط واضحة وأهداف محددة تحقق العناية بهذا العلم تعريفاً وتعليماً وبحثاً ونشراً .

ومن خلال المعلومات التي توفرت لديّ عن الجامعات -محل الدراسة- فإن قليلاً من الجامعات لديها بعض الأهداف والأفكار العامة لبذل مزيد من العناية بعلم القراءات ، وهي كالتالي :

١- أمر خادم الحرمين الشريفين بإنشاء كراسي علمية للقرآن الكريم في جامعة أم القرى والجامعة الإسلامية وجامعة الإمام محمد بن سعود ، ومن خلال اطلاعي على خطط وتوجهات هذه الكراسي فإنها تعتزم خدمة جوانب بحثية عديدة من علم القراءات.

٢- حددت جامعة محمد الخامس هدفاً مهماً لخدمة هذا العلم وهو :(تسهيل مسائل القراءات حتى يتم استيعابها من قبل الطلاب) .

ولا شك أن هذا الهدف يمكن تحقيقه من خلال وسائل كثيرة ، ويحتاج إلى بذل جهود كبيرة مع توفر الإمكانات اللازمة .

٣- تسعى جامعة الأزهر (طنطا) إلى تسجيل القراءات كاملة على أقراص مضغوطة (CD) لتحقيق الهدف السابق نفسه وهو تسهيل فهم القراءات على الطلاب .

٤- رغبة من جامعة أم القرى في تطوير دراسة علم القراءات يسعى القسم إلى تنويع وسائل التعلم من خلال الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة كمعامل الحاسب الآلي وتبادل الخبرات مع المرافق العلمية ذات العلاقة ونحو ذلك .

تلكم بعض الرؤى والأهداف التي حددتها الجامعات المذكورة لتحقيق العناية بعلم القراءات ، وهي جهود طيبة ورؤى جيدة ، لكنها لا تعد خططاً مستقبلية تتناسب مع عراقة الجامعات وشهرتها وإمكاناتها ، وفي نظري أن جميع الجامعات تحتاج إلى وضع خطط واضحة متفق عليها محددة الأهداف والزمن ومعايير النجاح حتى تسهم فعلياً في تطوير نشر ودراسة علم القراءات .

ثانياً : التجارب والخبرات المتميزة في تطوير نشر ودراسة علم القراءات :

من المهم جداً أن يكون لدى الأقسام المعنية بتدريس القراءات قاعدة معلومات عن تجارب الجهات والأقسام المشابهة حتى يستفاد من خبرات الآخرين وتطوّر بما يناسب حال كل جامعة وإمكاناتها .

ولذا فقد تضمنت الاستبانة الموزعة على الجامعات فقرة عن التجارب المتميزة في تطوير دراسة القراءات ونشرها ، وكانت النتيجة إيجابية ولله الحمد ، حيث وجد لدى أكثر الجامعات بعض التجارب والنجاحات التي أسهمت في نشر هذا العلم وتعليمه ، وهي على النحو التالي :

١- تميزت جامعة أم القرى بافتتاح قسم خاص بالطالبات لتدريسهن علم القراءات وذلك عام ١٤٢١هـ وهو أول قسم من نوعه على مستوى العالم ، وحقق نجاحاً كبيراً ، يدل على كثرة الإقبال عليه وتميّز العديد من المنتسبات إليه علمياً وأكاديمياً ، وكان نتيجة ذلك أن افتتح لهن قسم خاص لمواصلة الدراسات العليا بمرحلتي الماجستير والدكتوراه .

٢- تأسست في جامعة أم القرى بعض بيوت الخبرة المتخصصة في نشر علم القراءات إقراءً وإجازة ، وقد تم تخريج عدد من الدفعات ومنحهم إجازات علمية معتمدة من مشايخ هذا الفن.

٣- من أروع الإنجازات في تسهيل علم القراءات وتقريبه للطلاب ما تقدمت الإشارة إليه مما قام به الشيخ د/ التهامي الراجي رئيس وحدة مذاهب القراء بجامعة محمد الخامس حيث نظم القراءات السبع بعبارة يسيرة مستخدماً رموز الشاطبية ، مما كان له الأثر الواضع في تيسير دراسة القراءات ونشرها .

٤- من التجارب الجيدة والإنجازات المتميزة تسجيل القرآن بالقراءات السبع عبر إذاعة القرآن الكريم من قبل طلاب كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة .

٥- تميزت جامعة خير المدارس بالباكستان بترتيب تدريس علوم القراءات وفق تسلسل منطقي مراعىً فيه لغة البلاد "الأردية" وتلخصت تجربتهم في الخطوات الآتية :

أ) العناية بإتقان حفظ القرآن الكريم برواية الإمام حفص عن عاصم .

ب) دراسة الرسائل الأردية في علم التجويد ثم حفظ تحفة الأطفال ثم المقدمة الجزرية مع شروحها بالأردية ثم العربية .

ج) دراسة القراءات إفراداً والتأكد من إتقانها رواية رواية .

د) البدء بجمع الجمع للسبع ثم الثلاث ثم العشر الكبرى .

هـ) مع بداية مرحلة جمع الجمع يدرس الطالب علم الرسم والفواصل والضبط .

٦- من تجارب جامعة الأزهر (طنطا) في ترتيب دراسة القراءات وترسيخها في أذهان الطلاب كما يلي :

أ) عرض القراءات نظرياً وعملياً من قبل المدرس .

ب) عمل امتحانات شهرية للتأكد من استيعاب الطلاب للمادة وإتقانها .

ج) مطالبة الطلاب بالقراءة على المشايخ المتخصصين في هذا الفن، خارج وقت الدراسة،

حيث يقوم عدد من المشايخ بعمل مقرأة بالقراءات العشر في بيوتهم أو مساجدهم .

وعلى كل حال فإن هذه التجارب المباركة والتي فيها مبادرات جيدة من قبل مسئولي أقسام القراءات وشيوخ هذا العلم -برغم قلة الإمكانات أو ضعفها- تحتاج إلى من يستثمرها ويعنى بتطويرها وتقنينها والإفادة منها في خدمة هذا العلم الجليل .

الخاتمة :

وبعد: فمن خلال ما توفر لدي من المعلومات عن الجامعات المختارة للدراسة ، إضافة إلى الوقوف الميداني وزيارة بعضها للتعرف على جهودها في نشر علم القراءات ، أخلص إلى النتائج الآتية :

١) أكثر جامعات العالم الإسلامي لا تُعنى بتدريس علم القراءات ولا تحوي أقساماً متخصصة في هذا الفن .

٢) الجهود الفردية المبذولة من قبل العلماء والمشايخ المتخصصين في القراءات -من خلال الإقراء في البيوت والمساجد أو تأسيس مدارس وجامعات أهلية- تفوق كثيراً الجهود التي تبذلها الجامعات الرسمية في هذا المجال .

٣) أكثر جامعات الدول الإسلامية عناية بنشر وتدريس علم القراءات : مصر ثم السعودية والباكستان .

٤) مناهج القراءات المقررة في الجامعات -محل الدراسة- متقاربة جداً ومتشابهة في مفرداتها مع وجود مقررات انفردت بها بعض الجامعات عن غيرها .

٥) تتفق الجامعات في طريقة تدريس هذا العلم واستخدام أسلوب التلقين والمشافهة .

٦) جهود الجامعات المتعلقة بعلم القراءات تكاد تقتصر على تعليم الطلاب ، دون العناية بإقامة المؤتمرات المتخصصة أو طباعة الكتب والبحوث ونحوها .

٧) أكثر الجامعات -محل الدراسة- ليس لها خطط مستقبلية واضحة في تطوير نشر ودراسة علم القراءات .

٨) توجد لدى بعض الجامعات تجارب متميزة في نشر تعليم القراءات .

وختاماً :أوصي علماء هذا الفن وطلابه والمتخصصين فيه ورؤساء الأقسام وعمداء الكليات المعنية بتدريس القراءات وأقترح عليهم ما يلي :

١) أن يولوا هذا العلم مزيداً من عنايتهم بنشره وتعريف الناس به وطباعة كتبه ومصنفاته .

٢) إقامة مؤتمرات وندوات علمية عالمية يشترك فيها علماء هذا الفن من جميع أنحاء العالم لدراسة مسائله وقضاياه وسبل تطوير وسائله ونشره .

٣) توظيف التقنية الحديثة في خدمة علم القراءات ، ومن ذلك: إنشاء مواقع إلكترونية وقنوات فضائية وتطبيقات للأجهزة الذكية ، وإعداد برامج إعلامية مناسبة تسهم في نشر علم القراءات .

٤) حث وتشجيع حملة هذا العلم على إقامة حلقات تعليمية في المساجد والمرافق العلمية لنشر العلم ورعاية طلابه .

٥) ضرورة تبادل الخبرات بين جامعات العالم الإسلامي لتطوير أداء المعلمين والإفادة من الوسائل الحديثة في نشر علم القراءات وتعليمه .

٦) إنشاء مراكز تميز وبيوت خبرة وكراسي علمية بحثية متخصصة في علوم القراءات وتفعيل الموجود منها بصورة أكبر وآفاق أوسع .

هذا وأسأل الله أن يجزي القائمين على نشر هذا العلم خير الجزاء وأن يبارك جهودهم ويسدد خطاهم إنه سميع مجيب ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ..

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المنشورة:

١- الاختيار عند القراء - رسالة ماجستير بجامعة أم القرى- إعداد د. أمين فلاته

٢- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة –د.عبد الفتاح القاضي ط.مصطفى الحلبي –مصر ١٣٧٥هـ

٣- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع -د. التهامي الراجي - مطبعة فضالة ١٤٠٣هـ .

٤- التلخيص في القراءات الثمان – أبومعشر الطبري –تحقيق د.محمد موسى ١٤١٢هـ

٥- التيسير في القراءات السبع -أبو عمرو الداني - دار الكتاب العربي - بيروت

٦- جامع البيان – أبوعمرو الداني: حقق في أربع رسائل علمية بجامعة أم القرى- ط.جامعة الشارقة.

٧- الجديد في طرق تدريس القراءات السبع - محمد الزعبلاوي –مكتبة الرشد ١٤٢٩هـ.

٨- شرح ابن عبد الحق السنباطي على الشاطبية- رسالة دكتوراه ـــ تحقيق أ.د. يحيى زمزمي.

٩- صفحات في علم القراءات – د.عبدالقيوم السندي – دار البشائر الاسلامية

١٠- طرق تدريس القرآن - د.فهد عبدالعزيز أبا نمي - الرياض
١١- غيث النفع في القراءات السبع للصفاقصي - تحقيق د. سالم الزهراني – جامعة أم القرى.
١٢- القاموس المحيط - الفيروز ابادي – مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ.
١٣- القصيدة المالكية في القراءات السبع - جمال الدين محمد بن مالك تحقيق د. أحمد السديس – دار الزمان ١٤٢٩هـ .
١٤- لسان العرب – ابن منظور الافريقي – مؤسسة التاريخ العربي ١٤١٢هـ بيروت
١٥- المتحف في رسم المصحف -د. عبدالكريم صالح -دار الصحابة للتراث بطنطا ٢٠٠٦م .
١٦- المدخل إلى علم القراءات – أ.د.شعبان إسماعيل – دار طيبة –مكة المكرمة.
١٧- المرشد الوجيز – أبو شامة – دار صادر –بيروت
١٨- مصطلح الإشارات في القراءات - تحقيق د. عبدالله السليماني - جامعة أم القرى.
١٩- منجد المقرئين ومرشد الطالبين - ابن الجزري – دار عالم الفوائد ١٤١٩هـ.
٢٠- النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – دار الكتب العلمية - بيروت

ثانياً: المواقع الالكترونية :

- ملتقى أهل التفسير : www.tafsir.net/vb/
- ملتقى أهل الحديث : www.ahlalhdeeth.com/
- خزانة التراث العربي : khizana.blogspot.com/ ،قسم التجويد والقراءات
- جامعة أم القرى –مكة المكرمة : www.uqu.edu.sa
- الجامعة الإسلامية –المدينة المنورة : www.iu.edu.sa
- جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية

فرع طنطا www.facultyofquran.edu.eg

- جامعة محمد الخامس –المملكة المغربية – الرباط www.um5a.aclae
- جامعة دار العلوم –دولة الباكستان –كراتشي

www.dorululoomkaraehi.edu.pk

- جامعة خير المدارس –دولة الباكستان –مدينة

www.khairulmadaris.com.pk

- جامعة البلقاء –المملكة الأردنية الهاشمية –محافظة البلقاء

www.dau.edu.jo

البحث الثاني

الشيخ السعدي
رحمه الله
ومنهجه في الإسرائيليات

اسم الباحث

د . ياسين بن حافظ قاري

الأستاذ المشارك بقسم القراءات
في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

د. ياسين بن حافظ قاري

الرتبة العلمية	أستـــــاذ مشارك
الكلية	الدعوة وأصول الدين
القسم	الـقـــــراءات
المنصب الحالي	أستاذ مشارك بقسم القراءات في كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى
البريد الإلكتروني	yqari@hotmail.com yhqomawi@uqu.edu.sa

المؤهلات العلمية

البكالوريوس (ليسانس) من كلية القرآن الكريم ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٢ / ١٤١٣هـ .

العالمية (الماجستير) تخصص تفسير وعلوم القرآن الكريم ، من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام : ١٤١٨هـ .

العالمية العالية (الدكتوراه) تخصص تفسير وعلوم القرآن الكريم، من كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى ، عام: ١٤٢٨هـ .

دبلوم في التربية ، من قسم التربية بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٤١٢هـ .

الخبرات العملية :

عُينت معيداً بقسم التفسير في كلية القرآن الكريم في ١ / ٤ / ١٤١٣هـ ، فقمت بتدريس مادتي القرآن الكريم وتفسيره في كليات الجامعة الإسلامية من عام ١٤١٤ إلى عام ١٤١٩هـ .

عملت في شؤون الطلاب ، قسم النشاط الطلابي في كلية القرآن الكريم عام ١٤١٨هـ .

مسؤولاً للحاسب الآلي بكلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية عامي ١٤١٨ / ١٤١٩هـ .

عضو لجنة الامتحانات بكلية القرآن الكريم عامي ١٤١٨ / ١٤١٩ هـ.

انتقلت عام ١٤١٩ / ١٤٢٠ هـ للعمل في كلية المعلمين بمكة المكرمة على وظيفة محاضر .

المشاركة في لجان المقابلات الشخصية للمستجدين بالقسم ١٤٢٠ ـ ١٤٢٩هـ .

تمت ترقيتي على وظيفة أستاذ مساعد بكلية المعلمين في مكة المكرمة عام ١٤٢٨هـ .

عينت رئيساً لقسم الدراسات القرآنية عام ١٤٢٩هـ ـ ١٤٣١هـ .

انتقلت عام ١٤٣٣هـ للعمل في كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم القراءات .

صدر قرار ترقيتي إلى أستاذ مشارك في تخصص عام (كتاب وسنة) تخصص دقيق (تفسير وعلوم القرآن الكريم) بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٤٣٣هـ .

صدر قرار تعييني وكيلاً لكلية الدعوة وأصول الدين للتطوير والاعتماد الأكاديمي وخدمة المجتمع عام ١٤٣٤هـ .

الدورات والمؤتمرات والمناقشات العلمية

المشاركة في دورة شرعية بـ (نيجيريا) عام ١٤١٨هـ ، عن طريق الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

المشاركة مع رابطة العالم الإسلامي في شهر رمضان من عام ١٤١٣هـ في دولة (السويد) .

حصلت على شهادة ابتدائي الشارة الخشبية عام ١٤٠٨هـ ، من جمعية الكشافة العربية السعودية .

المشاركة في إقامة بعض الندوات والمحاضرات العلمية والتربوية داخل القسم والكلية .

المشاركة في دورة بعنوان : استراتيجيات إدارة العقل للمدرب / هشام محمد العسلي ، عام ١٤٢٧هـ.

المشاركة في دورة في الجودة والاعتماد الأكاديمي في كلية المعلمين عام ١٤٢٩هـ .

المشاركة بورقة عمل بعنوان : عوامل ضعف الأمم في ضوء القرآن الكريم ، في مؤتمر القرآن الكريم ومقومات النهضة ، المقام في المملكة الأردنية الهاشمية برعاية جمعية المحافظة على القرآن الكريم عام ١٤٣١هـ .

الحصول على شهادة المدرب المعتمد لنشر ثقافة الحوار عن طريق مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني عام ١٤٣١هـ الموافق : ٢٠١٠م .

المشاركة في مناقشة عدة رسائل ماجستير في جامعة الملك خالد بأبها .

المشاركة بورقة عمل بعنوان : الإعجاز البياني والعلمي في ضوء سورة التكوير ، في مؤتمر الإعجاز في القراءات والمصطلحات القرآنية ، والذي أقيم في جامعة الأزهر ، كلية القرآن الكريم فرع طنطا ، عام ١٤٣٣ هـ .

المشاركة بورقة عمل بعنوان : الشيخ السعدي ومنهجه في الإسرائيليات ، في المؤتمر الدولي للقرآن الكريم (مقدس ٣) ، والذي أقيم في جامعة ملايا ، بدولة ماليزيا ، عام ١٤٣٤هـ .

البحوث والنتاج العلمي

بحث محكم ومنشور في مجلة القراءة والمعرفة التي تصدرها الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، التابعة لكلية التربية بجامعة عين شمس بالقاهرة ، بعنوان : إعجاز القرآن الكريم عند الزركشي من خلال كتابه " البرهان في علوم القرآن " دراسة وتعليق .

بحث محكم ومنشور في مجلة القراءة والمعرفة التي تصدرها الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، التابعة لكلية التربية بجامعة عين شمس بالقاهرة ، بعنوان : شبهات وأباطيل حول جمع القرآن الكريم والرد عليها .

بحث محكم ومنشور في مجلة كلية الدعوة وأصول الدين بالمنصورة ، العدد السادس (الجزء الأول) بعنوان: نساء النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء سورة الأحزاب .

إفادة قبول البحث

UNIVERSITI MALAYA
KUALA LUMPUR

يونيفيرسيتي ملايا

مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا
كوالا لمبور - ماليزيا

2013/2/8م

الباحث: الدكتور ياسين بن حافظ قاري
البحث: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ومنهجه في الإسرائيليات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

الموضوع: الموافقة على البحث

نود إعلامكم بأنّ اللجنة العلمية للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس: 3)، قد وافقت على بحثكم، لذا نتشرف بدعوتكم لعرض بحثكم في المؤتمر الذي سيعقد بإذنه تعالى يومي الأربعاء والخميس: 13-2013/3/14م، بمركز بحوث القرآن في جامعة ملايا بالعنوان المذيّل أسفل الصفحة.

هذا وإنّ رسوم التسجيل للمشاركة في المؤتمر من خارج ماليزيا هي **300 $**، فيرجى التكرم بتسديدها قبل حضور المؤتمر، ولا تتحمل إدارة المؤتمر نفقات الإقامة ولا تكاليف السفر لميزانية المؤتمر المحدودة.

وشكراً لتواصلكم معنا...

د. نازيان بنت جهري
رئيس المؤتمر

Centre of Quranic Research (CQR)
Wisma R&D University of Malaya
Jalan Pantai Baru, 59990 Kuala Lumpur
Tel: +603-2246 3340 Fax: +603- 2246 3345
http://cqr.um.edu.my E-mel: centrequran@gmail.com

ملخص البحث :

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل القرآن ، وجعله هادياً للناس إلى الجنان ، وأشهد ألا إله إلا الله الواحد المنان، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله المصطفى العدنان ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد :

فمما لا شك فيه أن أجل ما يقضي فيه الإنسان وقته وجهده وماله هو طاعة الله سبحانه جل في علاه، ومن أجل الطاعات والقربات النظر في كلام الله سبحانه، وقراءته وتدبر معانيه ، وقد أحسنت إدارة هذا المؤتمر المبارك الموفق في تخصيص مؤتمرهم بالدراسات القرآنية ، فبارك الله تعالى في جهودهم، ووفقهم في سعيهم لخدمة كتابه تعالى .

فأحببت المساهمة في هذا المؤتمر ببحث يدور حول عَلَم من الأعلام المعاصرين، وإمام من أئمة أهل العلم والدين، وهو الشيخ الجليل، والعلم النحرير فضيلة الشيخ العلامة : عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى ، ومنهجه في الإسرائيليات ، وسبب اختياري لهذا البحث يعود إلى أمور :

أولها : أن الله سبحانه وتعالى قد جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون إلى هدي ربهم وسنة نبيهم ، يرشدون الناس إلى الحق ، ويحذرونهم من البغي والعدوان ، ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين . ومن جملة هؤلاء العلماء الفضلاء ،

والمشايخ الكرماء ، فضيلة الشيخ العلامة : عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى (١٣٠٧هـ ـ ١٣٧٦هـ) ، الذي كان مبرزاً في عصره ، عالماً فذاً ، وإماماً قدوةً ، ألّف وصنف وأفاد الأمة .

وبحث مداره هذا العلم العلامة لا شك أنه لا يخلو من فائدة ، وزيادة علم وبيان .

وثانيها : تفسيره الموسوم بـ "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ، هو كتاب رفيع الشأن، عظيم القدر، وهو مع صغر حجمه إلا أنه ((من أحسن التفاسير، حيث كان له ميزات كثيرة :

منها : سهولة العبارة ووضوحها ، حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه .

ومنها : تجنب الحشو والتطويل ، الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبلبل أفكاره .

ومنها : تجنب ذكر الخلاف ، إلا أن يكون الخلاف قوياً تدعو الحاجة إلى ذكره ، وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ ، حتى يثبت فهمه على شيء واحد .

ومنها : السير على منهج السلف في آيات الصفات ، فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه ، فهو عمدة في تقرير العقيدة .

ومنها : دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الفوائد والأحكام والحكم ، وهذا يظهر جلياً في بعض الآيات، كآية الوضوء في سورة المائدة ، حيث استنبط منها خمسين حكماً ، وكما في قصة داود وسليمان في سورة ص .

ومنها : أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة ..)) [1] .

لهذه الأسباب وغيرها اعتنى طلاب العلم بهذا الكتاب الجليل القدر ، العظيم الفائدة ، فلا تخلو مكتبة طالب علم من وجود هذا الكتاب ، بل لا يكاد يخلو

---

(١) مقدمة فضيلة الشيخ "محمد الصالح العثيمين" على تفسير الشيخ السعدي (ص ١١) ، وذكر محمد عمر دولة ، في رسالة له بعنوان : مقدمة معالم التفسير عند السعدي ، ثلاثين معلماً من معالم الجدة والجودة في تفسير السعدي رحمه الله تعالى .

مسجد من هذا التفسير، مع وجود المؤلفات الكثيرة ، والمصنفات المتنوعة في تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى .

وثالثها : أن كثيراً من كتب التفسير قد ابتليت بكثرة الروايات الإسرائيلية فيها والاستشهاد بها دون تدقيق وتمحيص في بعضها .

والشيخ السعدي رحمه الله قد بين منهجه في الروايات الإسرائيلية ووضحه تماماً ، وهو أنه لا يتطرق إليها ويبعد عنها، فقالعند تفسير قوله تعالى: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) [البقرة: ٧٤]: ((واعلم أن كثيراً من المفسرين رحمهم الله قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزّلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيراً لكتاب اللهمحتجين بقوله صلى الله عليه وسلم: ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) [(١)] .

والذي أرى أنه – وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه – تكون مفردة غير مقرونة ، ولا منزلة على كتاب الله ، فإنه لا يجوز جعلها تفسيراً لكتاب الله قطعاً إذا لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن مرتبتها كما قال عليه الصلاة والسلام :((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم)) [(٢)] ، فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشكوكاً فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به ، والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة ، التي يغلب على الظن كذبها ، أو كذب أكثرها، معاني لكتاب الله، مقطوعاً بها، ولا يستريب بها أحد، ولكن بسبب

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤ / ١٧٠، ح٣٤٦١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٢٠، ٢١، ح٤٤٨٥) من حديث أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعِبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، ثم ذكر الحديث .

الغفلة عن هذا، حصل ما حصل، والله الموفق)) انتهى كلامه [1] .

وما ذكره الشيخ رحمه الله واضح وصريح ، لذا اعتمده كل من تكلم عن منهج الشيخ السعدي في تفسيره، ومن ذلك مثلاً ما قاله الشيخ عبد الله بن عقيل في تقدمته لكتاب التفسير : ((.. دون إطالة أو استطراد، أو ذكر قصص أو إسرائيليات ، أو حكاية تخرج عن المقصود ..)) [2]، وما قاله الدكتور محمد عمر دولة [3] في ثنايا حديثه عن منهج الشيخ وما امتاز به كتابه: ((السادس والعشرين: أنّ السّعدي قد وُفِّق في عدم التعويل على الإسرائيليات، والانسياق وراء أوهام أهل الكتاب وأباطيلهم..)).

وقد منَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ فاطلعت على هذا الكتاب الجليل القدر، العظيم النفع ، وقرأته وقمت بتدريس بعض أجزائه، ومن خلال ذلك ظهر لي أن تفسير بعض الآيات بحاجة إلى وقفة وتأمل؛ لأنها مبنية في تفسيرها وبيانها على روايات إسرائيلية ، حسبما وضح لي والله أعلم .

فرأيت أنه من المناسب بيان هذه المواضع ومقارنة ما قاله الشيخ بأقوال أهل التفسير ، ليتبين من خلاله موقف الشيخ رحمه الله تعالى ، سائلاً المولى سبحانه وتعالى التوفيق والسداد .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٥٥) .

(٢) مقدمة التفسير .

(٣) في بحث له منشور على الشبكة العنكبوتية بعنوان : " مقدمة معالم التفسير عند السعدي " .

خطة البحث :

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة :

أما المقدمة : فأبين فيها سبب اختياري لهذا الموضوع ، ومنهجي في البحث .

والفصل الأول :

أخصصه للحديث عن الشيخ الرباني عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله وبيان مكانته العلمية من خلال ترجمة موجزة لحياته العلمية والعلمية .

والفصل الثاني :

الإسرائيليات وموقف الشيخ السعدي منها ، وفيهمبحثان:

المبحث الأول : مفهوم الإسرائيليات ، وموقف العلماء منها .

المبحث الثاني : نماذج من الإسرائيلياتفي تفسير السعدي،والتعليقعليها .

الخاتمة : وأبين فيها أهم نقاط البحث ، والتوصيات .

وأخيراً أختم هذا البحث بفهرس للمصادر والمراجع ، وآخر لموضوعات البحث العامة .

وختاماً : أسأل المولى الكريم سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرفع به موازين حسناتي ، ويحط من وزري ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجزي علماء الأمة الإسلامية خير الجزاء على ما قدموا خدمة لهذا الدين ، وأخص منهم فضيلة العالم العلامة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله ـ ، فجزاه الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،

والحمد لله رب العالمين .

الشيخ السعدي

رحمه الله
ومنهجه في الإسرائيليات

بحث مقدم

للمؤتمر القرآني الدولي (مقدس ٣)

في الفترة ١٣ ـ ١٤ / ٣ / ٢٠١٣ م ـ

إعداد:

د. ياسين بن حافظ قاري

الأستاذ المشارك بقسم القراءات

في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرىجامعة أم القرى - مكة المكرمة

الفصل الأول :

التعريف بالشيخ :
عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله [1]

اسمه ونسبه ومولده ونشأته :

هو الشيخ الإمام العالم العلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي .

ولد رحمه الله تعالى في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم في الثاني عشر من شهر الله المحرم ، عام ١٣٠٧ للهجرة النبوية ، ونشأ يتيم الأبوين، فقد توفيت أمه وعمره أربع سنوات، وتوفي أبوه ـ الذي كان من طلبة العلم ومن العباد الصالحين ـ وهو في الثامنة من عمره رحمه الله تعالى ، فنشأ عند زوجة والده، وأخيه حمد نشأة صالحة ، وكان محط أنظار الناس وإعجابهم، فحفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره ، واشتغل بطلب العلم على يدي عدد من العلماء والشيوخ الفضلاء صارفاً وقته في ذلك، فجد واجتهد حتى حصَّل في شبابه ما لم يحصله غيره، حتى برز بين أقرانه، وعندما بلغ الثالثة والعشرين من العمر جلس للتدريس، حتى انتهت إليه رئاسة العلم في القصيم، ومقصد طلاب العلم عام ١٣٥٠هـ، بعد وفاة شيخه الشيخ صالح القاضي .

(١) انظر ترجمته في : علماء نجد خلال ثمانية قرون ، للشيخ / عبد الله بن عبدالرحمن آل بسام (٣/ ٢١٨ـ٢٥٣) ، ومشاهير علماء نجد للشيخ / عبد الرحمن آل الشيخ (ص٣٩٢ـ٣٩٧) ، والشيخ السعدي وجهوده في توضيح العقيدة ، للشيخ عبد الرزاق العباد (ص ١٧ ـ ٦٧) ، وصفحات من حياة علامة القصيم ، للشيخ الدكتور / عبد الله بن محمد الطيار ، وأثر علامة القصيم عبد الرحمن السعدي على الحركة العلمية المعاصرة ، للشيخ الدكتور / عبدالله بن محمد الطيار ، والشيخ عبد الرحمن بن سعدي كما عرفته، للشيخ / عبد الله بن عبد العزيز العقيل ، وعلماؤنا لفهد البدراني وفهد البراك (ص٧ـ ١٢) ، ومواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، لمحمد بن عبدالرحمن السعدي ، ومساعد بن عبدالله السعدي ، ومقدمة كتاب : القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة للشيخ السعدي ، بتحقيق: د. خالد بن علي االمشيقح (ص٩ـ ١٤) ، ومقدمة كتاب : المختارات الجلية من المسائل الفقهية للشيخ السعدي ، بتحقيق : أبي عبدالرحمن محمد بن عيادي خاطر (ص٤ـ ٨) ، ومقدمة كتاب القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها) للشيخ السعدي، بتحقيق : محمد بن ناصر العجمي (ص١٣ـ ٩٢) .

قرأ على كثير من المشايخ في منطقة القصيم، لكنه تميز بعنايته الفائقة بكتب الإمامين العالمين: ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى ، فقرأ أكثر كتبهما، وتأثر بهما، وكان يوصي بهما طلابه، وله قصيدة رائعة في ذلك [1] .

وممن قرأ عليهم الشيخ من علماء القصيم وتتلمذ عليهم وأخذ عنهم :

١) العلامة الشيخ صالح بن عثمان القاضي (ت ١٣٥١ ه) .

٢) الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر ، قاضي مدينة عنيزة (ت ١٣٣٨ ه) .

٣) المحدث الشيخ علي بن ناصر أبو وادي (ت ١٣٦١ه) الذي أجاز الشيخ بمروياته .

٤) العلامة الشيخ المفسر محمد أمين الشنقيطي الجكني (ت ١٣٥١ ه) .

وغيرهم كثير .

وتتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم ، الذين كانوا يفدون إليه رحمه الله للاستفادة من علمه، فقد كان وقته كله مخصصاً للعلم والتعلم ، فيذكر من عرفه أن الشيخ رحمه الله كان له عدة جلسات يجلس فيها للطلاب في اليوم والليلة في جامع عنيزة :

الجلسة الأولى : في الصباح بعد طلوع الشمس ، يقرأ عليه طلابه فيها كتابين أو ثلاثة .

الجلسة الثانية : بعد صلاة الظهر وقبل صلاة العصر .

الجلسة الثالثة : بعد صلاة العصر .

الجلسة الرابعة : بعد المغرب إلى العشاء ، درس في تفسير القرآن الكريم .

وكانت حلقاته متنوعة ودروسه متعددة في التفسير، والفقه، والأصول، والعقيدة، واللغة، والفرائض.

---

(١) نقل بعضها الشيخ / عبد الرزاق العباد في مقدمة كتاب : الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (ص٩) .

فائدة : كان الشيخ رحمه الله تعالى محباً للشعر، له عناية خاصة بالنظم منذ شبابه، فقد نظم الدليل في الفقه الحنبلي في نظم يبلغ أربعمائة بيت على بحر الرجز، وله منظومة في القواعد الفقهية ـ وهي ضمن مؤلفاته ـ وأخرى في السير ، وقد نقل بعض شعره في الرثاء ، والزهد ، والحث على طلب العلم وغيرها : الشيخ عبد الله البسام في كتابه : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣ / ٢٢٨ وما بعده) .

أخلاقه وصفاته :

تميز الشيخ رحمه الله تعالى بأوصاف حميدة ، وأخلاق عالية ، وخلال حميدة ، من صدق في الحديث، ولين في التعامل، وكرم في الضيافة، وبلاغة في الخطاب، وزهد في الدنيا، وتواضع وبشاشة وحسن معشر ، كما أشار إلى ذلك عامة من ترجم له رحمه الله تعالى ، ولخص ذلك الشيخ عبد الله البسام ـ أحد تلاميذه والملازمين له ـ بكلام بليغ بديع يصف فيه شيخه بقوله [1]: ((له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخِذ بالجفوة، يتودَّد ويتحبَّب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة، ويحيي بالطلاقة، ويعاشِر بالحسنى، ويُجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويدلي برأيه ومشورته بلسان صدق، وقلب خالص وسر مكتوم [يُفتيهم في ما يشكل عليهم، ويكتب لهم وصاياهم ووكالاتهم، ويعقد أنكحتهم، تبرعاً لله لا يبتغي على ذلك أجراً إلا من الله] ومهما أردت أن أعدِّد فضائله ومحاسنه التي يتحلى بها فإني مقصر وقلمي عاجز، ولا يدرك هذا إلا من عاشره وجالسه، هذا مع زهده وورعه))انتهى .

ومن مواقفه البديعة التي تنم عن كرم أخلاقه رحمه الله ، ما ذكره تلميذه الشيخ ابن عقيل [2] : ذكر شاهد عيان أنه في يوم شات غزير المطر شاهد شيخنا شخصاً كبيراً في السن في مسجد الجامع ينتفض من شدة البرد، وعليه خلَق بال، فلما رآه شيخنا بهذه الصفة لاذ خلف العمود لئلا يشاهده أحد، ثم خلع أحد ثوبيه ثم لفه وأعطاه ذلك الشخص، فلبسه واتقى به من البرد ودعا له .

---

(١) في كتابه : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٤٥) ، ونقله عنه الشيخ عبد الله بن عقيل في محاضرته التي ألقاها بعنوان : الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته ، والتي اعتنى بها وطبعها وأخرجها : عبد الرحمن بن علي العسكر (ص١٤ ، ١٥) ، وما بين القوسين المعكوفين منه .

(٢) الشيخ عبد الرحمن السعدي كما عرفته (ص١٨) .

ويقول : ومرة أخرى كانت الشوارع مملوءة من الأمطار والطين، وكان أحد الجماعة المعروفين يمشي أمامه دون أن يشعر به، فزلق الرجل ووقع على الأرض وتوسخت ثيابه، لما رأى الشيخ حالته انصرف مع طريق آخر لئلا يعلم الرجل أن الشيخ قد رآه على هذه الحالة فيخجل .

فلله دره من إمام عالم زاهد عابد ورع .

مؤلفاته :

للشيخ رحمه الله تعالى مؤلفات عديدة فاقت الأربعين مؤلفاً في أنواع العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد ومحاسن الإسلام، والرد على المخالفين والجاحدين [1] ، وهذا دليل على سعة علمه وسيلان قلمه ، وأغلبها مطبوع متداول بين الناس، ومن مؤلفاته المطبوعة :

١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات ، وهو ما يدور حديث هذا البحث حوله .

٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، وهو خلاصة وانتقاء لبعض مو اضع من تفسيره المتقدم ، اقتصر فيه على اختيار بعض الآيات، ليكون ميسَّراً على القراء .

٣) القواعد الحسان في تفسير القرآن : جمع فيه مؤلفه أهم القواعد الأساسية للمفسر، وقام بشرحها مجموعة من العلماء، من أبرزهم : الشيخ / محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى .

٤) المواهب الربانية من الآيات القرآنية . كتاب لطيف حققه أبو عبد الرحمن سمير الماضي، جمع فيه المؤلف من الفوائد ما لا يوجد في غيرها [2] .

---

(١) ذكر منها الشيخ البسام في كتابه : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٣/ ٢٢٥) أربعاً وأربعين مؤلفاً ، وثلاثاً وثلاثين مؤلفاً ذكرها الشيخ آل الشيخ في كتابه : مشاهير علماء نجد (ص٣٩٦) .

(٢) كما هو مكتوب على صفحة العنوان في الكتاب المطبوع ، بتحقيق : أبي عبد الرحمن سمير الماضي، طبعة رمادي للنشر ، الدمام ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٥) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب ، وهو كتاب ((يحتوي على مهمات مسائل الأحكام))، كما قال الشيخ في مقدمته ، طبع عدة طبعات أولها في حياة الشيخ وبنفقته الخاصة عام ١٣٦٥ه ، وآخرها بتحقيق : أشرف بن عبد المقصود .

٦) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة ، وهو مؤلف مختصر وتعليق لطيف على كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية المسمى بـ (العقيدة الواسطية) .

٧) التوضيح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية . مطبوع بتحقيق تلميذه الشيخ / محمد بن سليمان البسام ، شرح فيه المؤلف ما يتعلق بالتوحيد والعقائد والأصول من قصيدة ابن القيم رحمه الله تعالى الموسومة بـ : (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) ، وقد طبع هذا الكتاب في حياة الشيخ رحمه الله تعالى بعنوان : (الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية) ، ولكنه مختصر غير واف بالمقصود ، كما قال المحقق .

٨) توضيح الكافية الشافية . وهذا هو أصل الكتاب المتقدم، الذي شرح فيه مؤلفه كامل نونية ابن القيم رحمه الله تعالى، ((وهذا الشرح المختصر مع وجازته قد جمع فيه مصنفه رحمه الله من الفوائد والفرائد، وما تصح وتكمل به العقائد ما لا يوجد في كتاب غيره)) [١] .

٩) تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله . كتاب لطيف صغير الحجم، يقع في ٤٨ صفحة، يرد فيه مؤلفه على المدعو : عبد الله بن علي القصيمي في كتاب له بعنوان (هذه هي الأغلال) الذي احتوى على نبذ الدين والانحلال عنه من كل وجه ، كما قال الشيخ في مقدمته .

---

(١) قاله أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب .

١٠) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة . وهو كتاب صغير الحجم يحوي ((كلمات طيبات نافعات، ومقالات متنوعة في المهم من أصول الدين وأخلاقه وآدابه)) [١].

١١) منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، وهو كتاب مختصر في الفقه، طبع بتحقيق خالد بن ضيف الله الشلاحي، قال عنه مؤلفه : ((كتاب مختصر في الفقه، جمعت فيه بين المسائل والدلائل، واقتصرت فيه على أهم الأمور وأعظمها نفعاً . .)) [٢].

١٢) القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها) ، طبع بتحقيق محمد بن ناصر العجمي، وهي منظومة مشتملة على أمهات قوعد الدين، يقول الشيخ السعدي موضحاً ((وهي وإن كانت قليلة الألفاظ، فهي كثيرة المعاني لمن تأملها، ولكنها تحتاج إلى تعليق يوضحها، ويكشف معانيها وأمثلتها، تنبه الفطن على ما وارء ذلك، فوضعت عليها الشرح اللطيف تيسيراً لفهمها)) [٣].

١٣) القواعد والأصول الجامعة ، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة . مطبوع بتعليق فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ، بعناية : أيمن بن عازب الدمشقي، وصبحي محمد رمضان، وأصل هذا الكتاب كان مسجلاً من دروس الشيخ ابن عثيمين .

١٤) طريق الوصول إلى العلم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول . وهذا المؤلف عبارة عن مختارات من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم ، أكثر من ١٠٠٠ قاعدة وضابط وأصل منوع في أصول الدين، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، وفي أصول الأحكام، وفي أصول الأخلاق، والمناظرات،

---

(١) مقدمة المؤلف لهذا الكتاب ، طبعة دار المنهاج بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ (ص٥) .

(٢) منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين ، بتحقيق: خالد بن ضيف الله الشلاحي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه / ٢٠٠٣م (ص٩).

(٣) القواعد الفقهية ، إصدار المراقبة الثقافية بإدارة المساجد ، محافظة الجهراء بالكويت ١٤٢٨ه (ص١٠١) .

والرد على أهل الباطل، جمعها الشيخ السعدي رحمه الله في هذا المؤلَّف .

١٥) الدرة البهية شرح القصيدة التائية . شرح فيه المؤلف القصيدة التائية في القدر لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وهي رسالة ((سهلة المأخذ، واضحة المعنى، وهي من أوضح ما كتب في القضاء والقدر نظماً وشرحاً)) [١] .

١٦) المختارات الجلية من المسائل الفقهية . كتاب مختصر لطيف، حوى العديد من اللطائف والفوائد البديعة في مسائل الفقه ، وبحاشيته فوائد لطيفة للشيخ ابن عثيمين، وتخريج الأحاديث للشيخ الألباني رحم الله الجميع ، حققه وأخرجه : محمد بن عيادي خاطر .

١٧) الفواكه الشهية في الخطب المنبرية. ضمنها المؤلف رحمه الله كثيراً من خطبه ، جمعت بين الوعظ والتعليم، والتوجيهات للمنافع ودفع المضار الدينية و الدنيوية، بأسلوب سهل لين ، واضحة المعالم، مختصرة الألفاظ .

١٨) الخطب المنبرية على المناسبات ، وهو ملحق في آخر الكتاب السابق .

١٩) الفتاوى السعدية . وهو مؤلف ضخم جمعت فيه فتاوى الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله وكتاباته التي خطها بيده، رتبت على حسب ترتيب الفقهاء الحنابلة، بدءاً بأصول الدين والحديث، ثم أصول الفقه، ثم العبادات ، وختمت بفوائد في آداب المعلمين والمتعلمين وحسن الخلق .

هذه جملة من المؤلفات التي اطلعت عليها وأفدت منها ، وهناك العديد غيرها مما ألفه الشيخ، الكثير منها مطبوع ، والبعض منها لا زال مخطوطاً، أفاد منها خلق كثير، فرحمه الله .

---

(١) مقدمة الشيخ / محمد بن سليمان البسام ، في تحقيقه لهذا الكتاب (ص٦) .

مرضه ووفاته :

في آخر عمره رحمه الله تعالى أصيب بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين، فكان يعتريه بين الفينة والأخرى ، وهو صابر محتسب الأجر مدة خمس سنوات من عام ١٣٧٢ه ، وفي عام ١٣٧٦ه عاوده المرض مرة أخرى ، ففي ليلة الأربعاء ٢٢ من شهر جمادى الآخرة من هذا العام شعر بالتعب والإرهاق وهو يقوم بإلقاء درسه كالمعتاد، فحمل إلى بيته فلم يصل إليه إلا وقد أغمي عليه ، وفي صباح الأربعاء بعدما عاينه الأطباء قرروا أنه نزيف في المخ ، فطلبوا له الأطباء من الرياض بالطائرة ، لكن شاءت إرادة المولى سبحانه ، فلم تستطع الطائرة الهبوط على أرض المطار بسبب الأجواء التي كانت ملبدة بالغيوم والرعد والبرق والعواصف الشديدة ، فتوفي رحمه الله رحمة واسعة قبل فجر يوم الخميس الموافق ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦ه ، وصلي عليه بعد صلاة ظهر يوم الخميس في حشد عظيم لم يشهد في عنيزة له مثيل، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأجزل له المثوبة والعطاء بما قدم ونفع وأفاد .

الفصل الثاني :

الإسرائيليات وموقف الشيخ السعدي منها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

مفهوم الإسرائيليات ، وموقف العلماء منها :

الإسرائيليات : جمع إسرائيلية ، وهي كل قصة أو حادثة أو رواية تروى عن مصدر إسرائيلي [(١)].

وإسرائيل: اسم أعجمي عبري مركب من (إسرا) بمعنى : عبد ، أو صفوة ، و(إيل) وهو الله ، كأنه : عبدالله، أو صفي الله، وإسرائيل هو : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام ، يقول سبحانه : (كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة . .) الآية آل عمران : ٩٣] [(٢)] ، ومن ذريته كانت اليهود، فبنوا إسرائيل هم : أبناء يعقوب عليه السلام ، ومن تناسلوا منهم فيما بعد [(٣)] .

هذا هو الأصل في سبب هذه التسمية ، وإن كانت الروايات الإسرائيلية في كتب التفسير ليست كلها مقتصرة على اليهود فقط ، بل منها ما هو عن النصارى، لكن درج تسميتها بالإسرائيليات تغليباً، وذلك لعدة أسباب ، منها [(٤)] :

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد الذهبي (ص١٣) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد ابن أبي شهبة (ص١٢) .

(٢) انظر في تفسير الآية وبيان أن إسرائيل هو يعقوب : جامع البيان للطبري (٦ / ٧) ، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره لمكي بن أبي طالب (٢ / ١٠٧٣) ، وتفسير البغوي (٦ / ٦٨) .

(٣) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور / رمزي نعناعة (ص٧٢) ، وتفسير التابعين للدكتور / محمد الخصيري (٢ / ٨٧٥ ، ٨٧٦) .

(٤) انظر إلى هذه الأسباب وغيرها : التفسير والمفسرون للدكتور / محمد حسين الذهبي (١ / ١٦٥) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابن أبي شهبة (ص١٣ ، ١٤) ، وتفسير التابعين للخضيري (٢ / ٨٧٦) ، ومنهج الشيخ السعدي في تفسيره ، لناصر العبد سليم المرنخ (ص١٠١) .

١) وجود النص النبوي : ((وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)) [١] ، فخصهم النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر .

٢) كثرة اليهود في المدينة، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ مبدأ ظهور الإسلام .

٣) أن ما في كتب التفسير عن النصارى هو شيء قليل مقارنة بما فيها عن اليهود، بل لا يكاد يذكر بجانبها .

فالإسرائيليات وإن كان أصل مصدرها اليهود إلا أن علماء التفسير يطلقونها على كلماكانمنسوباً إلى مصدر يهودي أو نصراني، سواءمنكتبهمأوعلمائهم [٢]، لأن كلتا الطائفتين أهل كتاب كما قال عليه الصلاة والسلام : ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ..))الحديث [٣] .

بل زاد بعضهم فأدخل في الإسرائيليات كل ما هو دخيل وموضوع وباطل في تفسير كلام الله تعالى من الأساطير والغرائب وأقوال الطاعنين في القرآن .

وحديثي في هذه الصفحات عن الروايات المنسوبة إلى أهل الكتاب ، من اليهود والنصارى؛ لأن الأباطيل والموضوعات لا خلاف بين أهل العلم في ردها وعدم قبولها .

وأخبار بني إسرائيل قسمها العلماء باعتبار الموافقة لما في شريعتنا والمخالفة لها إلى ثلاثة أقسام [٤] :

الأول : ما عُلم صحته مما يوافق نقلاً صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا النوع مقبول ولا شك .

---

(١) جزء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، أخرجه البخاري في صحيحه (ح ٣٤٦١ ، ٤ / ١٧٠) .

(٢) الإسرائيليات للذهبي (ص١٣) .

(٣) تقدم تخريجه .

(٤)انظر : مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص٤٢) ، والتفسير والمفسرون للذهبي (١ / ١٩٧) ، وأصول التفسير لخالد العك (ص٢٦١، ٢٦٢) ، ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور / فهد الرومي (ص٣١٣) .

الثاني : ما عُلم كذبه بأن يناقض ما عرف في شرعنا ، فهذا لا يصح قبوله ، ولا تصح روايته إلا مع التنبيه على أنه يخالف شرعنا .

الثالث : ما هو مسكوت عنه ، فهذا نتوقف فيه فلا نحكم بصدقه ولا بكذبه ، وتجوز حكايته ، لقوله عليه الصلاة والسلام : ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ..))، ولقوله صلى الله عليه وسلم : ((حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ..)).

كما يمكن تقسيم هذه الروايات الإسرائيلية باعتبار الصحة والضعف إلى ثلاثة أقسام كذلك [1] :

الأول : صحيح من حيث السند والمتن .

الثاني : ضعيف من حيث السند أو المتن .

الثالث : موضوع .

وعليه فإن حكم الروايات الإسرائيلية ونقلها في تفسير القرآن الكريم يختلف باختلاف نوعها ، فما كان صحيحاً ، موافقاً لشرعنا فهذا مقبول يقيناً ، وما كان موضوعاً وعُلم كذبه بمخالفته لشرعناً فهو مردود قطعاً ، وأما ما هو مسكوت عنه فلم يرد في شرعنا ما يوافقه أو يخالفه فهذا نسكت عنه فلا نصدقه ولا نكذبه، اتباعاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، لكنها تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد [2] .

(١) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير لنعناعة (ص٧٦ـ٧٨) .

(٢) انظر : مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص٤٢) ، وتفسير ابن كثير (١ / ١٠) .

تنبيهات مهمة :

الأول :

أن رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب في معرفة تفاصيل ما أجمله القرآن الكريم، ولم يثبت فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان على نطاق ضيق .

الثاني :

كل ما صح عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الإسرائيليات فهو لا يخرج في الغالب عن ما كان موافقاً لشرعنا ، أو ما هو مسكوت عنه [١] ، وما صح عن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام مما هو مسكوت عنه ((فإن كان قد جزم به فهو كالقسم الأول، يقبل ولا يرد)) [٢] .

وعليه فلا وجه لمن تكلم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بسبب نقلهم عن بني إسرائيل، وطعن فيهم بحجة أخذهم عن اليهود دون تثبت، كما وقع فيه بعض الكتاب، يقول أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام [٣]: ((ولم يتحرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس من أخذ قولهم ، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم)) [٤]، ولكن العمل كان على غير ذلك، وأنهم كانوا يصدقونهم وينقلون عنهم)).

---

(١)يقول الذهبي في كتابه : التفسير والمفسرون (١ / ١٧١) : ((ومهما يكن من شيء ، فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يخرجوا عن دائرة الجواز التي حدها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعما فهموه من الإباحة في قوله عليه السلام : ((بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " ..)) الخ .

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي (١ / ١٨٠) .

(٣) نقله الدكتور رمزي نعناعة في كتابه : الإسرائيليات وأثرها في التفسير (ص١٢٠) .

(٤) الحديث تقدم تخريجه ، وهو بهذا اللفظ عند أبي داود في سننه (٣ / ٣١٨ ، ح ٣٦٤٤) .

ويقول أبو رية في كتابه : أضواء على السنة المحمدية [1] : ((وتلقى الصحابة ومن تبعهم كل ما يلقيه هؤلاء الدهاة ـ يقصد عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار ، ووهب بن منبه ـ بغير نقد أو تمحيص، معتبرين أنه صحيح لا ريب فيه))، ثم قال : ((كان من أثر وثوق الصحابة بمسلمة أهل الكتاب، واغترارهم بهم أن صدقوهم فيما يقولون، ويروون عنهم ما يفترون ..)).

كيف يتجرأ بعض الناس على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا التجرؤ ؟ وهم الذين زكاهم الله تعالى من فوق سبع سماوات، العالِم بما في الصدور، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، العالم بما كان وبما هو كائن وبما سيكون سبحانه جل في علاه، فهم أوثق الناس علماً ، وأكثرهم صدقاً ، وأكملهم ديانة وخلقاً ، وأشدهم حرصاً على هداية الناس بعد أنبياء الله عز وجل ورسله ، ألم يقل الله تعالى فيهم : (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ

(١)الإسرائيليات وأثرها في التفسير (ص١٢٠) .

أشار الدكتور / فهد الرومي في كتابه : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (ص٣١٦ وما بعدها) إلى أن موقف هذه المدرسة العقلية الحديثة من الإسرائيليات هو التطرف والإسراف في التحذير منها، مما أدى إلى وقوعهم في هذا الخطأ ، من حيث تكذيب بعضها مع موافقتها لما صحّ في شريعتنا، بل زادوا على هذا بأن ردوا بعض الأحاديث التي توافق روايات إسرائيلية وإن صحت ، بل وإن رواها البخاري ومسلم ، وأدى كذلك إلى الطعن في بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو التابعين ، وتجريحهم ، بل وإخراج بعضهم من دائرة الإسلام ، ككعب الأحبار، ووهب بن منبه .. وغيرهما ممن شهد لهم السلف الصالح بالعدالة والتوثيق .

فيقول مثلاً محمد رشيد رضا في تفسير المنار عن كعب الأحبار : ((.. بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهاره التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)) ، وقال عنه كذلك في مجلة المنار : ((كعب الأحبار الذي أجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه)) .

وغيرها من النقولات الكثيرة التي تطعن في بعضها حتى في الصحابة .

والغريب في أمر هؤلاء أنهم مع ردهم للروايات الإسرائيلية وطعنهم في الأئمة الأعلام من أهل الإسلام ، وقعوا فيما حذروا ((فرووا من الإسرائيليات بعض ما هو موجود في الكتب السابقة ، وزادوا عليه برجوعهم بأنفسهم إلى المصادر التي كان يأخذ منها كعب ووهب !! .. وأباحوا لأنفسهم ما لم يبيحوه لسواهم ، فنقلوا من الإسرائيليات ما خلف نص القرآن الكرم ، ولم ينتقدوه أو يبطلوه ، وحرفوا معاني نصوص القرآن الكريم لتوافق ما جاؤوا به من تلك الإسرائيليات ..)) ثم ساق الدكتور الرومي جملة من هذه الروايات الإسرائيلية التي نقلوها في كتبهم .

هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر : ٨ ، ٩] ، فهل المتصف بالصدق أو الفلاح يغالط الناس ويغرهم في دينهم ؟

حاشا وكلا ، نعوذ بالله تعالى من الحور بعد الكور ، ومن الغواية بعد الهداية ، ومن الشقاوة بعد السعادة ، نسأل الله تعالى السلامة والعافية .

وهؤلاء القوم الذين طعنوا وشككوا في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن غرضهم أشخاص هؤلاء فحسب، بل إن بعضهم أراد التشكيك في هذا الدين من أصله؛ لأن هؤلاء هم النقلة لهذا الدين، فلو دخل الريب والشك في النفس من نقلهم لما قبل منهم أي شيء بعد ذلك [١] .

الثالث : أكثر من شحن كتب التفسير بالإسرائيليات هم القصاص في زمن التابعين، الذين كانوا يجلسون إلى العامة في المساجد وغيرها [٢] .

الرابع : لا بد من التفريق بين الإسرائيليات التي مصدرها أخبار بني إسرائيل ، وبين ما أطلق عليه ذلك مما هو ليس عنهم من الأباطيل والموضوعات ، فالثاني مردود في الجملة ينبغي صيانة كتاب الله تعالى من كل ذلك ، أما الأول فهو لا يخرج عن أحد الأقسام الثلاثة المتقدم ذكرها ، فيرد أو يقبل حسب التفصيل المتقدم ذكره .

---

(١) ولأهل العلم كلام طويل حول هذا الأمر والرد على أمثال هؤلاء ، والدفاع عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وليس هذا مجال إيراده وتفصيل الكلام حوله ، لكن أشير إلى ذلك من خلال ما قاله الشيخ المحقق أحمد شاكر في تحقيقه للمسند ، ونقله عنه الدكتور / رمزي نعناعة (ص١٤٢ ، ١٤٣) ، حيث قال : ((وقد لهج أعداء السنة وأعداء الإسلام في عصرنا، وشغفوا بالطعن في أبي هريرة رضي الله عنه، وتشكيك الناس في صدقه وفي روايته وما إلى ذلك، وإنما أرادوا أن يصلوا إلى تشكيك الناس في الإسلام تبعاً لسادتهم المبشرين، وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن أو الأخذ بما صح من الحديث في رأيهم ..)) .

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث للذهبي (ص٢٣) .

الخامس : تفسير كلام الله تعالى لا يحتاج فيه إلى الإسرائيليات ؛ فإعراض المفسر عنها أولى حتى لو كان من قبيل المسكوت عنه؛ لأن القرآن لا يفسر بالتوراة بخلاف الإنجيل الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام الذي أمر باتباع التوراة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مقرراً هذا الأمر ومبيناً له : ((فإن المسيح أمر أتباعه باتباع التوراة إلا القدر اليسير الذي نسخه منها ، وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبُعث بكتاب مستقل، وشرع مستقل كامل تام، لم يحتاج معه إلى شرع سابق تتعلمه أمته من غيره، ولا إلى شرع لاحق يكمل شرعه)) [(١)] .

فالخير إذا للمفسر ((أن يعرض كل الإعراض عن هذه الإسرائيليات وأن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفاً عن القرآن وشاغلاً عن التدبر في حكمه وأحكامه ، وبدهي أن هذا أحكم وأسلم)) [(٢)]، وهذا ما سار عليه بعض كبار المفسرين من التابعين ، كعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، وقتادة ابن دعامة السدوسي ، وإبراهيم النخعي .. وغيرهم [(٣)] .

وخاصة إذا علمنا أن ذلك ((مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيراً ، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم .. إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم)) [(٤)].

ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى : (ولقد ءاتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ..)[الأنبياء : ٥١] ، حيث قال : ((وما يُذكر من الأخبار

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢ / ٣٨٢) .

(٢) التفسير والمفسرون (١ / ١٨٢) .

(٣) انظر : تفسير التابعين لمحمد الخضيري (١ / ١٨٥ و ٢٤٦ و ٢٥٧ و ٣٤٣)

(٤) تفسير ابن كثير (١ / ١٠) .

عنه في إدخال أبيه له في السرب وهو رضيع ، وما قصَّه كثير من المفسرين وغيرهم ، فعامّتها أحاديث بني إسرائيل، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح، وما خالف شيئاً من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وقفاً، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف روايته، وكثير من هذا من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له، مما لا ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة، والذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروَّج عليهم، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها، كما حرَّره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة))انتهى كلامه [1].

وللأسف فإن كتب التفسير لا يكاد يخلو كتاب منها من إسرائيليات ، مع التفاوت بينها [2]، فمنهم من وقف موقف الناقد المنكر ـ كما تقدم ذكر بعض الأمثلة على ذلك ـ ، ومنهم من أكثر جداً في إيراد روايات بني إسرائيل دون تدقيق وتمحيص، فحشوا كتبهم الغث والسمين، وأوردوا كثيراً من الروايات التي قد تقدح بعضها في عصمة الأنبياء والمرسلين، يقول ابن خلدون في تاريخه : ((وقد جمع المتقدمون في ذلك ـ يعني التفسير النقلي ـ وأوعوا ، إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود .. فامتلأت التفاسير

---

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ٣٠٥) .

(٢) الدكتور محمد الخضيري في كتابه : تفسير التابعين ، قسم التابعين باعتبار روايتهم للإسرائيليات من عدمها إلى خمسة أقسام رئيسة :

١ – معرض عنها ، كالحسن، والنخعي، والشعبي، وعطاء ، وذكر أن النخعي يعد من أشدهم على الإطلاق في قبول ورواية الإسرائيليات .

٢ – متورع في روايتها ، مع الاختصار والاحتياط ، كقتادة .

٣ – مورد لها باختصار مع الحرص على رواية المقبول ، كعكرمة ومجاهد .

٤ – متردد في المنهج ، كالربيع بن أنس .

٥ – متساهل مكثر ، كالسدي في المقام الأول ، ومحمد بن كعب القرظي، وأبي العالية .. وآخرين .

من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض، أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى في الصحة التي يجب العمل بها، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملئوا كتب التفسير بهذه المنقولات ..)) [1].

موقف الشيخ السعدي من الإسرائيليات :

أما فضيلة العلامة الشيخ : عبد الرحمن السعدي رحمه الله فموقفه من الإسرائيليات [2] واضح، فقد كان من المقلين جداً في نقل الروايات الإسرائيلية في تفسيره، بل إنه أكد على ضرورة بعد المفسر عن الإسرائيليات، كما في تفسير في تفسير قوله تعالى: (وءاتيناه من كل شيء سبباً) [الكهف : ٨٤] على سبيل المثال ، حيث قال رحمه الله : ((أي : أعطاه الله من الأسباب الموصلة له لما وصل إليه، ما به يستعين على قهر البلدان، وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران .. وهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها، لم يخبرنا الله ولا رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم، فلهذا لا يسعنا غير السكوت عنها، وعدم الالتفات لما يذكره النقلة للإسرائيليات ونحوها ..)) [3] .

بل إنه في مواضع من تفسيره رحمه الله قد يذكر الرواية الإسرائيلية ثم ينقضها بالدليل ، كما في قوله تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) [النمل : ٢٠] ، حيث ذكر تفسيراً منقولاً عن الإسرائيليات فتعقبه ورده وأبطله بالدليل العقلي واللفظي ، ثم قال : ((وهذه التفاسير التي توجد وتشتهر بها أقوال لا يعرف غيرها، تنقل هذه الأقوال عن بني إسرائيل مجردة ويغفل الناقل عن مناقضتها للمعاني الصحيحة وتطبيقها على الأقوال، ثم لا تزال

(١) تاريخ ابن خلدون ، تحقيق : خليل شحادة (١ / ٥٥٥) .

(٢) انظر : منهج الشيخ السعدي في تفسيره لناصر المرنخ (ص١٠٥) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٤٨٥) .

تتناقل وينقلها المتأخر مسلما للمتقدم حتى يظن أنها الحق، فيقع من الأقوال الردية في التفاسير ما يقع ، واللبيب الفطن يعرف أن هذا القرآن الكريم العربي المبين الذي خاطب الله به الخلق كلهم عالمهم وجاهلهم وأمرهم بالتفكر في معانيه، وتطبيقها على ألفاظه العربية المعروفة المعاني التي لا تجهلها العرب العرباء، وإذا وجد أقوالا منقولة عن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها إلى هذا الأصل، فإن وافقته قبلها لكون اللفظ دالا عليها، وإن خالفته لفظا ومعنى أو لفظا أو معنى ردها وجزم ببطلانها، لأن عنده أصلا معلوما مناقضا لها وهو ما يعرفه من معنى الكلام ودلالته . .)) [1] .

إلا أن الله سبحانه وتعالى قدر أن يكون الكمال له سبحانه ولكتابه ، فمن خلال قراءتي لهذا التفسير عظيم الشأن كبير القدر ، وجدت بعض المواطن التي تحتاج إلى وقفات ودراسة ، حيث إنها قد تعد من الدخيل في تفسير كلام الله تعالى، وسيتبين للقارئ الكريم صحة هذه الروايات من عدمها ، وهل هي من الإسرائيليات أم لا ؟ وإن كانت كذلك فهل تعد من الإسرائيليات المقبولة أم المردودة ؟

وهذا يتضح إن شاء الله تعالى عند عرض هذه المواضع وبيان كلام الشيخ السعدي رحمه الله تعالى، والتعليق عليها من خلال أقوال أهل العلم قديماً وحديثاً .

والله المعين ، وعليه التكلان .

(١) تيسير كريم الرحمن (ص٦٠٢) .

المبحث الثاني :

نماذج من الإسرائيليات في تفسير السعدي ، والتعليق عليها :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تفسير النعجة في قصة داود عليه السلام :

حكى الله تعالى في سورة ص قصة داود عليه السلام، وما حدث بينه وبين الخصمين في قضية جعلها الله فتنة له، حين أتياه يحتكمان إليه في خلاف بينهما، فكان من قصتهما كما حكى الله :

(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى داود فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ داود أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)) [ص: ٢١ ـ ٢٥].

تفسير الشيخ السعدي رحمه الله :

فسّر السعدي النعجة هنا بالزوجة ، حيث قال [١] : ((فقال أحدهما: (إِنَّ هَذَا أَخِي) نص على الأخوة في الدين أو النسب أو الصداقة، لاقتضائها عدم البغي، وأن بغيه الصادر منه أعظم من غيره ، (لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) أي: زوجة، وذلك خير كثير، يوجب عليه القناعة بما آتاه الله ، (وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ) فطمع فيها (فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) أي: دعها لي، وخلها في كفالتي ، (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) أي: غلبني في القول، فلم يزل بي حتى أدركها أو كاد ..)) .

(١) تيسير كريم الرحمن (ص٧١١) .

التعليق :

أقف مع كلام الشيخ السعدي رحمه الله تعالى وقفتان :

الوقفة الأولى : في تفسير النعجة بالزوجة أو المرأة :

هذا التفسير وإن ذكره جماعة من المفسرين [١] ، وهو صحيح لغة؛ لأن النعجة يكنى بها عن المرأة [٢]، إلا أن الأولى هنا ـ والله تعالى أعلم ـ بقاء النعجة على ظاهرها ، أي : أنها الأنثى من الضأن، كما يقول أهل اللغة . وذلك لما يلي :

أولاً : أن هذا هو الأظهر في كلام العرب، يقول أبو حيان في تفسيره [٣] : ((والظاهر إبقاء لفظ النعجة على حقيقتها من كونها أنثى الضأن، ولا يُكَنَّى بها عن المرأة، ولا ضرورة تدعو إلى ذلك ..)) .

وتفسير كلام الله تعالى على الأظهر من كلام العرب أولى، كما نص على ذلك جماعة من العلماء، يقول الطبري رحمه الله : ((والتأويل في القرآن على الأغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمل فيهم)) [٤] ، ويقول القرطبي رحمه الله : ((.. أن العدول عن الظاهر بغير دليل لا معنى له ..)) [٥] .

ثانياً : أن تفسير النعجة بالمرأة مبني على ما ورد في كتب التفسير من قصة فتنة داود

---

(١) انظر : معاني القرآن للزجاج (٤ / ٣٢٦) ، وجامع البيان للطبري (٢١ / ١٧٧) ، وتفسير القرآن للسمعاني (٤ / ٤٣٤) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (ص١٥٩٦) ، والوجيز للواحدي (ص٩٢١) ، وزاد المسير لابن الجوزي (٣ / ٥٦٨) ، وجامع أحكام القرآن للقرطبي (١٥ / ١٧٢) ، ومدارك التنزيل للنسفي (٣ / ١٥١) ، ولباب التأويل للخازن (٤ / ٣٥) ، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (١٦ / ٣٩٦) ، وتفسير الجلالين (ص٦٠٠) ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٧ / ٢٢١) .

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب (٢ / ٣٨٠) : ((النعجة : الأنثى من الضأن والظباء والبقر الوحشي والشاء الجبلي، والجمع نعاج ونعجات، والعرب تكنى بالنعجة والشاة عن المرأة ..)) ، وانظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ٤٤٨)، وتهذيب اللغة للأزهري (١ / ٣٤٥)، والمفردات للراغب الأصفهاني (ص٨١٤) .

وقد استطرد القرطبي رحمه الله في تفسيره (١٥ / ١٧٢ ، ١٧٣) في ذكر الشواهد من كلام العرب على إطلاق النعجة على المرأة ، بعدما ذكر أن العرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة ، لما هي عليه من السكون والمَعجِزة وضعف الجانب .

(٣) البحر المحيط (٩ / ١٤٩) .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦ / ٣١٧) ، وانظر : قواعد الترجيح للدكتور / حسين الحربي (١ / ١٣٧) ، وقواعد التفسير للدكتور / خالد السبت (١ / ٢١٣) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ١٧٤) .

عليه السلام بسبب امرأة ، وملخص هذه القصة كما حكاها أهل التفسير : أن داود عليه السلام كان له من النساء تسعاً وتسعين امرأة ، فأعجب بامرأة رجل يقال له : أوريا ، بعدما وقع نظره عليها من كوة في منزله ، فرآها تغتسل فأعجب بجمالها وحسنها، فأراد أن يتزوجها، فتخلص من الرجل بأن بعثه في السرايا والغزوات حتى قتل ، فتزوج بها [1]، حاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك .

وهذه القصة باطلة من وجوه [2] :

الوجه الأول : أنها لا تصح من جهة النقل ، فلا يوجد في بيانها حديث صحيح ، بل هي مأخوذة من روايات إسرائيلية باطلة ، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : ((قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه ، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يُقتصر على مجرّد تلاوة هذه القصة، وأن يُردَّ علمها إلى الله عز وجل، فإن القرآن حق، وما تضمنه فهو حق أيضاً ..)) انتهى [3] .

ويقول القاضي عياض رحمه الله : ((وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها الأخباريون على أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله

---

(١) القصة بطولها وتمامها مروية عن ابن عباس ، والحسن البصري، والسدي ، ووهب بن منبه .. وآخرين، يشبه سياق بعضها بعضاً، وفي بعض هذه الروايات زيادات عجيبة وأوصاف غريبة ، للمرأة في جمالها وحسن كمالها ، وللطائر الذي وقع في الكوة فأغرى داود عليه السلام فقام من مصلاه وبسبب ذلك وقعت عينه على المرأة .. .

انظر : جامع الطبري (٢١ / ١٨١ وما بعدها) ، وتفسير السمرقندي (٣ / ١٦٢، ١٦٣) ، وتفسير البغوي (٤ / ٥٨ وما بعدها) ، والدر المنثور للسيوطي (٧/ ١٥٥ وما بعدها) .

قال القاسمي في تفسيره محاسن التأويل (٨ / ٢٣٨) بعدما نسب هذه الروايات إلى الطبري ، قال : ((ويشبه سياق بعضها ما ذكر في التوراة المتداولة الآن)) .

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤ / ١٤)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٢٦ / ٣٧٦ ـ ٣٨١)، وزاد المسير لابن الجوزي (٣/ ٥٦٦) ، واللباب لابن عادل الحنبلي (١٦ / ٣٩٨ ـ ٤٠٣) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٥١) .

بعض المفسرين. ولم ينص الله على شيء من ذلك، ولا ورد في حديث صحيح)) انتهى [1] .

ويقول الشيخ الشنقيطي : ((واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به ولا معوّل عليه، وما جاء منه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح منه شيء)) [2] .

وقد رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين [3] .

الوجه الثاني : أنها باطلة من جهة المعنى ؛ لأن فيها قدحاً وطعناً في مقام النبوة ، والأنبياء منزّهون عن مثل هذا ، بل عن أقل من مثله ، بل إن هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجوراً لاستنكف منها ، فكيف يليق إذاً نسبتها لنبي من الأنبياء ، يقول ابن العربي رحمه الله : ((وأما من قال: إنه نظر إليها حتى شبع فلا يجوز ذلك عندي بحال؛ لأن طموح البصر لا يليق بالأولياء المتجردين للعبادة، فكيف بالأنبياء ..)) [4] .

الوجه الثالث : أن حاصل القصة يرجع إلى أمرين كلاهما منكر :

أولهما : إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق ، وهذا جرم عظيم ومنكر كبير .

وثانيهما : إلى الطمع في امرأة في عصمة رجل آخر ، وهذا كذلك منكر عظيم فقد قال عليه الصلاة والسلام : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) الحديث [5] .

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢ / ٣٧١) .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٦ / ٣٣٩) .

(٣) ذكر هذه الرواية الفخر الرازي في تفسيره (٢٦ / ٣٧٩) .

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ٥٦) .

(٥) متفق عليه : أخرجه البخاري (١ / ١١ ، ح ١٠) ، ومسلم (١ / ٦٥ ، ح٦٤) .

فكيف يمكن نسبة هذه المناكير لنبي من أنبياء الله ورسله .

الوجه الرابع : أن الله تعالى في الآيات السابقة لهذه الحادثة واللاحقة لها من هذه السورة وصف داود عليه السلام بأوصاف مدح كثيرة [1] ، كلها تنافي كونه عليه السلام موصوفاً بهذا الفعل المنكر ، والعمل القبيح.

الوجه الخامس : من المعلوم بالضرورة أن القصة المذكورة هنا إما أن تكون صحيحة ، أو تكون باطلة، فعلى فرض صحتها فإن روايتها وذكرها لا يوجب شيئاً من الثواب؛ لأن إشاعة الفاحشة إن لم توجب العقاب فلا أقل من ألا توجب الثواب .

وأما على فرض بطلانها وفسادها فإن ذكرها مستحق به أعظم العقاب ، ((والواقعة التي هذا شأنها وصفتها، فإن صريح العقل يوجب السكوت عنها، فثبت أن الحق ما ذهبنا إليه، وأن شرح القصة محرم محظور)) [2] .

الوجه السادس : السياق القرآني يدل على أن هذه الحادثة أو هذا النبأ إنما هو للتنويه بداود عليه السلام وليس للتنقص منه ، ((فسوق هذا النبأ عقب التنويه بداود عليه السلام ليس إلا تتميماً للتنويه به لدفع ما قد يُتوهم أنه ينقُض ما ذَكر من فضائله مما جاء في كتاب (صمويل الثاني) من كتب اليهود ، في ذكر هذه القصة من أغلاط باطلة ، تنافي مقام النبوة ..)) [3] ، ومن القواعد التفسيرية التي نص عليها علماء التفسير : ((إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما ، إلا بدليل يجب التسليم له)) [4] .

---

(١) قال سبحانه : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا داود ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) ..) .

ذكر هذه الصفات وأوردها بالتفصيل : الفخر الرازي في تفسيره (٢٦ / ٣٧٧ ـ ٣٧٩) ، وذكر أنها عشر صفات سبقت هذه الحادثة ، وعشر صفات حميدة اتصف بها وردت بعدها .

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (٢٦ / ٣٧٩) ونقله بتمامه ونصه ابن عادل الحنبلي في اللباب (١٦ / ٤٠٢) .

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٣ / ٢٣٧) .

(٤) قواعد الترجيح للدكتور / حسين الحربي (١ / ١٢٥) .

فيتضح مما سبق بيانه بطلان هذه القصة ، وأنها من الإسرائيليات المنكرة التي لا يجوز ذكرها إلا ببيان ضعفها وبطلانها والرد عليها .

الوقفة الثانية :

في الذنب الذي وقع فيه داود عليه السلام ومن أجله استغفر ربه سبحانه :

ذكر المفسرون كلاماً كثيراً حول الذنب الذي وقع فيه داود عليه السلام، والذي عوتب عليه ، ومن أجله استغفر ربه فغفر الله له، وغالبها لا يخلو من مقال ، مبنية على تلك الروايات الإسرائيلية، لذا صرف النظر عنها أولى، وعدم الحديث في بيانها أكمل، حفاظاً على مقام النبوة، وعدم الحديث في الظنون؛ لأنه لا نقل صحيح يعتمد عليه .

وهذا ما فعله الشيخ السعدي رحمه الله ، وقد أحسن صنعاً في ذلك عندما أعرض جانباً الحديث عن هذا الأمر ، فقال : ((وهذا الذنب الذي صدر من داود عليه السلام، لم يذكره الله لعدم الحاجة إلى ذكره، فالتعرض له من باب التكلف، وإنما الفائدة ما قصه الله علينا من لطفه به وتوبته وإنابته، وأنه ارتفع محله، فكان بعد التوبة أحسن منه قبلها)) .

وهذا كلام جميل ولائق؛ وهو الأنسب لمقام النبوة ، لكن كان الأجمل والأكمل ـ من وجهة نظري ـ لو عقب الشيخ الجليل رحمه الله ونبه على كثير مما ذكره المفسرون حول هذه الآية ؛ لما فيه من المساس بعصمة نبي من أنبياء الله عز وجل ، دون الخوض في تفاصيل هذه الحكاية ، وخاصة أن هذا هو أسلوب الشيخ رحمه الله في تفسيره ، ففي مواضع كثيرة من كتابه نجده يرد ويعقب على أقوال المفسرين ، كما فعل مثلاً عند قصة ناقة نبي الله صالح عليه السلام في قوله تعالى : (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [الأعراف : ٧٣] ، حيث

قال: ((واعلم أن كثيرا من المفسرين يذكرون في هذه القصة أن الناقة قد خرجت من صخرة صماء ملساء اقترحوها على صالح ، وأنها تمخضت تمخض الحامل ، فخرجت الناقة وهم ينظرون ، وأن لها فصيلا حين عقروها رغى ثلاث رغيات ، وانفلق له الجبل ودخل فيه ...

وكل هذا من الإسرائيليات التي لا ينبغي نقلها في تفسير كتاب الله، وليس في القرآن ما يدل على شيء منها بوجه من الوجوه، بل لو كانت صحيحة لذكرها الله تعالى، لأن فيها من العجائب والعبر والآيات ما لا يهمله تعالى ويدع ذكره، حتى يأتي من طريق من لا يوثق بنقله، بل القرآن يكذب بعض هذه المذكورات ..)) إلى آخر كلامه رحمه الله [1] .

فكان من المناسب أن يبين الشيخ ضعف هذه الرواية وأنها قادحة في مقام النبوة ، وفيها طعن بنبي من أنبياء الله جل وعز ، ووصفه بأوصاف لو وصف بها أقل الناس شأنا لاستنكف منها ، يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : ((وقد كان كثير من المفسرين يذكرون في هذه القصة أشياء لا تليق بنبي من أنبياء الله عز وجل قصصاً إسرائيلية تقتضي القدح في الأنبياء ، فيجب على المرء أن يحترز منها ، وألا يقصها على أحد إلا مبيناً بطلانها ، ذكروا لداود عليه الصلاة والسلام تسعا وتسعين امرأة ، وأنه شغف حباً بامرأة أحد جنوده ، وأنه أراد أن تكون هذه المرأة من زوجاته ، فطلب من هذا الجندي أن يذهب إلي الغزو لعله يقتل فيخلف امرأته ثم يأخذها داود عليه الصلاة والسلام ، وهذه القصة كذب بلا شك ولا تليق بأدنى شخص له عقل ، فضلاً على أن يكون له إيمان ، فضلاً على أن يكون نبياً من أنبياء الله ولكن هذه من أخبار بني إسرائيل الكاذبة التي لا يجوز لنا نحن المسلمين أن نعتمدها أو نقصها إلا على وجه بيان بطلانها)) انتهى كلامه [2] . والله تعالى أعلم وأحكم .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٩٥) .

(٢) برنامج : نور على الدرب ، عن سؤال حول تفسير آيات سورة ص ، فبعد أن فسر الآيات دون التعرض للروايات الواردة حولها ، وبين أن النعجة على ظاهرها ، قال هذه المقولة ، وهذه الحلقة منشورة على موقع الشيخ ابن عثيمين في الشبكة العنكبوتية .

المطلب الثاني : فتنة سليمان عليه السلام :

قال الله سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [ص: ٣٤ ، ٣٥] .

تفسير الشيخ السعدي للآية :

قال الشيخ رحمه الله : ((" وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ " أي: ابتليناه واختبرناه بذهاب ملكه وانفصاله عنه بسبب خلل اقتضته الطبيعة البشرية، " وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا " أي: شيطانا قضى الله وقدر أن يجلس على كرسي ملكه، ويتصرف في الملك في مدة فتنة سليمان، "ثُمَّ أَنَابَ " سليمان إلى الله تعالى وتاب)) انتهى [١] .

التعليق :

ذكر بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية قصصاً غريبة وحكايات عجيبة ، بل في بعضها نكارة واضحة وشرك صريح برب البريات سبحانه وتعالى [٢] ، عن نبي الله سليمان عليه السلام، مفادها : أن مُلك سليمان كان في خاتمه ، فاختبر وابتلي عليه السلام بذهاب ملكه وانفصاله عنه، بسبب شيطان [٣] أخذ خاتمه ورماه، حتى جلس في مجلسه وحكم في ملكه [٤] .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧١٢) .

(٢) كما روى مقاتل بن سليمان في تفسيره (٣ / ٦٤٤ ، ٦٤٥) : أن سليمان عليه السلام غزا العماليق فأعجب بابنة ملكهم ، فاتخذها لنفسه ، فاشتاقت إلى أبيها ، كان بها من الحسن والجمال مالا يوصف ، فحزنت وهزلت وتغيرت .. فاتخذ سليمان عليه السلام لها صنماً على شبه أبيها ، فكانت تنظر إليه في كل ساعة .. الخ .

(٣) واختلف المفسرون في اسمه فقيل كما في رواية مجاهد : اسمه آصف ، وسماه مقاتل بن سليمان : صخر بن عفير ، وذكر أن إبليس جده كما يقال، وقيل : إن اسمه أسيد ، وقيل : اسمه آصر، وقيل : حبقيق .. وغيرها.

انظر : جامع الطبري (٢١ / ١٩٦) ، وتفسير السمعاني (٤ / ٤٤١) ، وزاد المسير لابن الجوزي (٣ / ٥٧٣) ، وتفسير ابن كثير (٧ / ٦٦) .

(٤) على خلاف في الروايات الواردة حول تفسير هذه الآية في كيفية أخذ الشيطان منه الخاتم :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الشيطان تمثل في صورة سليمان عليه السلام فجاء إلى زوجته التي اسمها : الجرادة، والتي كانت أحب نسائه إليه ، فطلب خاتم سليمان فأعطته إياه .. .

وهذه الروايات العجيبة الغريبة اعتمدها جماعة من المفسرين [1] ففسروا الجسد في قوله: (وألقينا على كرسيه جسداً) بأنه شيطان، وسار الشيخ السعدي رحمه الله على هذا النهج .

والصحيح ـ والعلم عند الله تعالى ـ أن فتنة سليمان عليه السلام لم تكن بسبب شيطان جلس على كرسيه .. وما شاكل ذلك ، بل إن فتنته عليه السلام كانت في حمل إحدى نسائه بشق رجل ، فالجسد الذي ألقي على كرسيه هو ولده ، والله أعلم ، ومما يؤيد هذا المعنى ويصححه ما يلي :

أولاً : أن هذا التفسير هو المفهوم من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم، المروي في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : ((قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة على مائة امرأة ، أو تسع وتسعين ، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، فقال له صاحبه : قل إن شاء الله ، فلم يقل ، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفس

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٣٢٤١) ، وذكره السيوطي في الدر (٧ / ١٧٨) وعزاه إلى : الفريابي، والحكيم الترمذي، والحاكم وصححه . وبنحوه روي عن الحسن البصري ، كما عند ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠ / ٣٢٤٣) .

وعن مجاهد : أن سليمان قال للشيطان آصف : كيف تفتنون الناس ؟ فقال له آصف : أرني خاتمك ، فلما أخذ الخاتم نبذ سليمان عليه السلام في البحر ، وقعد آصف على كرسيه .. إلى آخر الرواية العجيبة .

انظر : تفسير مجاهد ، بتحقيق الدكتور / محمد عبد السلام أبو النيل (ص٥٧٤) .

وعن سعيد بن المسيب : أن سليمان عليه السلام دخل الحمام ووضع خاتمه تحت فراشه ، فأخذه الشيطان فألقاه في البحر وجلس في مجلسه وعلى فراشه .. الخ . وبنحوه روي عن قتادة ، ومقاتل بن سليمان .

انظر : تفسير مجاهد (ص٥٧٤) ، وتفسير مقاتل (٣ / ٦٤٥) ، وجامع الطبري (٢١ / ١٩٨) .

وفي رواية السدي التي رواه الطبري في تفسيره (٢١ / ١٩٨ ، ١٩٩) : أن زوجة سليمان عليه السلام هي التي أخذت خاتمه وأعطته الشيطان الذي مكث يحكم الناس أربعين يوماً . وقيل غير ذلك .

(١) انظر : جامع الطبري (٢١ / ١٩٦) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤ / ٣٣٢) ، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٤ / ٩٠ ، ٩١) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (ص١٥٩٩ ، ١٦٠٠) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥ / ١٩٩) ونسبه القول بأنه شيطان إلى أكثر أهل التفسير ، وزاد المسير لابن الجوزي (٣ / ٥٧٣ ، ٥٧٤) ، وتفسير الجلالين (ص٦٠٢) ، وفتح القدير للشوكاني (٤ / ٤٩٦ ، ٤٩٧) .

محمد بيده ، لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون)) [1] .

فالأولى في تفسير هذه الآية هنا أن تفسر بالثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا بروايات بني إسرائيل، وقد نص العلماء على أن الحديث إذا ثبت وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه [2] .

والحديث هنا ثابت ، لذا ذهب إليه المحققون ، كما قال الخازن [3] ، ويقول الشيخ الشنقيطي [4] : ((فإذا علمت هذا فاعلم أن هذا الحديث الصحيح بيّن معنى قوله تعالى : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً) الآية ، وأن فتنة سليمان كانت بسبب تركه قوله : إن شاء الله ، وأنه لم يلد من تلك النساء إلا واحدة نصف إنسان ، وأن ذلك الجسد الذي هو نصف إنسان هو الذي أُلقي على كرسيه بعد موته .. فما يذكره المفسرون .. من قصة الشيطان .. لا يخفى أنه باطل لا أصل له ، وأنه لا يليق بمقام النبوة ، فهي من الإسرائيليات التي لا يخفى أنها باطلة، والظاهر في معنى الآية هو ما ذكرنا، وقد دلّت السنة الصحيحة عليه في الجملة ، واختاره بعض المحققين، والعلم عند الله تعالى)) .

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤ / ٩٤) .

(٢) يقول الزركشي في البرهان في علوم القرآن (١ / ١٣١) : ((إنه يجب على المفسر أن يكون يقظاً إلى أبعد حدود اليقظة، ناقداً إلى نهاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن، ويتفق مع العقل والنقل، كما يجب ألا يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم بيان لمجمل القرآن ..)) ، وانظر : قواعد الترجيح للحربي (١ / ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل (٤ / ٤٣) .

وممن ذهب إلى هذا القول وقدمه على غيره : أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٣ / ٣١١) ، والقاضي عياض في الشفا (٢ / ٣٨٠) ، وأبو حيان في البحر المحيط (٨ / ١٥٦) ، وولي الله الدهلوي في الفوز الكبير في أصول التفسير (ص١٨٠) ، والألوسي في روح المعاني (١٢ / ١٩٠) ، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (٧ / ٢٢٦) ، والشنقيطي في أضواء البيان (٣ / ٢٥٤)، وأبو بكر الجزائري في أيسر التفاسير (٤ / ٤٥٠) . وآخرون .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ / ٢٥٤) .

ثانياً : أن الروايات التي اعتمدها أهل التفسير مبنية على روايات إسرائيلية باطلة مكذوبة [١] ، ومما يؤكد هذا : ما أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره [٢] من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أربع آيات في كتاب الله لم أدر ما هن حتى سألت عنهن كعب الأحبار [٣] .. وسألته عن قول الله (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) قال : (شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه، فقذف به في البحر، فوقع في بطن سمكة، فانطلق سليمان يطوف إذ تُصُدق بتلك السمكة، فاشتراها فأكلها، فإذا فيها خاتمه فرجع إليه ملكه) .

وكعب الأحبار هو أحد المراجع الأساسية في روايات بني إسرائيل ، فهو كما قال الألوسي رحمه الله في تفسيره [٤] : ((ومعلوم أن كعباً يرويه عن كتب اليهود ، وهي لا يوثق بها)) .

ثالثاً : تفسير الفتنة بالشيطان الذي جلس على كرسي سليمان عليه السلام ، فيه قدح وطعن في عصمة الأنبياء والمرسلين ، فإن الشيطان ((لو قَدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء ، فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع ، فلعل هؤلاء الذين رآهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧/ ٦٨) بعد أن نقل أغلب الروايات المتقدم ذكرها والإشارة إليها، قال: ((وهذه كلها من الإسرائيليات)) ثم قال بعد (٧/ ٦٩) : ((وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد ابن المسيب، وزيد بن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب ، والله أعلم بالصواب)) ، وقال النسفي في مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ١٥٦) : ((وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان ، فمن أباطيل اليهود)) ، وانظر : الكشاف للزمخشري (٤/ ٩٤) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٢٣/ ٢٥٩) ، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابن أبي شهبة (ص٢٧٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني .بتحقيق الدكتور / محمود محمد عبده (٣/ ١٢٠) .

(٣) هو : كعب بن مانع الحميري ، المعروف بكعب الأحبار ، أدرك الجاهلية ، وأسلم في أيام أبي بكر ، أو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، كان على دين يهود فأسلم وحسن إسلامه، وقد اتفق النقاد على توثيقه ، وأخرج له مسلم في صحيحه، قال عنه الذهبي : من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، ويعد رحمه الله تعالى أحد أعمدة الروايات الإسرائيلية من التابعين ، فقد كان من أحبار اليهود، ومن أوسعهم اطلاعاً على كتبهم .

انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٤٢ ، ٤٣) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٨/ ٤٣٩، ٤٤٠) ، والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير (ص١٦٧ - ١٨٣) .

(٤) روح المعاني (١٢/ ١٩٩) .

عليهم السلام ، ما كانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة لأجل الإغواء والإضلال، ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية)) [1] . ومما يوضح هذا ويؤكده أن الله تعالى بين في كتابه أن الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين [2]، كما قال تعالى : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين)[الحجر : ٤٢] ، فمن أخلص من الأنبياء والمرسلين ؟!!

رابعاً : لو صحّ ذلك عن سليمان عليه السلام وأن الشيطان استطاع أن يعامله تلك المعاملة ويحرمه من ملكه ، بل يحكم بأمره ، لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والعباد والزهاد ((وحينئذ وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم ، وأن يخرب ديارهم ، ولما بطل ذلك في حقِّ آحاد العلماء فلأن يَبْطُل مثلُه في حق أكابر الأنبياء أولى)) [3] .

قال الزمخشري في تفسيره [4] : ((ولقد أبى العلماء المتقنون قبوله، وقالوا : هذا من أباطيل اليهود، والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل. وتسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام)) ، روي عن بعضهم أنه قال : هذا التفسير الذي قاله هؤلاء الذين ذكروا أنه شيطان لا يصح؛ لأنه لا يجوز من الحكيم أن يسلط شيطاناً من الشياطين على أحكام المسلمين، ويجلسه على كرسي نبي من الأنبياء عليهم السلام [5] .

خامساً : الروايات التي أوردها أهل التفسير لا يخلو بعضها من غلو شديد بل شرك صريح بالله سبحانه جل في علاه ، كما تقدم ذكره عن مقاتل بن سليمان ، وهذا المعنى مروي عن وهب بن منبه أحد أعمدة الروايات الإسرائيلية [6] ،

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٢٦ / ٣٩٣) .

(٢) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٢ / ٣٨١) .

(٣) مفاتيح الغيب (الموضع السابق) .

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤ / ٩٤) .

(٥) بحر العلوم للسمرقندي (٣ / ١٦٧ ، ١٦٨) .

(٦) قال محقق زاد المسير لابن الجوزي (٣ / ٥٧٣) : عامة روايات وهب إسرائيلية .

حيث أورد البغوي رحمه الله في تفسيره [1] هذه الرواية وذكر فيها أموراً عجيبة ، ومنها : أن امرأة سليمان عليه السلام واسمها : الجرادة ، كانت من أكمل النساء حسناً وجمالاً، وهي بنت ملك غزا سليمان عليه السلام مدينته فقتله ، ثم سبى من بقي فيها ، وكان منهم : الجرادة ، فاصطفاها سليمان عليه السلام لنفسه ، وكان من أمرها : شدة حبها لأبيها ، حتى أصابها الهزال والمرض، فحزن سليمان عليها ورق لحالها ، فأمر الجن فمثلوا لها صورة أبيها في شكل تمثال ، فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس، ثم كانت إذا خرج سليمان من دراها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع به في ملكه ، وسليمان عليه السلام لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحاً . . .

في قصة طويلة عجيبة لا تخلو من الغرائب والعجائب ، فكيف يعقل مثل هذا الكلام ؟ شرك صريح في بيت نبي من أنبياء الله جل وعز !! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .

فلو قيل : إن سليمان أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة ، فهذا كفر منه ، وهذا محال ، وإن لم يأذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة ، فكيف يؤاخذه الله سبحانه على فعل لم يصدر عنه ؟ .

سادساً : أن الاعتماد على هذه الروايات يوقع في منكرات وأباطيل ، فمن ذلك : ما نقله القرطبي في جامعه [2] عن ابن عباس ووهب بن منبه: أن الشيطان كان يأتي نساء سليمان في حيضهن .

ثم عقب على الأقوال التي قيلت في تفسير هذه الآية : هذه الأقوال جميعاً من الإسرائيليات .

(١) معالم التنزيل للبغوي (٤ / ٦٨ - ٧٠) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٢٠٠) .

وهذا من أنكر الأقوال وأشدها بطلاناً وأقبحها لما فيها من النيل من كرامة الأنبياء عليهم جمعياً صلوات ربي وسلامه ، قال الألوسي [1] : ((ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطأهن وهن حُيَّض ، الله أكبر ، هذا بهتان عظيم ، وخطب جسيم)) . والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) روح المعاني (١٢ / ١٩١) .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده ربي على نعمائه ، وأشكره سبحانه على إفضاله، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله ، وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فها قد أتى البحث على نهايته ، ولا زال في الموضوع بقية ، حيث إنني كنت أنوي الكتابة حول خمسة نماذج، لكنني اكتفيت بأنموذجين ، والذي دعاني إلى الوقوف عند هذا الحد هو شرط قبول البحث في هذا المؤتمر المبارك ، حيث حدد بعدد معين من الصفحات ، ومع هذا فقد زاد البحث قليلاً عن الحد الموضوع ؛ لأن المقام يستلزم ذلك ، مع الاختصار قدر المستطاع .

هذا ومن خلال هذا البحث وضح لي ما يلي :

أولاً : الناس حول الروايات الإسرائيلية والاستشهاد بها بين مغال ومجاف ، فبعض المفسرين استطرد كثيراً في إيراد الروايات الإسرائيلية دون تدقيق أو تمحيص ، وآخرون أفرغوا جهدهم في تصفية كتب التفسير من الروايات الإسرائيلية ، فلم يفرقوا بين المقبول منها والمردود ، فعند رد الروايات الإسرائيلية لا بد من الاعتبار بفعل السلف من كبار الصحابة والتابعين ، الذين استشهدوا ببعض الروايات الإسرائيلية في تفسير كلام الله تعالى .

ثانياً : إن دراسة الروايات والقصص التأريخية ، وأخبار الأمم الماضية في كتب التفسير ، وبيان الصحيح منها والسقيم ، لا زال بحاجة ماسة إلى دراسة علمية معمقة متخصصة ، فكتب التفسير إلا القليل منها مليئة بالحشو الزائد ، والروايات الضعيفة أو الباطلة والموضوعة .

ثالثاً : الشيخ السعدي رحمه الله من العلماء الأجلاء ، والمشايخ الكرماء ، الذين مكن الله العلم في قلوبهم، وظهر ذلك في أخلاقهم وتصرفاتهم ، فألف الكثير ، وتأثر به وبأخلاقه كل من تعامل معه ، كما ذكر ذلك من عاشره وعايشه .

رابعاً : كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، من أعظم كتب التفسير وأهمها لدى طلبة العلم ، فالشيخ رحمه الله اتخذ لنفسه منهجاً واضحاً بيناً في كتابه هذا ، وبخاصة فيما يتعلق بروايات أهل الكتاب ، لكنه رحمه الله تعالى وقع كغيره من المفسرين في الاستشهاد ببعض الروايات الإسرائيلية والاعتماد عليها في تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، وهي مقارنة مع كتب التفسير قليلة في كتابه بل نادرة .

وبعد فهذا ما تيسر لي ، وأسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يكتب لي التوفيق، ويسدد قلمي، ويشرح صدري، ويعينني في كل أمـوري، ويجعل عملي في ميزان حسناتي يو م القيامة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المصادر والمراجع

١) أحكام القرآن للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي (ت٥٤٣ه) ، تعليق وتخريج : محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ه / ٢٠٠٣م .

٢) إرشاد العقل السليم في مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٨٢ه) ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) .

٣) الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور / محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة (القاهرة) ، الطبعة الرابعة ١٤١١ه

٤) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور / رمزي نعناعة ، دار القلم (دمشق) ، دار الضياء (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٣٩٠ه / ١٩٧٠م .

٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة ، مكتبة السنة (القاهرة) ، الطبعة الرابعة ١٤٠٨ه .

٦) أصول التفسير وقواعده للدكتور/ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس (بيروت) ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ه / ١٩٨٦م.

٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي الجكني (ت١٣٩٣ه) ، دار الفكر (بيروت) ، ١٤١٥ه / ١٩٩٥م .

٨) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد المرادي (ت٣٣٨ه) تعليق : عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤٢١ه .

٩) بحر العلوم (تفسير السمرقندي) لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت٣٧٥ه) ، تحقيق: علي معوض، وعادل عبدالموجود، وزكريا النوتي ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٣ه / ١٩٩٣م .

١٠) البحر المحيط (تفسير أبي حيان) لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥ه) ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر (بيروت) ، عام ١٤٢٠ه .
١١) البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤ه) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ه / ١٩٥٧م .
١٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ـ١٣٩٣ه) ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .
١٣) تذكرة الحفاظ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ه) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٩ه / ١٩٩٨م .
١٤) تفسير التابعين (عرض ودراسة مقارنة) للدكتور / محمد بن عبد الله الخضيري ، دار الوطن للنشر .
١٥) تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي (ت٨٦٤ه) ، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١ه) ، دار الحديث (القاهرة) .
١٦) تفسير القرآن (تفسير السمعاني) لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني التميمي (ت٤٨٩ه) ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ، دار الوطن (الرياض) ، الطبعة الأولى ١٤١٨ه / ١٩٩٧م .
١٧) تفسير القرآن لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١ه) ، تحقيق: د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٩ه .
١٨) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ه) ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٩ه .
١٩) تفسير القرآن العظيم لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرزاي (ت٣٢٧ه)

تحقيق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة) ، الطبعة الثالثة ١٤١٩ه .
٢٠) تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي (ت١٠٤ه) ، تحقيق: د. محمد عبدالسلام أبو النبل، دار الفكر الإسلامي الحديثة (مصر) ، الطبعة الأولى ١٤١٠ه / ١٩٨٩م .
٢١) تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠ه) ، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه .
٢٢) التفسير والمفسرون للدكتور / محمد بن حسين الذهبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٦ه / ١٩٧٦م .
٢٣) تهذيب التهذيب للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ه) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية (الهند) ، الطبعة الأولى ١٣٢٦ه .
٢٤) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد ، المعروف بالأزهري (ت٣٧٠ه) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
٢٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦ه) ، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه / ٢٠٠٠م .
٢٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه / ٢٠٠٠م .
٢٧) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ه) ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية (القاهرة) ، الطبعة الثانية ١٣٨٤ه / ١٩٦٤م .

٢٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨ه) ، تحقيق: علبن حسن وآخرون ، دار العاصمة (الرياض) ، الطبعة الثانية ١٤١٩ه / ١٩٩٩م.
٢٩) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون) لعبدالرحمن ابن خلدون الإشبيلي (ت٨٠٨ه) ، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر (بيروت) ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ه / ١٩٨٨م .
٣٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه) ، دار الفكر (بيروت) .
٣١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت١٢٧٠ه) ، تحقيق: علي عبدالباري عطية ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٥ه .
٣٢) زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧ه) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه .
٣٣) السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥ه) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية (بيروت) .
٣٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى السبتي ـــت٥٤٤ه) ، دار الفيحاء (عمان) ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ه .
٣٥) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي كما عرفته للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل ، عناية وإخراج : عبدالرحمن ابن علي العسكر، طبعة مدار الوطن (الرياض) ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ه / ٢٠٠٦م .
٣٦) الشيخ السعدي وجهوده في توضيح العقيدة للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ، طبعة مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية ١٤١١ه / ١٩٩٠م .

٣٧) صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦ه) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه .
٣٨) صحيح مسلم لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١ه) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) .
٣٩) صفحات من حياة علامة القصيم للدكتور عبد الله بن محمد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٣ه / ١٩٩٢م
٤٠) علماؤنا لفهد البدراني ، وفهد البراك ، طبعة مؤسسة الجريسي (الرياض) ، الطبعة الثانية ١٤١٠ه .
٤١) علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام ، طبعة دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية عام ١٤١٩ه .
٤٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠ه) ، دار ابن كثير (دمشق) ، دار الكلم الطيب (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٤ه .
٤٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦ه) ، مكتبة الخانجي (القاهرة)
٤٤) قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية) للدكتور/ محمد حسين الحربي ، راجعه وقدم له : الشيخ مناع ابن خليل القطان ، دار القاسم (الرياض) ، الطبعة الأولى ١٤١٧ه .
٤٥) قواعد التفسير (جمعا ودراسة) للدكتور خالد بن عثمان السبت ، دار ابن عفان (مصر) الطبعة الأولى ١٤٢١ه .
٤٦) القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

، تحقيق : محمد بن ناصر العجمي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ه / ٢٠٠٧م .
٤٧) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق: د. خالد ابن علي المشيقح ، دار الوطن (الرياض) .
٤٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨ه) ، دار الكتاب العربي (بيروت) ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ه .
٤٩) لباب التأويل في معاني التأويل (تفسير الخازن) لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (ت٧٤١ه)، تصحيح : محد علي شاهين، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٥ه .
٥٠) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥ه) ، تحقيق: الشيخ عادل عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٩ه / ١٩٨٠م .
٥١) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الأنصاري (ت٧١١ه) ، دار صادر (بيروت) ، الطبعة الثالثة ١٤١٤ه .
٥٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، طبعة جديدة منقحة ومرتبة، دار ابن حزم (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه / ٢٠٠٢م .
٥٣) محاسن التأويل (تفسير القاسمي) لمحمد جمال الدين بن محمد الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢ه) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٨ه .
٥٤) المختارات الجلية من المسائل الفقهية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق

: أبي عبدالرحمن محمد ابن عيادي خاطر ، دار الآثار (القاهرة) ، الطبعة الأولى .
٥٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠ه) ، تحقيق: يوسف علي بديوي ، مراجعة : محيي الدين مستو ، دار الكلم الطيب (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٩ه / ١٩٩٨م .
٥٦) مشاهير علماء نجد وغيرهم للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، إشراف : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ١٣٩٤ه .
٥٧) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١ه) ، عالم الكتب (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ه / ١٩٨٨م .
٥٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠ه) ، تحقيق وتخريج : محمد النمر ، وعثمان ضميرية ، وسليمان الحرش ، دار طيبة ، الطبعة الرابعة ١٤١٧ه / ١٩٩٧م .
٥٩) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥ه) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (بيروت) ، ١٣٩٩ه / ١٩٧٩م .
٦٠) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي المعروف بالفخر الرازي (ت٦٠٦ه) ، دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ه .
٦١) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ه) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم (دمشق) ، والدار الشامية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٢ه .
٦٢) مقدمة في أصول التفسير لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨ه) ، دار مكتبة الحياة (بيروت) ، الطبعة ١٤٠٠ه / ١٩٨٠م .
٦٣) منهج الشيخ السعدي في تفسيره لناصر العبد سليم المرنخ ، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية في غزة ،

إشراف الدكتور / عصام العبد زهد ، عام ١٤٢٣ه / ٢٠٠٢م .
٦٤) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور / فهد بن عبد الرحمن الرومي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ه / ١٩٨٣م
٦٥) المواهب الربانية من الآيات القرآنية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : أبي عبد الرحمن سمير الماضي، طبعة رمادي للنشر (الدمام) ، الطبعة الثانية ١٤١٧ه / ١٩٩٦م .
٦٦) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي لمحمد بن عبد الرحمن السعدي ، ومساعد بن عبد الله السعدي ، طبعة دار الميمان (الرياض) ، الطبعة الثانية ١٤٢٨ه / ٢٠٠٧م .
٦٧) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧ه) ، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه / ٢٠٠٨م
٦٨) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨ه) ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم (دمشق) ، والدار الشامية (بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١٥ه .
٦٩) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : د. عبد الرزاق بن عبدالمحسن العباد ، طبعة مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية (المدينة المنورة) .

رسائل وأبحاث منشورة على الشبكة العنكبوتية :

٧٠) أثر علامة القصيم عبد الرحمن السعدي على الحركة العلمية المعاصرة للدكتور عبد الله بن محمد الطيار ، طبعة إلكترونية على الشبكة العنكبوتية .

٧١) مقدمة معالم التفسير عند السعدي للدكتور / محمد عمر دولة ، موقع ملتقى أهل التفسير http://www.tafsir.org/vb/showthread.php?t=3918

٧٢) نور على الدرب ، حلقة للشيخ ابن عثيمين ، منشورة على الشبكة العنكبوتية في موقع الشيخ ابن عثيمين : http://www.ibnothaimeen.com/all/noor/article_6533.shtml

البحث الثالث

التناسق الموضوعي في القرآن الكريم

(المعوذتان أنموذجاً)

اسم الباحث

د . إسماعيل بن عبدالستار الميمني

الأستاذ المشارك في قسم الكتاب والسنة

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

د . إسماعيل بن عبدالستار الميمني

الرتبة العلمية	أستاذ مشارك
الكلية	الدعوة وأصول الدين
القسم	الكتاب والسنة
المنصب الحالي	المنسق الأكاديـمي لكلية الدعوة وأصول الدين
البريد الإلكتروني	abufaisal743@hotmail.com

المؤهلات العلمية

شهادة البكالوريوس بتقدير (جيد جدا مرتفع) في الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين في العام الدراسي ١٤٠٣-١٤٠٤هـ.

شهادة الماجستير بتقدير (ممتاز) في الشريعة الإسلامية تخصص الكتاب والسنة بتاريخ ١٥ / ٨ / ١٤١٢هـ، بعنوان (عبدالله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما وآثاره الواردة في تفسير القرآن الكريم – جمع ودراسة وتخريج).

شهادة الدكتوراه بتقدير (ممتاز) في الشريعة الإسلامية تخصص الكتاب والسنة بتاريخ ٢٥ / ٦ / ١٤٢٤هـ، بعنوان (معجم الصحابة، للإمام عبدالباقي بن قانع ، تحقيق ودراسة وتخريج).

شهادة الترقية إلى درجة (أستاذ مشارك) في جامعة أم القرى في ٢١ / ١١ / ١٤٣٣هـ

الإجازات:

حصل على عدد من الإجازات في رواية القرآن الكريم ومشهور كتب السنة المشرفة من كل من:

العلامة الشيخ يحيى عثمان المدرس

العلامة الشيخ عبدالله الناخبي

العلامة الشيخ عبدالفتاح راوه

العلامة الشيخ محمد آدم الهرري

العلامة الشيخ محب الله شاه الراشدي

العلامة الشيخ بديع الدين شاه الراشدي (مشافهة)

الشيخ الدكتور موفق عبدالله (مشافهة)

الشيخ الدكتور جلال الدين عجوة (مشافهة)

الشيخ الدكتور محمد بازمول (مشافهة)

العلامة الشيخ عبدالوكيل الهاشمي

المناصب والأعمال التي شارك فيها:

عضو اللجنة الفنية للمكتبة المركزية منذ عام ١٤٢٤-١٤٢٥هـ وحتى اليوم.

منسق الكلية لتزويد مركز تقنية المعلومات والدعم الفني بكل جديد

عضو لجنة إعداد الجداول بالقسم منذ العام الدراسي ١٥-١٤٢٦هـ حتى العام ٢٥-١٤٢٦هـ.

منسق قسم الكتاب والسنة في الفترة من عام ١٤١٧-١٤١٩هـ، ثم من عام ١٤٢١-١٤٢٦هـ.

رئيس لجنة إدخال بيانات التسجيل والإضافة لمواد كلية الدعوة وأصول الدين من ١٤٢٣هـ - ١٤٢٥هـ.

مشارك في ندوة بعنوان (الحاسب الآلي في خدمة السنة النبوية) والتي أقيمت في شعبان عام ١٤١٧هـ، بمشاركة عدد من المتخصصين.

رئيس قسم الكتاب والسنة من ٦ / ٨ / ١٤٢٦هـ إلى ٢ / ٩ / ١٤٢٨هـ .

المنسق الأكاديمي لكلية الدعوة وأصول الدين منذ عام ١٤٢٩ هـ وحتى الآن .

وكيل كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر للبرامج والأنشطة منذ ٧ / ١٠ / ١٤٣٢هـ

رئيس قسم البرامج في كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر بالتكليف في الفترة من ١ / ٤ / ١٤٣٤هـ إلى ١ / ٧ / ١٤٣٤هـ.

وكيل كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر بالتكليف اعتبارا من ١ / ٧ / ١٤٣٤هـ.

مشارك في عدد من الندوات والمؤتمرات خارج المملكة في مجال التخصص العملي.

مشارك في عدد من الندوات والمؤتمرات داخل المملكة في مجال التخصص العملي والتخصص الإداري.

الإشراف على عدد من الرسائل الجامعية، أو مناقشة عدد من الرسائل الجامعية داخل الجامعة وتربو على ثلاثين رسالة علمية.

عضو لجنة إعداد الخطة الاستراتيجية لكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة.

عضو اللجنة الفنية الدائمة لشؤو المكتبات في جامعة أم القرى

عضو اللجنة الاستشارية في فرع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بمكة المكرمة

عضو مجلس الإدارة في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شارع المنصور بمكة المكرمة.

عضو مجلس الإدارة في جامع الشيخ سليمان الراجحي في مكة المكرمة .

الأبحاث والنتاج العلمي

عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وآثاره الواردة في تفسير القرآن الكريم (جمع ودراسة وتخريج) رسالة الماجستير.

معجم الصحابة لأبي الحسين عبدالباقي بن قانع (ت٣٥١هـ) القسم الثاني من ترجمة عبدالرحمن بن حاطب حتى آخر الكتاب (تحقيق ودراسة) رسالة الدكتوراه .

المكي والمدني في القرآن الكريم .

الحركة العلمية في بعض الثغور الأندلسية .

شبهة عرض السنة على القرآن الكريم (عرض ونقد) .

الهدي النبوي في الحوار مع المخالف في الدين .

معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام – ما يقابلها وما يضادها – في ضوء الكتاب والسنة .

الآداب التربوية المنتقاة من حديث جبريل المشهور .

التربية الإسلامية للمرأة وبعض المشكلات المعاصرة (قضايا وحلول)

سيرة الصحابي عبدالله بن رواحة رضي الله عنه

حكم تارك الصلاة (دراسة فقهية موضوعية)

الظواهر الصحية في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم

الموجز في أصول التفسير ومدارسه

تحقيق كتاب زوال الترح شرح منظومة ابن فرح لابن جماعة

أسباب الرزق في الكتاب والسنة

التناسق الموضوعي في القرآن الكريم بين العلماء والمفسرين – المعوذتين أنموذجا –

إفادة قبول البحث

UNIVERSITI MALAYA
KUALA LUMPUR

يونيورسيتي ملايا

مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا
كوالا لمبور - ماليزيا

2013/2/26م

الباحث: الدكتور إسماعيل بن عبد الستار بن هادي الميمني
البحث: التناسق الموضوعي في القرآن الكريم: المعوذتان أنموذجاً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

الموضوع: الموافقة على البحث

نود إعلامكم بأنّ اللجنة العلمية للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس: 3)، قد وافقت على بحثكم، لذا نتشرف بدعوتكم لعرض بحثكم في المؤتمر الذي سيعقد بإذنه تعالى يومي الأربعاء والخميس: 13-2013/3/14م، بمركز بحوث القرآن في جامعة ملايا بالعنوان المذيّل أسفل الصفحة.

هذا وإنّ رسوم التسجيل للمشاركة في المؤتمر من خارج ماليزيا هي 300 $، فيرجى التكرم بتسديدها قبل حضور المؤتمر، ولا تتحمل إدارة المؤتمر نفقات الإقامة ولا تكاليف السفر لميزانية المؤتمر المحدودة.

وشكراً لتواصلكم معنا...

د. نازيان بنت جهري
رئيس المؤتمر

Centre of Quranic Research (CQR)
Wisma R&D University of Malaya
Jalan Pantai Baru, 59990 Kuala Lumpur
Tel: +603-2246 3340 Fax: +603- 2246 3345
http://cqr.um.edu.my E-mel: centrequran@gmail.com

ملخص البحث

مقدمة :

التناسق الموضوعي في القرآن الكريم بين محاولات العلماء والمفسرين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربهم إلي يوم الدين، أما بعد .

فقد حاول بعض العلماء والمفسرين من القدامى والمعاصرين، أن يحددوا للسورة القرآنية أهدافا ومقاصد عامة تعنى بها السورة، وقد أعانت هذه الأهداف والمقاصد على تبين أوجه الربط بين آيات السورة القرآنية.

ومن العلماء الذين لهم إسهامات في هذا المجال كل من: شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره لسورتي الفاتحة، والإخلاص [١]، وتلميذه: ابن القيم في تفسيره لسورتي الفاتحة والمعوذتين [٢].

وحاول الدكتور محمد أحمد السنباطي أن يجعل من: الإمام ابن القيم رائداً لهذا الاتجاه [٣]، وتابعه في ذلك الدكتور: زاهر بن عوض الألمعي، في كتابه (دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) [٤].

---

(١) انظر: دقائق التفسير: ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ)، جمع وتحقيق د. محمد السيد الجليند. دار الأنصار، القاهرة.

(٢) التفسير القيم: ابن القيم، محمد ابن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)، جمعه محمد أويس الندوي. لجنة التراث العربي، بيروت

(٣) انظر: منهج ابن القيم في التفسير: السنباطي، د. محمد أحمد، ط، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣.

(٤) انظر: دراسات في التفسير الموضوعي: الألمعي، د. زاهر بن عوض: مطبعة الفرزدق، ١٤٠٥هـ، جدة.

وتعرض (الفيروزآبادي) لبيان الأهداف والمقاصد لسور القرآن الكريم، في كتابه (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) [١]

واهتم صاحب تفسير المنار ببيان أهداف السورة القرآنية، حيث كان يضع في خاتمة تفسير كل سورة، ملخصاً لأهم موضوعاتها، وقضاياها. [٢]

وألف الدكتور: عبد الله شحاتة، كتاباً متخصصاً في هذا الموضوع تحت عنوان: أهداف كل سورة، ومقاصدها في القرآن الكريم. [٣]

كما حاول بعض العلماء إبراز التناسق الموضوعي للسورة القرآنية، مثل: الدكتور محمد عبد الله دراز، حيث تحدث عن ذلك في كتابه: (النبأ العظيم) فقال: (واعلم أنه ليس من همنا الآن أن نكشف لك عن جملة الوشائج اللفظية والمعنوية التي تربط أجزاء هذه السورة الكريمة بعضها ببعض، فتلك دراسة تفصيلية لها محلها من كتب التفسير، وإنما نريد أن نعرض عليك السورة عرضاً واحداً، نرسم به خط سيرها إلى غايتها، ونبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملتها، لكي ترى في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل حلقة في موقعها من تلك السلسلة العظمى .... ثم يبين أهمية تحديد عمود السورة قبل الخوض في بيان المناسبات بين أجزائها فيقول: بيد أننا قبل أن نأخذ فيما قصدنا إليه، نحب أن نقول كلمة ساق الحديث إليها، وهي: أن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني، تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضعية بين جزء جزء منه - وهي تلك الصلات المبثوثة في مثاني الآيات ومطالعها ومقاطعها - إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها،

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) بتحقيق الأستاذ محمد على النجار ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): رضا: محمد رشيد، ج١ / ص٤١٦-٤١٧، و ج٢/ ص ١١، و ص٥٦ . و ج٣/ ص٢٩٣- ٢٩٤ ، و ج٧/ ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم: شحاته، د. عبدالله محمود، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٨٦م.

بإحصاء أجزائها، وضبط مقاصدها، على وجه يكون معوانا له على السير في تلك التفاصيل عن بينة ... إلى أن يقول: وبهذا تعرف مبلغ الخطأ الذي يتعرض له الناظرون في المناسبات بين الآيات، حين يعكفون على بحث تلك الصلات الجزئية بينها بنظر قريب إلى القضيتين أو القضايا المتجاورة، غاضين أبصارهم عن هذا النظام الكلي الذي وضعت عليه السورة في جملتها: فكم يجلب هذا النظر القاصر لصاحبه من جور عن القصد.؟ وكم ينأى به عن أروع نواحي الجمال في النظم.) [1]

ومن المهتمين والمبرزين في هذا الجانب: الشهيد سيد قطب، في تفسيره (في ظلال القرآن) [2] فقد استوعب جميع سور القرآن الكريم، في بيان تناسقها الموضوعي، والجرس الموسيقي المتناسب مع الآيات والمعاني.

وقد اهتم الشيخ محمود شلتوت – شيخ الجامع الأزهر – ببيان مقاصد السورة، وتناسقها الموضوعي، من خلال تفسيره الذي فسر فيه عشر سور من القرآن الكريم، يقول في تفسيره لسورة آل عمران: (ونحن إذ نقرأ السورة، نجدها قد برزت فيها العناية بأمرين عظيمين، لهما خطرهما في سعادة الأمم وشقائها:

الأول: تقرير الحق في قضية العالم الكبرى، وهي مسألة الألوهية، وإنزال الكتب، وما يتعلق بها من أمر الدين، والوحي،والرسالة.

والثاني: تقرير العلة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان، عن التوجه إلى معرفة الحق، والعمل على إدراكه، والتمسك به) [3] ثم يشرع في تفصيل الأمرين.

كما اهتم بها الشيخ عبد العزيز جاويش، ودعا إلى تلمس التناسق الموضوعي

(١) النبأ العظيم: دراز، د. محمد عبدالله: ص ١٥٨-١٥٩. ط٣، دار القلم، الكويت ١٩٨٨م.

(٢) في ظلال القرآن: قطب بن ابراهيم، سيد (ت ١٣٨٧هـ): دار إحياء التراث العربي، ط٧، ١٩٧١م.

(٣) تفسير القرآن الكريم : شلتوت، الشيخ محمود : ط ٤، ١٩٦٦م، دار القلم ، القاهرة. انظر ص: ٥١-٥٣.

في السورة القرآنية، التي تبين بصورة جلية ارتباط الآي بعضها ببعض، فتتناسق آياتها، وتتلاحم، حتى تكون كالسبيكة الواحدة، فقال: (قد يغفل المفسر عما بين آيات القرآن من الارتباط، والتناسب، وما قد يفيد بعضها بعضاً من البيان، أو التقييد، فيأخذها بالتأويل، مفككة العرى، مبددة النظم، حتى إذا استعصى عليه أمرها، ونبا عقله عن فهمها، لا يزال يركب في تأويلها صعاب المراكب، ويلتمس بلوغ معانيها بتسنم الجبال، وقطع السباسب، وقلما سلمت أقدامهم من العثار، أو استطاعوا إبراز ما فيها من الآثار) [١]

كما كانت للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس نظرات ثاقبة في تبيين التناسق الموضوعي في السور القرآنية، من خلال استعراضه للقصص القرآني في كتابه: القصص القرآني، إيحاؤه، ونفحاته. [٢]

كيف نستدل على التناسق الموضوعي في سور القرآن؟

يستدل على التناسق الموضوعي في السورة من خلال الأمور التالية:

١- عرض السورة عرضاً واحداً، نرسم به خط سيرها إلى غايتها، ونبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملتها لكي ترى في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل حلقة في الموقع المناسب لها. والسياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه، فلا يتقدم الناظر إلى البحث في الصلات الموضعية بين جزء منه إلا بعد أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها على وجه يكون له عوناً على السير في تلك التفاصيل [٣].

(١) تفسير أسرار القرآن،: جاويش: الشيخ عبدالعزيز: مطبعة الهداية الإسلامية، الآستانة، ١٣٣١هـ، ص: ١١٧.

(٢) القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، عباس: د. فضل حسن: ط١، ١٩٨٧م، دار الفرقان، عمان.

(٣) انظر النبأ العظيم ص١٩٩.

(إن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وإنه لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية) [1].

٢- اسم كل سورة مترجم عن مقصودها:

هنالك ارتباط وثيق بين المعاني والأغراض المختلفة التي تتعرض لها آيات السورة وبين اسم السورة الذي يحتوي على الهدف العام منها.

الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له [2].

قال برهان الدين البقاعي بعد أن ذكر كلام شيخه محمد البجائي: وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماة عنوانه الدالّ إجمالاً على تفصيل ما فيه؛ وذلك هو الذي أنبأ به آدم - عليه الصلاة والسلام - عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها، فأذكر المقصود من كل سورة وأطابق بينها وبين اسمها [3].

(١) انظر الموافقات (٣/ ٤١٣).

(٢) انظر: نظم الدرر (١/ ١٧).

(٣) نظم الدرر (١/ ١٩).

٣ - العود على البدء:

ترى في كثير من سور القرآن أن الكلام ينتقل من معنى إلى آخر ومنه إلى معنى آخر ثم يعود على ما بدأ منه ولم يكن هذا الانتقال والانجرار من معنى إلى آخر إلا لوجود رابطة مهمة تربط بين الآيات والمقاصد يقتضيها السياق.

قال الشيخ عبد الحميد الفراهي:

إني رأيت في ترتيب كلام الله وله الحمد على ما أراني أن الكلام ينجر من أمر إلى أمر وكله جدير بأن يكون مقصوداً، فيشفي الصدور ويجلو القلوب، ثم يعود إلى البدء فيصير كالحلقة [١].

وإن من عادة العرب وفطرة البلاغة أن ينجر الكلام من أمر إلى آخر، ثم يعود إلى الأول أو الوسط وإذا كان المخاطب عالماً بأسباب الكلام عاقلاً له بقلبه لم يشكل عليه نظمه [٢].

ومن أمثلته في القرآن الكريم سورة الممتحنة حيث بدئت بقوله - تعالى -: ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)) وختمت بقوله - تعالى -: ((يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)) [٣].

وسورة الحشر بُدئت بقوله - تعالى -: ((سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)) وختمت بقوله - تعالى -: ((يسبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)).

وسورة المؤمنون بُدئت بقوله - تعالى -: ((قد أفلح المؤمنون)) وختمت بقوله: ((إنه لا يفلح الكافرون)) وغيرها من السور.

---

(١) دلائل النظام ص ٥٤.

(٢) انظر: دلائل النظام ص ٥٥.

(٣) سورة الممتحنة: آية (٢٢)

فالتناسق الموضوعي في الممتحنة تدور حول البراءة من أعداء الله وعدم موالاتهم، والتناسق الموضوعي في سورة المؤمنون حول صفات المؤمنين المفلحين، وأوصاف الكافرين الخائبين.

٤- تكرار بعض الآيات أو معانيها في السورة:

تكررت في بعض السور الآيات مرات عديدة، مثل سورة المرسلات، وسورة الرحمن، وسورة هود، وسورة القمر...

والآيات التي تكرر ذكرها قوله - تعالى -: ((فبأي آلاء ربكما تكذبان)) وقوله - تعالى -: ((ويل يومئذ للمكذبين)) وقولهِ - تعالى -: ((ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)) وقوله - تعالى -: ((فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)).

فتكرار الآيات في السورة الواحدة، رغم أنها تتطرق لعدة معان وتنجر من غرض إلى آخر، لكن هذا التكرار يدل على تناسق الموضوع الذي تدور حوله آيات السورة والهدف العام الذي تقصده.

متى بدأ الاهتمام بدراسة التناسق الموضوعي عند العلماء؟

للتفسير أربعة أساليب هي: التفسير التحليلي، وهو أقدمها، والتفسير الإجمالي، والتفسير المقارن، والتفسير الموضوعي والتناسق الموضوعي من جزئيات التفسير الموضوعي.

والتفاسير التي صنفت حسب هذه الأساليب كثيرة جداً تعد بالمئات، لكن المصنفات على طريقة التفسير الموضوعي قليلة جداً إذا ما قورنت بأساليب التفسير الأخرى، فلم يكتب فيها إلا القليل من العلماء.

التفسير الموضوعي حديث النشأة، فلم يظهر هذا المصطلح إلا في القرن الرابع عشر الهجري عندما قررت هذه المادة ضمن مناهج كلية أصول الدين بالجامع الأزهر.

وإن كان هنالك كتابات قليلة في هذا العلم ظهرت قبل القرن الرابع عشر الهجري، لكنها كما قلت لم تكن تعرف باسم التفسير الموضوعي، ولم يكن هذا العلم شائعاً مثلما هو الحال في زمننا.

فقد ألف العلماء في موضوعات مختلفة تتعلق بالقرآن الكريم كتب فيه أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ (الناسخ والمنسوخ) وكتب الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ (أمثال القرآن)، وكتب الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ (المفردات في غريب القرآن)، وكتب ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر)

وكتب ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ (أقسام القرآن)، وكتب برهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور).

التناسق الموضوعي في القرآن كله:

إن الإقرار بوجود التناسب بين الآيات يؤدي إلى انتظامها في وحدة موضوعية معينة تحت هدف عام ومقصد معين بالرغم من تنوع أغراض السورة.

وقد ذكرنا أن ترتيب الآيات أمر توقيفي، وأن الراجح في ترتيب السور أمر توقيفي أيضاً.

ومما أجمع عليه أهل التأويل من السلف والخلف على أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وأنه أوثق تعويلاً وأحسن تأويلاً، فإن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر [1].

فالله – سبحانه وتعالى– يقول: ((الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهًا مثاني

(١) انظر مقدمة في أصول التفسير، ودلائل النظام ص ٧١.

تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)) [1]

فمعنى قوله متشابهاً: أي يشبهُ بعضه بعضاً، مثاني: ثنيت موضوعاته مرة بعد مرة، وهذا يقودنا إلى القول بوجود التناسق الموضوعي في القرآن كله.

فسورة الفاتحة جامعة كالديباجة، ففيها مفاتيح لجميع ما في القرآن [2]، ولذلك كان من أسمائها: أم القرآن وأم الكتاب والأساس.

وقال الحسن البصري: أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتبٍ من السماء أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. ثم أودع علوم هذه الأربعة الفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة، ومن قرأها فكأنما قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان [3] .

جمعت هذه السورة على إيجازها علوماً جمة تضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية يؤخذ من قوله ((رب العالمين))، وتوحيد الإلهية من قوله: ((إياك نعبد وإياك نستعين)) فهو المألوه بعبادته والاستعانة به، وتوحيد الأسماء والصفات وقد دل عليها قوله ((الحمد لله))، فالأسماء الحسنى والصفات العليا كلها محامد ومدائح لله – تعالى – .

وتضمنت السورة أيضاً إثبات الرسالة في قوله: ((اهدنا الصراط المستقيم)) لأنه الطريق الذي دلنا عليه النبي – عليه الصلاة والسلام – .

وتضمنت إثبات الجزاء بالعدل، وذلك مأخوذ من قوله – تعالى –: ((مالك يوم الدين)) وأن جميع الأشياء بقضاء الله وقدره، وأن العبد فاعل على الحقيقة ليس

(١) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٢) دلائل النظام ص ٩٣.

(٣) التفسير الكبير لابن تيمية ٧ / ١٢٢، وانظر تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ص ٦١.

مجبوراً على أفعاله، وذلك يفهم من قوله – تعالى –: ((إياك نعبد وإياك نستعين)) فلولا أن مشيئة العبد مضطر فيها إلى إعانة ربه وتوفيقه لم يسأل الاستعانة.

وتضمنت السورة أيضاً أصل الخير ومادته وسبب قبول العمل، وهو الإخلاص الكامل لله في قول العبد: ((إياك نعبد وإياك نستعين)) [١].

وفي الحديث عن أبي هريرة قال: خرج إلينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: "أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد حتى ختمها"[٢].

وعن قتادة قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "إن الله جزّأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءًا من أجزاء القرآن" [٣].

قال النووي في شرح الحديث: قال المازري، قيل: معناه أن القرآن على ثلاثة أنحاء: قصص وأحكام وصفات لله – تعالى –، وقل هو الله أحد متضمنة للصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء [٤].

وقال ابن حجر: هي ثلث باعتبار معاني القرآن، لأنه أحكام وأخبار وتوحيد، وقد اشتملت هي على القسم الثالث فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار [٥].

وعن أبي العباس بن سريج في تفسيره لسورة ((قل هو الله أحد)): بأن الله أنزل القرآن على ثلاث أقسام: ثلث منه أحكام، وثلث منه وعد ووعيد، وثلث منه الأسماء والصفات. وهذه السورة جمعت الأسماء والصفات [٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: مضمون هذا القول أن معاني القرآن ثلاثة أصناف: الإلهيات والنبوات والشرائع [٧].

---

(١) انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن للسعدي ص ١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة قل هو الله أحد) رقم الحديث ٨١٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة قل هو الله أحد) رقم الحديث ٨١١.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٤ / ٤١٩.

(٥) فتح الباري لابن حجر ٨ / ٦٧٨.

(٦) التفسير الكبير لابن تيمية ٧ / ١٢١.

(٧) التفسير الكبير لابن تيمية ٧ / ٢٢٦.

ونقل الثعالبي في تفسيره عن ابن العربي قوله: اعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام: توحيد وتذكير وأحكام، وعلم التذكير هو معظم القرآن، فإنه مشتمل على الوعد والوعيد والخوف والرجاء، والقرب وما يرتبط بها ويدعو إليها ويكون عنها، وذلك معنى تتسع أبوابه وتمتد أطنابه [1].

ثم تأمل في بعض سور القرآن كيف تثنى موضوعاتها مرة بعد مرة، فتجد المعنى واحداً ولكن يختلف الأسلوب وطريقة السياق، ولاشك أن هذا مؤداه إلى القول بالتناسق الموضوعي.

اقرأ مثلاً بتدبر وتأمل سورة البقرة وهي أطول سور القرآن الكريم، ثم اقرأ بالطريقة نفسها سورة لقمان كيف تكررت المعاني مع اختلاف الأسلوب وطريقة السياق، فالمعاني نفسها التي وردت في البقرة جاءت بطريقة مختصرة في سورة لقمان، لقد اتحدت السورتان في افتتاحيتهما ((ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)).

((ألم، تلك آيات الكتاب الحكيم، هدى ورحمة للمحسنين))، ثم جاء في سورة البقرة قوله - تعالى -: ((يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا)).

وجاء في سورة لقمان قوله - تعالى -: ((ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد))، وقوله - تعالى -: ((فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى)).

وفي لقمان: ((ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور)).

واقرأ أيضاً سورة التوبة كيف افتتحت بالأمر بالبراءة من المشركين، قال - تعالى

(١) الجواهر الحسان ١ / ٣٨٦، تفسير الآية (١١٣) من سورة النساء .

-: ((براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين)) وقال - تعالى - في سورة الممتحنة ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)).

فقد جاءت سورة الممتحنة كخلاصة لسورة براءة، ثم إن هاتين السورتين أوجزتا في سورة (الكافرون).

ثم تدبر سورة (العصر) فقد أوجزت فيها مضامين أربع سور: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، فقد احتوت على أربع صفات:

- الذين آمنوا - وعملوا الصالحات.

- وتواصوا بالحق - وتواصوا بالصبر.

فسورتا البقرة وآل عمران تضمنتا الإسلام والإيمان، حيث تضمنت معظم الأحكام الشرعية المفصلة في سورة البقرة، ولذا فقد أوجزت بقوله - تعالى -: ((إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)) وسورة النساء فصلت حقوق الأرحام والأمر بالقسط وإيفاء الحقوق، ولذا أوجزت بقوله - تعالى - في العصر ((وتواصوا بالحق))

وسورة المائدة سورة العقود عقود الحل والحرمة والأمر بالوفاء بالعقود، والتزام الحلال واجتناب الحرام ولذا أوجزت بقوله - تعالى -: ((وتواصوا بالصبر)) فالحرص على الحلال واجتناب الحرام يحتاج إلى الصبر ...[1]

(١) إمعان النظر في نظام الأي من السور ص ٣١٥ للدكتور: محمد عناية الله سبحاني

المبحث الأول

تعريف الآية، والسورة، وآراء العلماء في ترتيب الآيات والسور

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:

تعريف الآية، وآراء العلماء في ترتيب الآيات:

أ - تعريف الآية لغة واصطلاحًا:

تطلق الآية في اللغة على معان متعددة منها: (المعجزة، والعلامة، والعبرة، والأمر العجيب، والجماعة، والدليل) [(١)].

وأما حد الآية القرآنية في الاصطلاح أوفي عرف القرآن: (فهو قرآن مركب من جمل ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة.) [(٢)].

ومن الواضح البين مناسبة المعنى اللغوي للمعنى الاصطلاحي للآية القرآنية، فهي القرآن المعجز، وهي علامة على صدق الآتي بها – صلى الله عليه وسلم –، وفيها عبرة لمن أراد أن يعتبر، وهي من الأمور العجيبة، لسمو أسلوبها ومعناها، وفيها معنى الجماعة، لأنها مؤلفة من الحروف والكلمات، وفيها معنى الدليل، لأنها برهان على ما تضمنته من هداية وعلم.

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، البلخي: مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ): تحقيق، د. عبدالله محمود شحاتة الهيئة المصرية العامة للكتاب،: ص ٣٠٠، ومفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد : (ت٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ص ١٠٢. و لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ): دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت. مادة (آية) ج١/ ص ٢٨٢.

(٢) البيان في مباحث من علوم القرآن، غزلان، عبدالوهاب: المكتبة الأزهرية، القاهرة ص ٢١٩- ٢٢٠. و مناهل العرفان، للزرقاني، محمد عبدالعظيم : دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ج١/ ص ٣٣٩. و فصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم، الكومي، د. أحمد السيد وزميله : ط٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص ١١-١٢.

ب - آراء العلماء في ترتيب الآيات:

ترتيب الآيات في سورها توقيفي ثابت بالوحي، وبأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، وكانت الآيات تتنزل عليه، ويأمر كتاب الوحي بوضعها في مكانها من السور بتبليغ من جبريل - عليه السلام -. وقد ترادفت النصوص على كون ترتيب الآيات توقيفياً [1]، ونقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء منهم: الزركشي، حيث قال: (فأما الآيات في كل سورة، ووضع البسملة في أوائلها، فترتيبها توقيفي بلا شك، ولا خلاف فيه. وقال مكي: ترتيب الآيات في السور، ووضع البسملة في الأوائل، هو من النبي – صلى الله عليه وسلم -، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة، تركت بلا بسملة. وقال القاضي أبو بكر الباقلاني:- ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا.) [2]

(١) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ): المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ج٨/ ص١٢٥. و ج٩ / ص ٣٢. وانظر الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة ج١ / ص ١٧٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن عبدالله (ت٧٩٤هـ): علق عليه: د. مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ج١ / ص٣٢٣. وانظر الإتقان: ج١ / ص ١٧٢. وإتقان البرهان في علوم القرآن، د. عباس، فضل حسن : دار الفرقان، ط١، عمان، ج١ / ص٤٢٩-٤٥٥.

المطلب الثاني:

تعريف السورة لغة واصطلاحا، وآراء العلماء في ترتيبها.

أ- تعريف السورة لغة، واصطلاحا:

اختلف العلماء في تحديد المعنى الذي أخذت منه السورة بمعناها القرآني، وأقرب الآراء إلى الصواب، (أن تكون السورة مأخوذة من سورة البناء، أي القطعة منه، فكما أن البناء يقوم سورة بعد سورة، كذلك القرآن، فالله عز وجل نزله على رسوله –صلى الله عليه وسلم–، مفرقا في ثلاثة وعشرين عامًا، حتى اكتمل بناؤه). [1]

والسورة في الاصطلاح:(طائفة من القرآن مستقلة، تشمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات. أو هي: الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص، بتوقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم –) [2]

ب- ترتيب السور القرآنية، وآراء العلماء في ذلك:

إذا كان الإجماع قد تحقق حول ترتيب الآيات، فهو لم يتحقق حول ترتيب سور القرآن على ما هي عليه في المصحف الآن، واختلفت أقوال العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال هي:-

---

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن،، أبو عودة، د. عودة خليل: ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، ص ٤٩٦.

(٢) فصل الخطاب، الكومي، أحمد السيد : ص ١٤. وانظر: تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) الخازن، علاء الدين إبراهيم البغدادي : المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة : ج١/ ص ٣٣.

القول الأول:

إن ترتيب السور على ما هو عليه الآن في المصحف،كان باجتهاد من الصحابة. وهو قول جمهور العلماء، ومنهم الإمام مالك، والقاضي أبو بكر بن الطيب في أحد قوليه،، ويستدلون على مذهبهم هذا بترتيب مصاحف بعض الصحابة، على خلاف ترتيب مصحف عثمان– رضي الله عنه وأرضاه –، كمصحف الإمام علي، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب،– رضي الله عنهم أجمعين –. [1]

القول الثاني:

إن ترتيب السور كان بعضه بالتوقيف، وبعضه الآخر باجتهاد من الصحابة. قال أبو الحسين أحمد بن فارس: (جمع القرآن على ضربين: أحدهما: تأليف السور، كتقديم السبع الطوال، وتعقيبها بالمئين،فهذا الضرب هو الذي تولاه الصحابة – رضوان الله عليهم –، وأما الجمع الآخر: فضم الآي بعضها إلى بعض، وتعقيب القصة بالقصة، فذلك شيء تولاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –،كما أخبر به جبريل عن أمر ربه– عز وجل–). [2]

ومال ابن عطية إلى هذا الرأي [3].

وذهب البيهقي في المدخل [4]، إلى أن القرآن كان على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – توقيفي إلا الأنفال، وبراءة، فإن ترتيبهما باجتهاد من عثمان – رضي الله عنه –، ووافقه عليه الصحابة، وقد استدل على استثناء هاتين السورتين بما أخرجه أحمد، وغيره، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي

(١) البرهان في علوم القرآن، ج١ / ص٣٢٤-٣٢٥.

(٢) نقلا عن الزركشي: في البرهان، ج١ / ص٣٢٧.

(٣) نقلا عن الزركشي: في البرهان، ج١ / ص٣٢٥.

(٤) انظر: الإتقان، السيوطي: ج١ / ص١٧٧.

من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر – بسم الله الرحمن الرحيم – ووضعتموها في السبع الطوال..؟ ما حملكم على ذلك..؟ قال عثمان: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان مما يأتي عليه من الزمان، ينزل عليه من السور ذوات العدد، وكان إذا أنزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده ويقول: ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، فقبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يبين لنا أنها منها، وظننت أنها منها، فمن أجل قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر- بسم الله الرحمن الرحيم – ووضعتهما في السبع الطوال.) [1]

وتابعه السيوطي على ذلك فقال: (والذي ينشرح إليه الصدر، ما ذهب إليه البيهقي، وهو: أن كل السور توقيفية سوى الأنفال وبراءة..) [2]

القول الثالث:

وذهب إليه غير الجمهور: وهو أن ترتيب السور توقيفي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، وأن الصحابة حينما خافوا ذهاب بعض القرآن باستشهاد حفظته، جمعوه، وكتبوه، كما سمعوه من النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولم يقدموا أو يؤخروا شيئا، واقتصر عملهم على جمع القرآن في موضع واحد، دون التعرض لترتيب سوره، إلا وفق ما سمعوه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، على هذا النسق والترتيب [3]

(١) أخرجه ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ): في المسند، شرح أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف، القاهرة ج١/ ص٦٩. والحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ) : في المستدرك على الصحيحين، دار الفكر، بيروت ج٢/ ص ٢٣٠ ، وينظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، البنا، أحمد عبدالرحمن: ط١، ١٣٧٧هـ: ج٨/ ص١٥٤-١٥٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: ج١/ ص ١٧٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج١ ص٣٢٦-٣٢٧.

وروى الإمام القرطبي، عن ابن وهب، قال: (سمعت سليمان بن بلال، يقول: سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت البقرة وآل عمران، وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة، وإنما نزلتا بالمدينة..؟ فقال ربيعة: قد قدمتا، وألف القرآن على علم مما ألفه) [1]

وبمثل ذلك قال أبو جعفر النحاس، ومحمد بن حمزة بن نصر الكرماني. [2]

والمختار من هذه الأقوال: أن تأليف السور على هذا الترتيب الذي عليه المصحف توقيفي، لا مجال للاجتهاد فيه، وذلك للأمور التالية:

١- إن استدلال أصحاب القول الأول باختلاف مصاحف الصحابة، يمكن رده: بأن مصحف عثمان – رضي الله عنه وأرضاه – لو كان اجتهاديا لما وافقوه على ذلك، لأنه ليس لمجتهد أن يقلد مجتهدا آخر، كما هو مقرر عند الأصوليين. ثم إن مصاحف الصحابة كانت خاصة بهم، جمعت إلى القرآن بعض مسائل العلم، وبعض المأثورات، فهي إلى كتب العلم أقرب منها إلى المصاحف المجردة، ومن هنا وجدنا الذين استنسخوا المصاحف العثمانية، لم يعتمدوا عليها، بل اعتمدوا على جمع أبي بكر، الذي اعتمد على ما جمع بين يدي النبي – صلى الله عليه وسلم –، ومن هنا فقد عدلوا جميعا عن هذه المصاحف، وساروا على ما سار عليه الصحابة جميعا، ووافقوا على مصاحف عثمان، وما فيها من لفظ وترتيب، وترك ما سواها، فلو كان الترتيب بالاجتهاد لظلوا على اجتهادهم، وبهذا ظهر بطلان هذا القول، ويؤكد الألوسي ذلك بقوله: (وبالجملة بعد إجماع الأمة على هذا المصحف، لا ينبغي أن يصاخ إلى آحاد الأخبار، ولا يشرأب إلى تطلع غرائب الآثار) [3]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن،، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ): كتاب الشعب، القاهرة ج١ / ص٥٩، ٦٠.

(٢) نقلا عن الزركشي: في البرهان في علوم القرآن ، ج١ / ص ٣٢٦ – ٣٢٧.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود (١٢٧٠هـ): دار الفكر، بيروت، ج١ / ص٢٧.

أما ما ذهب إليه البيهقي، والسيوطي، بأن ترتيب السور توقيفي، باستثناء سورتي الأنفال، وبراءة، فيرد عليه من وجهين: -

أولا: إن هذا الحديث غير صحيح، لقول الترمذي فيه: (حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي،عن ابن عباس، ويزيد هذا مجهول الحال) [1]

وقال الذهبي: (عوف الأعرابي: قيل: كان يتشيع، وقد وثقه جماعة، وجرحه جماعة، وكان داود بن أبي هند يضربه ويقول: ويلك ياقدري. وقال بندار: والله لقد كان عوف قدرياً، رافضياً، شيطاناً.

وأما يزيد فقد اختلفوا فيه، هل هو ابن هرمز أو غيره..؟ وقد ذكره البخاري في كتاب الضعفاء، باسم: يزيد الفارسي، لاشتباهه فيه، وحيث أنه قد انفرد بهذا الحديث، فلا يحتج به في شأن القرآن، الذي يطلب فيه التواتر

وقال الذهبي: قال فيه النسائي وغيره: متروك، وقال الدارقطني، وغيره: ضعيف، وقال أحمد: كان منكر الحديث..

فإذا كان الحديث بهذه المكانة من الضعف، ولم يرتضيه إلا القليل الذين قوموه، ولم يخرجوه عن أقل درجات القبول، فكيف نقبله وأمر القرآن الذي هو في أعلى درجات القمة نقلًا، ونظمًا، وترتيبًا..؟) [2]

وثانيا: على فرض صحة هذه الرواية، [فقوله في الحديث: (إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان مما يأتي عليه من الزمان) يدل في الجملة على التوقيف.

وقوله:(فقبض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولم يبين لنا أنها منها) بعيد،

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري: محمد بن عبدالرحمن (ت١٢٨٣هـ): مراجعة عبدالوهاب عبداللطيف، ط٢، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ج٨/ ص٤٨٠.

(٢) منهج الفرقان في علوم القرآن، سلامة، محمد علي: مطبعة شبرا، ١٩٣٧م، ص ١٣٦، و المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة، محمد بن محمد: ط١، مكتبة السنة بالقاهرة، ص ٣٧. وانظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ): تحقيق على محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة: ج٣/ ص٣٠٨ - ٣٠٩ . والفتح الرباني: ٨ / ص ١٥٤-١٥٦.

إذ الأنفال نزلت في السنة الثانية عقب غزوة بدر، والتوبة نزلت في أواخر السنة التاسعة بعد غزوة تبوك، وبعد خروج أبي بكر للحج على رأس المسلمين، فكيف يعقل أن يظل الرسول – صلى الله عليه وسلم – زهاء خمسة عشر شهًرا ولا يبين للناس أنها منها، أو من غيرها..؟ إنه يكون بذلك قد تأخر عن البيان وقت الحاجة إليه، بل انتقل إلى الرفيق الأعلى قبل البيان، وحاشاه – صلى الله عليه وسلم –أن يفعل ذلك، مع ورود الأحاديث الصحاح بأنه كان يعرض القرآن كله في رمضان من كل عام على جبريل، وعرضه في العام الذي توفي فيه مرتين، وحينئذ فأين كان يضع هاتين السورتين في قراءته حينما كان يعرضهما على جبريل..؟] [1]

ثم (إن إطلاق الاسم على كل منهما، واختلافه فيهما، مما يعين أن هذه غير تلك، وقد سمى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كلا منهما) [2]

أما قوله (فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر: بسم الله الرحمن الرحيم) فإن البسملة لا تخضع لهوى الكتاب إثباتاً وحذفاً، أخرج أبو داود والحاكم، وصححاه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: [(كان النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يعلم ختم السورة حتى ينزل: بسم الله الرحمن الرحيم). وفي رواية: (فإذا نزلت:بسم الله الرحمن الرحيم، علم أن السورة قد انقضت). قال الحافظ أبو شامة: هذا حديث حسن.] [3]

هذا وقد قام الإجماع على أن سورة الأنفال سورة برأسها غير سورة التوبة، ولذا قال الزركشي:(إن سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة بإجماع أهل الحل والعقد) [4]

---

(١) تفسير القرآن الحكيم (الشهير بالمنار)، رضا، محمد رشيد (ت١٣٥٤هـ): ط٢، دار المعرفة، بيروت، ج٩/ ص٥٨٥

(٢) روح المعاني، الآلوسي: ج١٠/ ص٤٠-٤١.

(٣) انظر: فتح الباري، العسقلاني، ابن حجر: ج١٠/ ص ٤١٠.

(٤) البرهان، الزركشي: ج١/ ص٣١٧.

فالقرآن الكريم كله آية آية، وسورة سورة، مرتب من الله تعالى، وقد بلغه عنه رسوله الأمين – صلى الله عليه وسلم –، لصحابته الكرام، فرتبوه كما سمعوه.

٢- إن هناك سورا متحدة في المطلع رتبت ولاء، كالحواميم والطواسين، ولم ترتب المسبحات تباعاً،بل فصل بينهما بالمجادلة،والممتحنة،والمنافقون، وأفردت الإسراء في النصف الأول، وفصل بين الشعراء والقصص، وهما يبدءان بـ(طسم)، و بـ (طس النمل) مع أنها أقصر منهما، ولو كان الترتيب اجتهاديًّا لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت (طس) عن القصص، أما وأنه قد حصل الفصل بين المتماثلات والمتقاربات من السور، مع عدم مراعاة التناسب في الطول والقصر، فهذا يدل على أن الترتيب توقيفي. [١]

٣- إن الذي قام بمهمة النسخ للمصاحف، مع النفر القرشيين في عهد عثمان – رضي الله عنه وأرضاه –، هو زيد بن ثابت، وهو نفسه أشرف على جمع القرآن في الصحف التي نسخت منها المصاحف، على عهد أبي بكر – رضي الله عنه –، وهو كذلك أحد كُتَّاب الوحي، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن، وسمع النبي – صلى الله عليه وسلم – يقرأ القرآن على هذا الترتيب، وإلا على أي ترتيب كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقرأ القرآن..؟

وقد جعل ابن الزبير الغرناطي هذا الخلاف بين العلماء لفظيا، فقال: (إن كان بتوقيف منه – صلى الله عليه وسلم – فلا مجال للخصم، وإن كان مما فوض فيه الأمر إلى الأمة بعده، فقد أعمل الكل من الصحابة جهده، وهم الأعلياء بعلمه، والمسلم لهم في وعيه وفهمه.) [٢]

وإذا كانت العلماء قد تباينت آراؤهم ظاهريًّا، فإن الرأي الراجح أن ترتيبها كان

---

(١) انظر: الإتقان، السيوطي : ج١ / ص ١٧٩.

(٢) البرهان في ترتيب سور القرآن، الغرناطي، ابن الزبير: ص ١٨٣.

توقيفياً، وذلك لتظافر النصوص على أن الأغلب من سور القرآن معلومة الترتيب وقت نزول الوحي، وأن جبريل – عليه السلام – كان يعرضه على النبي - صلى الله عليه وسلم - في العام مرة، وعرضه عليه في العام الذي قبض فيه مرتين.

كما (أن هذا الترتيب يقوي الوحدة المعنوية بين سور الكتاب المبين، ويقطع الطريق أمام المشككين والطاعنين. أضف إلى ذلك: إجماع الأمة بدءا من عصر الصحابة على هذا الترتيب، فصار الالتزام به أمرًا لا بد منه). [1]

وقد زعم بعض المستشرقين أن القرآن لم يكن مرتباً، وأنه كان مختلطاً في عهد الرسول– صلى الله عليه وسلم–، وقد رتبه أبو بكر – رضي الله عنه –، لذا استحلوا لأنفسهم أن يجعلوا له ترتيبا خاصا، يختلف عن ترتيب المصحف الحالي في كثير من السور، معتمدين على الأسلوب، ومحتويات السورة. والذي ينظر فيما حاوله المستشرقون بترتيبهم غير المسبوق، يجده عبثا لا يليق بقدسية القرآن الكريم. وقد ظهرت أصوات متأثرة بالدراسات الاستشراقية، تنادي بإعادة ترتيب سور القرآن حسب نزولها، ثم أخفت الله هذه الأصوات، واطمأن المسلمون على ما أجمع عليه الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين –. [2]

(١) المنهج البلاغي لتفسير القرآن الكريم، الطوير، حسن مسعود: ط١، بيروت. ص ١٤٢.

(٢) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، ابن إبراهيم، عمر: دار طيبة للنشر، الرياض. ج٢ / ص ٤٩٢ – ٥٠٧، . وصاحب هذه الدعوة هو (يوسف راشد) الذي قدم بحثا بعنوان (رتبوا القرآن كما أنزله الله)، وقد كتب الشيخ عبدالله دراز تقريرا عن هذا البحث، ورفعه إلى إدارة الأزهر، ونشر في مجلة (كنوز القرآن) عدد أكتوبر ونوفمبر ١٩٥١م.

المبحث الثاني

بين يدي تفسير المعوذتين

إن سورتي الفلق والناس جمعتا الاستعاذة من جميع الشرور الظاهرة والخفية ، فإن سورة الفلق تضمنت الاستعاذة من شرور القوى المنظورة والخفية مما لا يملك الإنسان دفعه ولا حيلة له فيه ، فهي استعاذة من الشر الواقع عليه من غيره .

وأما سورة الناس فهي استعاذة من ظلم الإنسان لنفسه ولغيره وهو الشر الذي توسوس به نفسه ، فهو الشر الصادر من الداخل .

فالشر في سورة الفلق مما لا يدخل تخت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه وهو غير محاسب عليه .

وأما الشر في سورة الناس فهو مما يدخل تحت التكليف ومتعلق به النهي ، وهو مما يحاسب عليه المرء . [1]

جاء في (التفسير القيم): ((الشر الذي يصيب العبد لا يخلوا عن قسمين : إما ذنوب وقعت منه يعاقب عليها فيكون وقوع ذلك بفعله وقصده وسعيه ، ويكون هذا الشر هو الذنوب وموجباتها وهو أعظم الشرين وأدومهما وأشدهما اتصالاً بصاحبه .

وإما شر واقع به من غيره ، وذلك الغير إما مكلف أو غير مكلف ، والمكلف إما نظيره وهو الإنسان أو ليس نظيره وهو الجني ، وغير المكلف مثل الهوام وذوات الحمة وغيرها .

فتضمنت هاتان السورتان الاستعاذة من هذه الشرور كلها بأوجز لفظ واجمعه وأدله على المراد وأعمه استعاذة بحيث لم يبق شر من الشرور إلا دخل تحت الشر

(١) على طريق التفسير البياني د. فاضل السامرائي، ج١ ص ٢٣.

المستعاذ منه فيهما)) [1].

وجاء فيه أيضاً إن سورة الناس ((مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها وهو الشر الداخل في الإنسان الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة .

فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد وهو شر من خارج .

وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من داخل .

فالشر الأول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه . والشر الثاني في سورة الناس يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي فهذا شر المعايب والأول شر المصائب . والشر كله يرجع إلى العيوب والمصائب ولا ثالث لهما)) [2].

فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من شرور إذا وقعت على المسلم المحتسب دخلت في صحيفة حسناته لأنها من المصائب الواقعة عليه وهو يؤجر عليها حتى الشوكة يشاكها .

وسورة الناس تضمنت الاستعاذة مما يدخل في صحيفة سيئاته فجمعت هاتان السورتان كمال الاستعاذة .

---

(١)على طريق التفسير البياني د. فاضل السامرائي، ج١ ص٢٣، ٢٤.

(٢) على طريق التفسير البياني د. فاضل السامرائي، ج١ ص٢٣، ٢٤.

المبحث الثالث

التناسق الموضوعي بين المعوذتين

هناك توجيه في الآيات في السورتين من الله عز وجل لنبيه وللمؤمنين من بعده جميعاً للعياذ بكنفه والعياذ بحماه من كل مخوف ظاهر وخاف مجهول ومعلوم علي وجه الإجمال وعلي وجه التفصيل، وكأنما يفتح الله سبحانه وتعالي حماه ويبسط لهم كنفه ويقول لهم في مودة وعطف، تعالوا إلي هنا – تعالوا إلي الحمى – تعالوا إلي ما أمنكم الذي تطمئنون فيه – تعالوا فأنا أعلم أنكم ضعاف وأن لكم أعداء وأن حولكم مخاوف وهنا – هنا الأمن والطمأنينة والسلام .

فإن الموضوع في السورتين يكاد يكون موضوعاً واحداً نظراً للاتفاق في الوجهات اللفظية والمعانية وهي دعوة من الله العلي القدير إلي عباده الضعفاء للتحصن به والالتجاء إليه وذلك فإن الله عز وجل خلق الإنسان وجعل له أعداء لحكمة يعلمها هو جل وعلا، وكما جعل الله عز وجل هذه الأعداء فإنه أعطانا الوسائل التي ندافع بها عن أنفسنا من كل شر، فإن الله عز وجل جعل لكل داء دواء فهاتان السورتان نزلتا من أجل الرقية والاستعاذة والتحصن وقد وردت روايات كثيرة في أسباب نزولها فقد ورد أن النبي كان يتعوذ من كل شر وكان من دعائه (ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها) [1] [2]

ولقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلي الله عليه وسلم سحره يهودي من يهود بني رزيق يقال له لبيد بن الأعصم حيث كان النبي صلي الله عليه وسلم يري أنه يفعل الشيء ولا يفعله وكان يري أنه يأتي نسائه

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) الظلال لسيد لقطب، ص ١١٢.

ولا يأتيهن فظل كذلك إلي أن أذن الله عز وجل له أن يبرأ من السحر حتى برئ النبي صلي الله عليه وسلم وجعل جبريل عليه السلام يرقي النبي صلي الله عليه وسلم وقيل أيضاً [1] في سبب نزولهما أن نساء من اليهود سحرن النبي صلي الله عليه وسلم فعقدن إحدى عشر عقدة فأنزل الله جل وعلا المعوذتين إحدى عشرة آية.

ولقد بدأت هاتان السورتان بهذا التوجيه قل أعوذ برب الفلق ، قل أعوذ برب الناس ، فجمعتا الاستعاذة من الشرور كلها الظاهرة والخفية والواقعة علي الإنسان من الخارج أو التي تصدر من الداخل فسورة الفلق جمعت الشرور الخارجية (الاستعاذة منها) الظاهرة والخفية والتي لا سبيل لدفعها إلا باستعانة بالله تعالى .

وسورة الناس فهي الاستعاذة من الشرور الداخلية والنابعة من نفسه التي يستطيع الإنسان أن يدفعها ويتجنب ظلم النفس والآخرين ....

ولقد تضمنت هاتان السورتان الاستعاذة من هذه الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه وأدلة علي المراد وأعمه.

ولقد جاء الأمر بالاستعاذة في الفلق (قل أعوذ برب الفلق) كما جاء في الناس (قل أعوذ برب الناس) ولكن تعددت الاستعاذات في سورة الناس (رب الناس – ملك الناس – إله الناس).

وذلك لأن في سورة الفلق الاستعاذة من جميع الشرور الخارجية بأنواعها والتي خلقها الله عز وجل لحكمة يعلمها هو وذلك نقول إن كلمة رب فالمربي والموجه هو الذي يستطيع التحميل والمراوغة فبذلك يستطيع التغلب علي جميع الشرور وفي سورة الناس تعددت الاستعاذات لأن التوجيه للإنسان ولأن الإنسان كثيراً ما ينسى وكذلك تعددت الاستعاذات بالرب والملك والإله لتعظيم وتنزيه الرب

(١) رواه البخاري، حديث ٥٣٢٣، وأحمد في مسنده، حديث ٢٣٢١١.

جل وعلا، وأيضا نقول تعددت وذلك لأن النفس البشرية أشر من شر إذا وسوس إليها أو وسوست إلى أخرى.

ولقد جاءت الاستعاذة في سورة الفلق (من شر ما خلق) وجاءت في سورة الناس (من شر الوسواس الخناس)، فاتفقت السورتان في أن الاستعاذة جاءت استعاذة من الشر سواء أكان ذلك الشر متعدد أو منفرد ولقد جاء الشر متعدد في سورة الفلق لأن الله عز وجل ذكر أنواعه في الآيات بعدها ، أما في سورة الناس جاء منفرداً لأن المستعاذ منه شر واحد.

ومهما تتعدد وتتنوع الأساليب في السورتين فإنهما اتفقا وارتبطتا بموضوع واحد ذو فوائد متعددة.

وكذلك لا يجوز الالتجاء إلى الله والتحصن من الشرور بواحدة منهما ولكن لابد أن يكون متلازمتان فى الاستعاذة به والاستعانة والدعاء .

التناسق في المعوذتين:

لقد قمت بالإسهاب في التناسق للسورتين لما يتضح لناس جمال بياني بين معاني السورتين واليك ما يلي :

المعوذتان هما سورتان ففي الخفية الواقعة علي الإنسان فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشرور الظاهرة والخفية الواقعة علي الإنسان من الخارج ولا يمكن دفعها والشر في سورة الفلق مما لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه فهو غير محاسب عليه

أما سورة الناس فتتضمن الاستعاذة من شرور الإنسان الداخلية وهي التي تقع علي صاحبها وتقع علي غيره وهي التي يستطيع الإنسان أن يتجنبها ويدفعها وكذلك يتجنب ظلم النفس والآخرين هذه الشرور، والشر في سورة الناس

هو مما يدخل تحت التكليف ويحاسب عليه المرء لأنه يدخل ضمن ما نهي عنه ، فالسورتان جمعتا الاستعاذة من الشرور كلها الظاهرة والخفية ما يدخل تحت التكليف (ما جاء به في الناس) وما لا يدخل تحت التكليف (ما جاء به في الفلق) ما لا يستطيع دفعه (الفلق) وما يستطيع دفعه (الناس) ما يدخل سجل الحسنات "الفلق" وما يدخل سجل السيئات "الناس" وقال عدد من المفسرين أن سورة الفلق استعاذة بالله من الشرور والمصائب، وسورة الناس استعاذة بالله من شرور المعايب.

وجاء في تفسير ابن القيم لهاتين السورتين :-

أعوذ بالله لغة : - بمعني التجئ واعتصم بالله.

قل :- أمر الله تعالى الرسول أن يقول والأمر بالقول له أهمية كبيرة ولو حذف الفعل لاختل المعنى لم يأتِ حرف العطف من قوله (برب الناس – ملك الناس – اله الناس) وهذا لا يجوز حتى لا يظن أنهم ذوات مختلفة بل هي ذات واحدة فهو سبحانه المربي والملك والإله الواحد وحتى لا يظن أن المقصود أكثر من واحد فمن أراد الرب يقصد رب الناس ومن أراد الملك يقصد ملك الناس ومن أراد الإله يقصد إله الناس من شر الوسواس الخناس:- جاءت الآية باستخدام " من شر الوسواس "لا" من الوسواس" كما جاء في الاستعاذة " فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم " لأنه هنا لم يحدد الشيطان بل قال من الجنة والناس فجعل الشيطان قسيمين من الجنة أو الناس فالجنة فيهم صالحون وفيهم قاسطون لذلك لا يصلح الاستعاذة من الجنة عموما وكذلك الناس نحن نستعيذ من الأشرار.

الوسواس :- كلمه وسواس علي صيغة "فعلال "وهي صيغة تفيد التكرار وكذلك تفيد المبالغة أيضاً لذا جاء التعبير في الآية بكلمة الوسواس وليس الوسوس لأن الوسوس لا تفيد المبالغة ولأنها تقال للشخص الذي تعتريه الوسوسة دون أن تفيد المبالغة .

وجاءت الاستعاذة بشر الوسواس وليس بشر الوسواس للدلالة علي أن الاستعاذة تكون من كل شرور الوسواس سواء كانت وسوسة أو لم تكن .

الخناس :-صفة من "الخنوس "وهو الاختفاء وهي أيضا صيغة مبالغة تدل علي أن الخنوس صار نوعاً من حرفة يداوم عليها .

الذي يوسوس في صدور الناس :-ذكر في الآية مكان الوسوسة وهو الصدور ولم يقل القلوب وذلك لأن الصدور أوسع .

- الاستعاذة في سورة الناس هي برب الناس ،بملك الناس ،وبإله الناس من شر الوسواس الخناس .فالمستعاذ فيه هو شر واحد والاستعاذة فيه جاءت بالرب والملك والإله من وسوسة الشيطان .

أما في سورة الفلق فقد كانت الاستعاذة بشيء واحد من شرور متعددة . وفي هذه إشارة عظيمة إلي خطورة الوسوسة على الإنسان وعلى غيره وجاء الترتيب في سورة الناس هكذا :-

الرب –الملك – الإله فالاحتياج في كل مجتمع يكن أولاً للمربي بعد ذلك السلطة أما الإلوهية فتتأخد وقد تخفى على بعض الناس .

-من الجنة والناس :-الوسواس قسمان قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس والناس هم المعتدي عليهم ولذا جاء معني الآية "رب الناس "ولم يقل " رب الجنة والناس " لأن الناس لما وقع عليهم الأذى استعاذوا أو أمروا أن يستعيذوا بربهم ليخلصهم من شر ما أصابهم وقدم الجنة علي الناس لأنهم هم الأصل في الوسوسة إلا في صدور الإنس وقد وردت آية أخرى بتقديم شياطين الإنس علي الجن وذلك لأن السياق كان عن مفرة الإنس الذين يشاركون الجن " وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن ". [1]

(١) لمسات بيانية، د / فاضل السمرائى، ص ٩.

لذا يمكننا القول بأن التناسق الموضوعي في السورتين يبرز من خلال:

تعميق التوحيد في النفوس وتعزيزه في السورتين، وذلك لحاجة النفوس لمن يحفظها ويدفع عنها أنواع الشرور والأذى، وتعلقها بمن يحميها ويدفع عنها الشر ويرفعه عنها .

وفي السورتين شهادة على بلاغ النبي صلى الله عليه وسلم لرسالته بكل أمانة وصدق، يشهد لهذا قول أبي بن كعب –رضي الله عنه-: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فقال: (قيل لي فقلت) فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم". رواه البخاري .

ومن التدقيق في السورتين يتضح:

أن السورتين اشتملتا على ثلاثة أصول وهي أصول الاستعاذة أحدها نفس الاستعاذة والثانية المستعاذ به والثالثة المستعاذ منه فبمعرفة ذلك تعرف شدة الحاجة والضرورة إلى هاتين السورتين :

الاستعاذة وبيان معناها:

اعلم أن لفظ عاذ وما تصرف منها يدل على التحرز والتحصن والنجاة وحقيقة معناها الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ولهذا يسمى المستعاذ به معاذاً كما يسمى ملجأً ووزراً.

وفي الحديث أن ابنة الجون لما أدخلت على النبي فوضع يده عليها قالت "أعوذ بالله منك فقال لها قد عذت بمعاذ الحقي بأهلك" [1]، فمعنى أعوذ ألتجئ وأعتصم وأتحرز وفي أصله قولان أحدهما أنه مأخوذ من الستر والثاني أنه مأخوذ من لزوم

(١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق، ١ / ٢٦٩.

المجاورة فأما من قال إنه من الستر قال العرب تقول للبيت الذي في أصل الشجرة التي قد استتر بها عوذ بضم العين وتشديد الواو وفتحها فكأنه لما عاذ بالشجرة واستتر بأصلها وظلها سموه عوذا فكذلك العائذ قد استتر من عدوه بمن استعاذ به منه واستجن به منه، ومن قال هو لزوم المجاورة قال العرب تقول للحم إذا لصق بالعظم فلم يتخلص منه عوذ لأنه اعتصم به واستمسك به فكذلك العائذ قد استمسك بالمستعاذ به واعتصم به ولزمه والقولان حق والاستعاذة تنتظمهما معا فإن المستعيذ مستتر، بمعاذه متمسك به معتصم به قد استمسك قلبه به ولزمه كما يلزم الولد أباه إذا أشهر عليه عدوه سيفا وقصده به فهرب منه فعرض له أبوه في طريق هربه فإنه يلقي نفسه عليه ويستمسك به أعظم استمساك فكذلك العائذ قد هرب من عدوه الذي يبغي هلاكه إلى ربه ومالكه وفر إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستجار به والتجأ إليه، وبعد فمعنى الاستعاذة القائم بقلبه وراء هذه العبارات وإنما هي تمثيل وإشارة وتفهيم وإلا فما يقوم بالقلب حينئذ من الالتجاء والاعتصام والانطراح بين يدي الرب والافتقار إليه والتذلل بين يديه أمر لا تحيط به العبارة، ونظير هذا التعبير عن معنى محبته وخشيته وإجلاله ومهابته فإن العبارة تقصر عن وصف ذلك ولا تدرك إلا بالاتصاف بذلك لا بمجرد الصفة والخبر كما أنك إذا وصفت لذة الوقاع لعنين لم تخلق له شهوة أصلا فلو قربتها وشبهتها بما عساك أن تشبهها به لم تحصل حقيقة معرفتها في قلبه فإذا وصفتها لمن خلقت فيه وركبت فيه عرفها بالوجود والذوق. [1]

وأصل هذا الفعل أعوذ بتسكين العين وضم الواو ثم أعل بنقل حركة الواو إلى العين وتسكين الواو فقالوا أعوذ على أصل هذا الباب ثم طردوا إعلاله فقالوا في اسم الفاعل عائذ وأصله عاوذ فوقعت الواو بعد ألف فاعل فقلبوها همزة كما

(١) تفسير ابن القيم، (التفسير القيم) محمد ابن أبي بكر (ت ٧٥١هـ): جمعه محمد أويس الندوي. لجنة التراث العربي، بيروت، ص ٥٩٦.

قالوا قائم وخائف وقالوا في المصدر عياذا بالله وأصله عواذا كلواذ فقلبوا الواو ياء لكسرة ما قبلها ولم تحصنها حركتها لأنها قد ضعفت بإعلالها في الفعل وقالوا مستعيذ وأصله مستعوذ كمستخرج فنقلوا كسرة الواو إلى العين قبلها ثم قلبت الواو قبلها كسرة فقلبت ياء على أصل الباب، فإن قلت فلم دخلت السين والتاء في الأمر من هذا الفعل كقوله فاستعذ بالله ولم تدخل في الماضي والمضارع بل الأكثر أن يقال أعوذ بالله وعذت بالله دون أستعيذ واستعذت، قلت السين والتاء دالة على الطلب فقوله أستعيذ بالله أي أطلب العياذ به كما إذا قلت أستخير الله أي أطلب خيرته وأستغفره أي أطلب مغفرته وأستقيله أي أطلب إقالته فدخلت في الفعل إيذانا لطلب هذا المعنى من المعاذ فإذا قال المأمور أعوذ بالله فقد امتثل ما طلب منه لأنه طلب منه الالتجاء والاعتصام وفرق بين نفس الالتجاء والاعتصام وبين طلب ذلك فلما كان المستعيذ هاربا ملتجئًا معتصِّما بالله أتى بالفعل الدال على ذلك دون الفعل الدال على طلب ذلك فتأمله وهذا بخلاف ما إذا قيل أستغفر الله فقال أستغفر الله فإنه طلب منه أن يطلب المغفرة من الله فإذا قال أستغفر الله كان ممتثلا لأن المعنى أطلب من الله تعالى أن يغفر لي وحيث أراد هذا المعنى في الاستعاذة فلا ضير أن يأتي بالسين فيقول أستعيذ بالله تعالى أي أطلب منه أن يعيذني ولكن هذا معنى غير نفس الاعتصام والالتجاء والهرب إليه فالأول يخبر عن حاله وعياذه بربه وخبره يتضمن سؤاله وطلبه أن يعيذه والثاني طالب سائل من ربه أن يعيذه كأنه يقول أطلب منك أن تعيذني فحال الأول أكمل مجيء امتثال هذا الأمر بلفظ الأمر.[1] ولهذا جاء عن النبي في امتثال هذا الأمر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأعوذ بكلمات الله التامات وأعوذ بعزة الله وقدرته دون أستعيذ بل الذي علمه الله إياه أن يقول أعوذ برب الفلق أعوذ برب الناس دون

(١) تفسير ابن القيم، ص ٥٩٧.

أستعيذ فتأمل هذه الحكمة البديعة، فإن قلت فكيف جاء امتثال هذا الأمر بلفظ الأمر والمأمور به فقال قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس، ومعلوم أنه إذا قيل قل الحمد لله وقل سبحان الله فإن امتثاله أن يقول الحمد لله وسبحان الله ولا يقول قل سبحان الله، قلت هذا هو السؤال الذي أورده أبي بن كعب على النبي بعينه وأجابه عنه رسول الله فقال البخاري في صحيحه "حدثنا قتيبة ثنا سفيان عن عاصم وعبده عن زر قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقال سألت رسول الله فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" [1]، ثم قال حدثنا علي بن عبدالله ثنا سفيان ثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر قال سألت أبي بن كعب قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال إني سألت رسول الله فقال قيل لي فقلت قل فنحن نقول كما قال رسول الله، قلت مفعول القول محذوف وتقديره قيل لي قل أو قيل لي هذا اللفظ فقلت كما قيل لي وتحت هذا السر أن النبي ليس له في القرآن إلا بلاغة لا أنه هو أنشأه من قبل نفسه بل هو المبلغ له عن الله، وقد قال الله له قل أعوذ برب الفلق فكان يقتضي البلاغ التام أن يقول قل أعوذ برب الفلق كما قال الله وهذا هو المعنى الذي أشار النبي إليه بقوله قيل لي فقلت أي إني لست مبتدئًا بل أنا مبلغ أقول كما يقال لي وأبلغ كلام ربي كما أنزله إليَّ فصلوات الله وسلامه عليه لقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وقال كما قيل له فكفانا وشفانا من المعتزلة والجهمية وإخوانهم ممن يقول هذا القرآن العربي

وهذا النظم كلامه ابتدأ هو به ففي هذا الحديث أبين الرد لهذا القول وأنه بلغ القول الذي أمر بتبليغه على وجهه ولفظه حتى أنه لما قيل له قل لأنه مبلغ محض وما على الرسول إلا البلاغ.

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٩٠٤، ح٤٦٩٣، ح٤٦٩٢.

المستعاذ به هو الله:

المستعاذ به وهو الله وحده رب الفلق ورب الناس ملك الناس إله الناس الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به ولا يستعاذ بأحد من خلقه بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره وقد أخبر الله تعالى في كتابه عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته طغياناً ورهقاً فقال حكاية عن مؤمني الجن "وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا" [1]، جاء في التفسير أنه كان الرجل من العرب في الجاهلية إذا سافر فأمسى في أرض قفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح أي فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بسادتهم رهقا أي طغيانًا وإثمًا وشرًّا يقولون سادتنا الإنس والجن.

والرهق في كلام العرب الإثم وغشيان المحارم فزادوهم بهذه الاستعاذة غشيانا لما كان محظورًا من الكبر والتعاظم فظنوا أنهم سادوا الإنس والجن واحتج أهل السنة على المعتزلة في أن كلمات الله غير مخلوقة بأن النبي استعاذ بقوله "أعوذ بكلمات الله التامات" [2]، وهو لا يستعيذ بمخلوق أبدًا، ونظير ذلك قوله "أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك" [3]، فدل على أن رضاه وعفوه من صفاته وأنه غير مخلوق وكذلك قوله "أعوذ بعزة الله وقدرته" [4].

وجاءت الاستعاذة في هاتين السورتين باسم الرب والملك والإله وجاءت الربوبية فيها مضافة إلى الفلق وإلى الناس ولا بد من أن يكون ما وصف به نفسه في هاتين السورتين يناسب الاستعاذة المطلوبة ويقتضي دفع الشر المستعاذ منه أعظم

---

(١) سورة الجن: الآية ٦.

(٢) مسلم في صحيحه برقم ٢٧٠٩.

(٣) رواه مسلم، ٤/ ٢٠٠، برقم ٤٨٢.

(٤) رواه مسلم برقم ٢٢٠٢ .

مناسبة وأبينها وقد قررنا في مواضع متعددة أن الله سبحانه يدعى بأسمائه الحسنى فيسأل لكل مطلوب باسم يناسبه باسم ويقتضيه. [1]

وقد قال النبي في هاتين السورتين أنه ما تعوذ المتعوذون بمثلها فلابد أن يكون الاسم المستعاذ به مقتضيا للمطلوب وهو دفع الشر المستعاذ منه أو رفعه.

الشرور المستعاذ منها:

أنواع الشرور المستعاذ منها في هاتين السورتين الشر الذي يصيب العبد لا يخلو من قسمين إما ذنوب وقعت منه يعاقب عليها فيكون وقوع ذلك بفعله وقصده وسعيه ويكون هذا الشر هو الذنوب وموجباتها وهو أعظم الشرين وأدومهما وأشدهما اتصالًا بصاحبه وإما شر واقع به من غيره وذلك الغير إما مكلف أو غير مكلف والمكلف إما نظيره وهو الإنسان أو ليس نظيره وهو الجني وغير المكلف مثل الهوام وذوات الحمى وغيرها، فتضمنت هاتان السورتان الاستعاذة من هذه الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه وأدله على المراد وأعمه استعاذة بحيث لم يبق شر من الشرور إلا دخل تحت الشر المستعاذ منه فيهما. [2]فإن سورة الفلق تضمنت الاستعاذة من أمور أربعة أحدها شر المخلوقات التي لها شر عمومًا الثاني شر الغاسق إذا وقب الثالث شر النفاثات في العقد الرابع شر الحاسد إذا حسد فنتكلم على هذه الشرور الأربعة ومواقعها واتصالها بالعبد والتحرز منها قبل وقوعها وبماذا تدفع بعد وقوعها.

وقبل الكلام في ذلك لابد من بيان الشر ما هو وما حقيقته فنقول الشر يقال على شيئين على الألم وعلى ما يفضي إليه وليس له مسمى سوى ذلك.

(١) تفسير ابن القيم، ص ٦٠٢.

(٢) تفسير ابن القيم، ص ٦٠٢.

فالشرور هي الآلام وأسبابها فالمعاصي والكفر والشرك وأنواع الظلم هي شرور وإن كان لصاحبها فيها نوع غرض ولذة لكنها شرور لأنها أسباب الآلام ومفضية إليها كإفضاء سائر الأسباب إلى مسبباتها فترتب الألم عليها كترتب الموت على تناول السموم القاتلة وعلى الذبح والإحراق بالنار والخنق بالحبل وغير ذلك من الأسباب التي تصيبه مفضية إلى مسبباتها ولا بد ما لم يمنع السببية مانع أو يعارض السبب ما هو أقوى منه وأشد اقتضاء لضده كما يعارض سبب المعاصي قوة الإيمان وعظمة الحسنات الماحية وكثرتها فيزيد في كميتها وكيفيتها على أسباب العذاب فيدفع الأقوى للأضعف [1].

وهذا شأن جميع الأسباب المتضادة كأسباب الصحة والمرض وأسباب الضعف والقوة والمقصود أن هذه الأسباب التي فيها لذة ما هي شر وإن نالت بها النفس مسرة عاجلة وهي بمنزلة طعام لذيذ شهي لكنه مسموم إذا تناوله الآكل لذا لآكله وطاب له مساغه وبعد قليل يفعل به ما يفعل فهكذا المعاصي والذنوب ولا بد حتى لو لم يخبر الشارع بذلك لكان الواقع والتجربة الخاصة والعامة من أكبر شهوده وهل زالت عن أحد قط نعمة إلا بشؤم معصيته فإن الله إذا أنعم على عبد بنعمة حفظها عليه ولا يغيرها عنه حتى يكون هو الساعي في تغييرها عن نفسه "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال". [2]

ومن تأمل ما قص الله تعالى في كتابه من أحوال الأمم الذين أزال نعمه عنهم وجد سبب ذلك جميعه إنما هو مخالفة أمره وعصيان رسله وكذلك من نظر في أحوال أهل عصره وما أزال الله عنهم من نعمه وجد ذلك كله من سوء عواقب الذنوب وأعود إلى قول القائل: مما نسب إلى أبي الحسن رضي الله عنهم:

(١) تفسير ابن القيم، ص ٦٠٤.

(٢) سورة الرعد: الآية ١١.

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعـــم

فما حفظت نعمة الله بشيء قط مثل طاعته ولا حصلت فيها الزيادة بمثل شكره ولا زالت عن العبد بمثل معصيته لربه فإنها نار النعم التي تعمل فيها كما تعمل النار في الحطب اليابس.

ومن سافر بفكره في أحوال العالم استغنى عن تعريف غيره له والمقصود أن هذه الأسباب شرور ولا بد وأما كون مسبباتها شرورا فلأنها آلام نفسية وبدنية فيجتمع على صاحبها مع شدة الألم الحسي ألم الروح بالهموم والغموم والأحزان والحسرات ولو تفطن العاقل اللبيب لهذا حق التفطن لأعطاه حقه من الحذر والجد في الهرب ولكن قد ضرب على قلبه حجاب الغفلة ليقضي الله أمرا كان مفعولاً فلو تيقظ حق التيقظ لتقطعت نفسه في الدنيا حسرات على ما فاته من حظه العاجل والآجل من الله وإنما يظهر له هذا حقيقة الظهور عند مفارقة هذا العالم والإشراف والإطلاع على عالم البقاء فحينئذ يقول يا ليتني قدمت لحياتي. [1]

ولما كان الشر هو الآلام وأسبابها كانت استعاذات النبي جميعها مدارها على هذين الأصلين فكل ما استعاذ منه أو أمر بالاستعاذة منه فهو إما مؤلم وإما سبب يفضي إليه فكان يتعوذ في آخر الصلاة من أربع وأمر بالاستعاذة منهن "وهي عذاب القبر وعذاب النار فهذان أعظم المؤلمات وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال" [2]، وهذان سبب العذاب المؤلم فالفتنة سبب العذاب وذكر الفتنة خصوصًا وعمومًا وذكر نوعي الفتنة لأنها إما في الحياة وإما بعد الموت ففتنة الحياة قد يتراخى عنها العذاب مدة وأما فتنة الموت فيتصل بها العذاب من غير تراخ فعادت الاستعاذة إلى الألم والعذاب وأسبابها وهذا من أكد أدعية الصلاة حتى أوجب بعض السلف والخلف الإعادة على من لم يدع به في التشهد الأخير

(١) سورة الفجر: الآية ٢٤.

(٢) صحيح الجامع (١ / ٤٠٦) رواه أحمد ، والبخاري ومسلم .

وأوجبه ابن حزم في كل تشهد فإن لم يأت به بطلت صلاته استعاذة النبي من ثمانية أشياء.

الشر المستعاذ منه في السورتين:

والشر المستعاذ منه نوعان أحدهما موجود يطلب رفعه والثاني معدوم يطلب بقاؤه على العدم وأن لا يوجد كما أن الخير المطلق نوعان أحدهما موجود فيطلب دوامه وثباته وأن لا يسلبه والثاني معدوم فيطلب وجوده وحصوله مطالب العباد أربعة.

فهذه أربعة هي أمهات مطالب السائلين من رب العالمين وعليها مدار طلباتهم وقد جاءت هذه المطالب الأربعة في قوله تعالى حكاية عن دعاء عباده في آخر آل عمران في قولهم ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا فهذا الطلب لدفع الشر الموجود فإن الذنوب والسيئات شر كما تقدم بيانه.

ثم قال وتوفنا مع الأبرار فهذا طلب لدوام الخير الموجود وهو الإيمان حتى يتوفاهم عليه فهذان قسمان ثم قال "ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك". [1]

فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه ثم قال ولا تخزنا يوم القيامة فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم وهو خزي يوم القيامة فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام مرتبة أحسن ترتيب قدم فيها النوعان اللذان في الدنيا وهما المغفرة ودوام الإسلام إلى الموت ثم اتبعا بالنوعين اللذين في الآخرة وهما أن

(١) سورة آل عمران: الآية ١٩٤.

يعطوا ما وعدوه على ألسنة رسله وأن لا يخزيهم يوم القيامة فإذا عرف هذا فقوله في تشهد الخطبة "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا"، يتناول الاستعاذة من شر النفس الذي هو معدوم لكنه فيها بالقوة فيسأل دفعه وأن لا يوجد وأما قوله من سيئات أعمالنا ففيه قولان أحدهما أنه استعاذة من الأعمال السيئة التي قد وجدت فيكون الحديث قد تناول نوعي الاستعاذة من الشر المعدوم الذي لم يوجد ومن الشر الموجود فطلب دفع الأول ورفع الثاني والقول الثاني أن سيئات الأعمال هي عقوباتها وموجباتها السيئة التي تسوء صاحبها وعلى هذا يكون من استعاذة الدفع أيضا دفع المسبب والأول دفع السبب فيكون قد استعاذ من حصول الألم وأسبابه وعلى الأول يكون إضافة السيئات إلى الأعمال من باب إضافة النوع إلى جنسه فإن الأعمال جنس وسيئاتها نوع منها وعلى الثاني يكون من باب إضافة المسبب إلى سببه والمعلول إلى علته كأنه قال من عقوبة عملي والقولان محتملان فتأمل أيهما أليق بالحديث وأولى به فإن مع كل واحد منهما نوعا من الترجيح فيترجح الأول بأن منشأ الأعمال السيئة من شر النفس فشر النفس يولد الأعمال السيئة فاستعاذ من صفة النفس ومن الأعمال التي تحدث عن تلك الصفة وهذان جماع الشر وأسباب كل ألم فمتى عوفي منها عوفي من الشر بحذافيره.

ويترجح الثاني بأن سيئات الأعمال هي العقوبات التي تسوء العامل وأسبابها شر النفس فاستعاذ من العقوبات والآلام وأسبابها والقولان في الحقيقة متلازمان والاستعاذة من أحدهما تستلزم الاستعاذة من الآخر فصل ولما كان الشر له سبب هو مصدره وله مورد ومنتهى وكان السبب إما من ذات العبد وإما من خارجه وموردة ومنتهاه إما نفسه وإما غيره كان هنا أربعة أمور شر مصدره من نفسه ويعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى وشر مصدره من غيره وهو

السبب فيه ويعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى جمع النبي هذه المقامات الأربعة في الدعاء الذي علمه الصديق أن يقوله إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه "اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم" [1]، فذكر مصدري الشر وهما النفس والشيطان وذكر مورده ونهايتيه وهما عوده على النفس أو على أخيه المسلم فجمع الحديث مصادر الشر وموارده في أوجز لفظه وأخصره وأجمعه وأبينه [2].

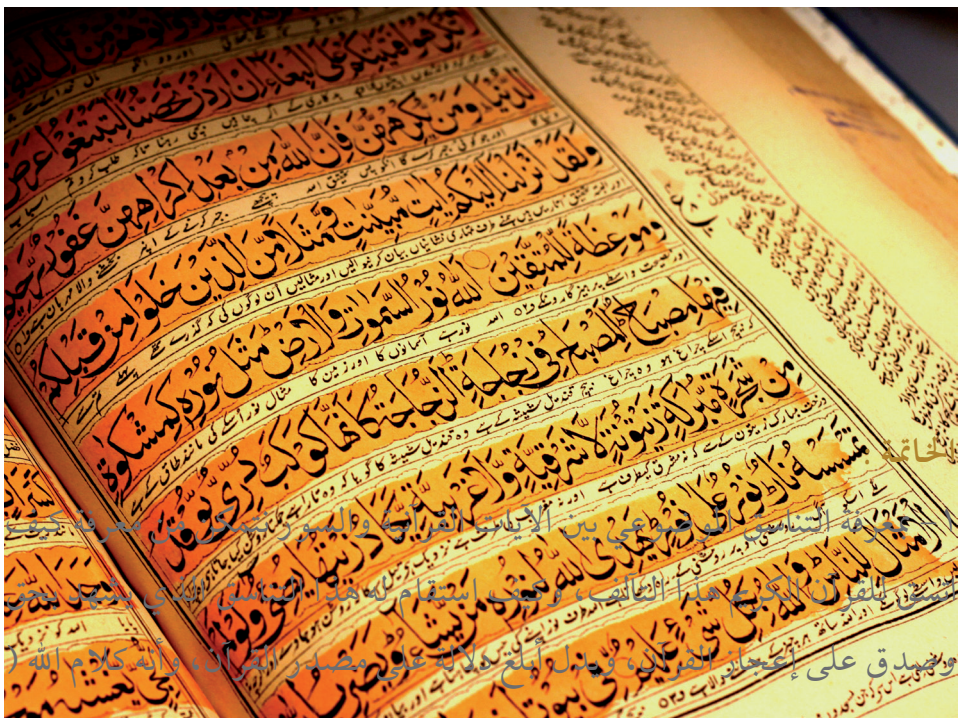

(١) رواه أبو داود ٤/ ٣١٧، وصحيح سنن الترمذي ٣/ ١٤٢.

(٢) تفسير ابن القيم، ٦١٢.

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا.

٢- تبين التناسق الموضوعي بين آيات السورة الواحدة أو بين السور الكثير من أسرار التعبير القرآني في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، ويبرز الحكمة من ضرب الأمثال، وقص القصص، حسب مقتضيات الأحوال.

٣- إن المتأمل لتركيب آيات القرآن، ونظم كلماته، في الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها، وأسلوبه في التوفيق بين القضايا، والأغراض المتنوعة، مع حسن ربط، وبراعة مسلك، كأنه سبيكة واحدة، أو عقد نظيم، يترجح لديه الرأي القائل بأن ترتيبه توقيفي.

٤- إن موضوع التناسق الموضوعي بين آيات القرآن وسوره، والتناسق الموضوعي للسورة القرآنية، هو من الموضوعات التي ينبغي أن تتفرغ لها جهود العلماء، والمهتمين بالدراسات القرآنية، فهو يعين على الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وعلى تحقيق مقاصد هذا الكتاب العظيم في نفوس المؤمنين.

والله أسأل أن تكون هذه الدراسة على خير ما أرجو لها من الوفاء بالغرض، والوضوح في القصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

- آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، ابن إبراهيم، عمر: دار طيبة للنشر، الرياض.
- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، البلخي: مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ): تحقيق، د. عبد الله محمود شحاتة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، شحاتة، د. عبد الله محمود: ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٨٦م.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ): علق عليه:د. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) بتحقيق الأستاذ محمد على النجار، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة.
- البيان في مباحث من علوم القرآن، غزلان، عبد الوهاب: المكتبة الأزهرية، القاهرة.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري: محمد بن عبد الرحمن (ت١٢٨٣هـ): مراجعة عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، أبو عودة، د. عودة خليل: ط١، مكتبة المنار، الزرقاء.
- تفسير أسرار القرآن، جاويش: الشيخ عبد العزيز: مطبعة الهداية الإسلامية، الآستانة، ١٣٣١هـ.

- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) الخازن، علاء الدين إبراهيم البغدادي : المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- تفسير القرآن الحكيم (الشهير بالمنار) رضا، محمد رشيد(ت١٣٥٤هـ): ط٢، دار المعرفة، بيروت.
- تفسير القرآن الكريم ، شلتوت، الشيخ محمود: الأجزاء العشرة الأولى،ط ١٩٦٦،٤م، دار القلم ، القاهرة.
- التفسير القيم، ابن القيم، محمد ابن أبي بكر (ت ٧٥١هـ): جمعه محمد أويس الندوي. لجنة التراث العربي، بيروت.
- التفسير الكبير، ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ): جمع وتحقيق د. محمد السيد الجليند . دار الأنصار ، القاهرة.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ): كتاب الشعب، القاهرة .
- دراسات في التفسير الموضوعي، الألمعي، د. زاهر بن عوض: مطبعة الفرزدق، ١٤٠٥هـ، جدة.
- دقائق التفسير، ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ): جمع وتحقيق د.محمد السيد الجليند. دار الأنصار، القاهرة.
- على طريق التفسير البياني، فاضل السامرائي: الطبعة الأولى، طبعة جامعة الشارقة، ٢٠٠٢م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) : المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني،البنا، أحمد عبد الرحمن: ط١، ١٣٧٧هـ.

- فصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم، الكومي، د. أحمد السيد وزميله : ط٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- في ظلال القرآن، قطب بن إبراهيم، سيد (ت ١٣٨٧هـ): دار إحياء التراث العربي، ط٧، ١٩٧١م.
- القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، عباس، د. فضل حسن: ط١، ١٩٨٧م، دار الفرقان، عمان.
- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ): دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت.
- لمسات بيانية، فاضل السامرائي: http: / / www.ahlalhdeeth.com
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة، محمد بن محمد: ط١، مكتبة السنة بالقاهرة.
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) : دار الفكر، بيروت.
- المسند، ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ): شرح أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف، القاهرة.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهان، الحسين بن محمد : (ت٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق،
- مناهل العرفان، الزرقاني، محمد عبد العظيم : دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .
- منهج ابن القيم في التفسير، السنباطي، د. محمد أحمد: ط، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣.
- المنهج البلاغي لتفسير القرآن الكريم، الطوير، حسن مسعود: ط١، بيروت.

- منهج الفرقان في علوم القرآن، سلامة، محمد علي: مطبعة شبرا، ١٩٣٧م.
- الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ): دار المعرفة، بيروت.
- ميزان الاعتدال، الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ): تحقيق على محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي :إبراهيم بن عمر(٨٨٥هـ): ط٢ ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

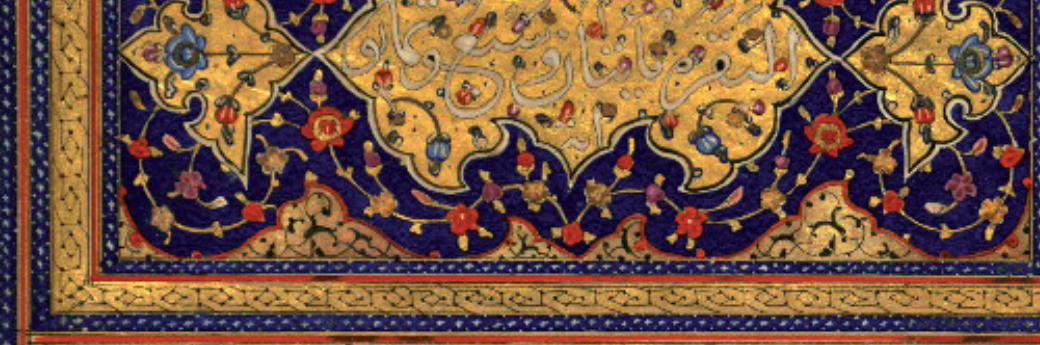

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة
هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و
على ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ومن الناس من
يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون

البحث الرابع

منهج ابن كثير في تفسيره

اسم الباحث

أ. د. غالب بن محمد الحامضي

رئيس قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى

أ.د. غالب بن محمد الحامضي

الرتبة العلمية	أستاذ دكتور
الكلية	الدعوة وأصول الدين
القسم	القـــــراءات
المنصب الحالي	رئيس قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى
البريد الإلكتروني	g1h2a@hotmail.com

المؤهلات العلمية

المؤهل : (بكالوريوس) : الشريعة الاسلامية تخصص الكتاب والسنة .
الجامعة : أم القرى . الكلية : الدعوة وأصول الدين .

المؤهل : (ماجستير) : في تخصص الحديث وعلومه .
الجامعة : ام القرى الكلية : الدعوة وأصول الدين .
التخصص العام : الشريعة . التخصص الدقيق : الكتاب والسنة .

المؤهل (دكتوراه) : في تخصص التفسير .
الجامعة : أم القرى الكلية : الدعوة وأصول الدين .
التخصص العام : الشريعة . التخصص الدقيق : الكتاب والسنة .

الاعمال العلمية :

البحوث والمؤلفات العلمية :

عبد الاعلى بن مسهر الدمشقي محدثا وناقدا .

ابن ابي الفوارس وأقواله في الرجال .

جزء فيه مجالس من أمالي أبي بكر الانصاري .

أسلوب الالتفات وأقسامه في القرآن الكريم .

مرويات عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه .

جزء فيه سبعة مجالس من أمالي أبي طاهر المخلص .

مرويات أبي أيوب الانصاري في السنين الاربعة .

الاحاديث المقيدة بأدبار الصلوات في كتب السنة .

الجزء فيه مسند عابس الغفاري .

منهج الامام السمعاني في تفسيره .

منهج الامام ابن كثير في تفسيره .

جهود جامعة أم القرى في تحقيق المخطوطات كلية الدعوة وأصول الدين انموذجا .

عضوية الهيئات العلمية واللجان والجمعيات

عضو المجلس العلمي لفترتين متتاليتين .

عضو مجلس كلية الدعوة وأصول الدين .

عضو الهيئة العليا للتوعية الاسلامية في الحج.

رئيس لجنة الجودة والاعتماد الاكاديمي في القسم .

عضو الجمعية العلمية للقرآن الكريم وعلومه .

عضو لجنة الترقيات بالكلية .

عضو مجلس مركز بحوث الدراسات الاسلامية بمعهد البحوث العلمية .

منسق كلية الدعوة وأصول الدين للتسجيل .

المناصب الادارية

رئيس قسم الدعوة والثقافة الاسلامية من ٢١ / ٣ / ١٤١٥ هـ -الى ١٩ / ٩ / ١٤١٧ هـ

وكيل كلية الدعوة وأصول الدين من ١٩ / ٩ / ١٤١٧ه ـ الى ١ / ٩ / ١٤٢٠ هـ

رئيس قسم الكتاب والسنة من ٢٩ / ٨ / ١٤٢٨ هـ - الى تاريخه .

المؤتمرات والندوات

اسم المؤتمر : الثقافة العربية الاسلامية " الوحدة والتنوع " جامعة المينيا كلية دار العلوم من ٩-١١ - مارس – ٢٠٠٨ م .

اسم المؤتمر : اسهام العلماء المسلمين في الحضارة العالمية جامعة المينا . كلية دار العلوم من ٨-١٠- مارس – ٢٠٠٩ م.

اسم المؤتمر : المؤتمر الدولي للقرآن الكريم (مقدس ٢) . ماليزيا . جامعة الملايا .

اسم المؤتمر : المؤتمر الدولي للقرآن الكريم (مقدس ٣) ماليزيا جامعة الملايا .

إفادة قبول البحث

UNIVERSITI MALAYA
KUALA LUMPUR

يونيفرسيتي ملايا

مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا
كوالالمبور - ماليزيا

2013/2/8م

الباحث: الأستاذ الدكتور غالب بن محمد الحامضي
البحث: منهج الحافظ ابن كثير في تفسيره

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

الموضوع: الموافقة على البحث

نود إعلامكم بأنّ اللجنة العلمية للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس: 3)، قد وافقت على بحثكم، لذا نتشرف بدعوتكم لعرض بحثكم في المؤتمر الذي سيعقد بإذنه تعالى يومي الأربعاء والخميس: 13-2013/3/14م، بمركز بحوث القرآن في جامعة ملايا بالعنوان المذيّل أسفل الصفحة.

هذا وإنّ رسوم التسجيل للمشاركة في المؤتمر من خارج ماليزيا هي **300 $**، فيرجى التكرم بتسديدها قبل حضور المؤتمر، ولا تتحمل إدارة المؤتمر نفقات الإقامة ولا تكاليف السفر لميزانية المؤتمر المحدودة.

وشكراً لتواصلكم معنا...

د. نازيان بنت جمهري
رئيس المؤتمر

Centre of Quranic Research (CQR)
Wisma R&D University of Malaya
Jalan Pantai Baru, 59990 Kuala Lumpur
Tel: +603-2246 3340 Fax: +603- 2246 3345
http://cqr.um.edu.my E-mel: centrequran@gmail.com

ملخص البحث

عنوان البحث:

منهج الحافظ ابن كثير في تفسيره.

أهميته:

إنّ أهمية هذا البحث تنبع من أهمية تفسير ابن كثير، فتفسير ابن كثير من أجلّ الكتب التي ألفت في التفسير، والتي جمعت تفاسير الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، فهو يعد من أحسن وأصح كتب التفسير بالمأثور، إن لم يكن أحسنها وأصحها على الإطلاق لعنايته بمناقشة أسانيد ومتون الأحاديث والآثار، اضافة إلى أنّ ابن كثير تمسك في تفسيره بعقيدة السلف في كلامه على آيات العقائد والأسماء والصفات، وموقفه المتشدد من الأخبار الإسرائيلية.

أهداف البحث:

١- خدمة لتفسير ابن كثير ومؤلفه رحمه الله.

٢- إبراز شخصية الحافظ ابن كثير في تفسيره.

٣- إبراز منهج الحافظ ابن كثير في تفسيره، والاستفادة منه.

٤- بيان مدى تطبيقه لمنهجه الذي ذكره في مقدمته، والتزامه به.

خطة البحث:

يتكون من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث.

- المقدمة : وفيها أهمية الموضوع.
- التمهيد: وفيه ترجمة مؤجزة للحافظ ابن كثير.

المبحث الأول :

منهجه في تفسيره للقرآن، وفيه مطالب:

- المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن.
- المطلب الثاني: تفسيره للقرآن بالسنة
- المطلب الثالث: تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

- المبحث الثاني:

منهجه في ايراده للأحاديث في تفسيره.

- المبحث الثالث:

منهجه في آيات الأحكام في تفسيره.

- المبحث الرابع :

موقفه من أهل البدع والانحرافات .

- المبحث الخامس :

اعتماده على اللغة في تفسيره.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمـــهيـد:

ترجمة ابن كثير

اسمه ونسبه:

هو الحافظ الحجة المحدث الثقة، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المعروف بابن كثير القرشي [١].

مولده وأسرته:

ولد ابن كثير بقرية مجدل [٢]، سنة سبعمائة هجرية، وقيل سنة إحدى وسبعمائة.

أمّا أسرته: فأبوه هو الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير.

فقد اشتغل أبوه بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى، فدرس الفقه واللغة، وحفظ أشعار العرب، توفي في قرية مجيدل، وكان لابن كثير ثلاث سنوات، وبالتحديد عام سبعمائة وثلاث للهجرة [٣].

نشأته: بعد وفاة والده بأربع سنوات، تحولت أسرته إلى دمشق بصحبة أخيه الشقيق عبد الوهاب، فهو الأخ المحب الشفيق الذي كان بمثابة الأب والأستاذ الأول له، واتجه ابن كثير للاشتغال بالعلم، ومجالسة العلماء، فحفظ القرآن الكريم، وعمره لا يتجاوز الحادية عشرة.

---

(١) البداية والنهاية ١٤ / ٣٣.

(٢) مجدل: بكسر الميم وفتحها مع سكون الجيم، وقيل اسمها مجيدل، وهي بلدة من بلاد فلسطين بين الناصرة وحيفا. (التنبيه والإيقاظ لما في تذكرة الحفاظ، للشيخ أحمد الطهطاوي ص٢٦).

(٣) البداية والنهاية ١٤ / ٣٣-٣٤.

ثم توجه لدراسة الحديث الشريف، فسمع صحيح مسلم في مجالس العلم. كما سمع أجزاء بالإجازات والسماع في الحديث، وأخذ الفقه عن شيوخه، وكذلك بعض الكتب، كالتنبيه للشيرازي في فروع الشافعية، ومختصر ابن الحاجب، وتهذيب الكمال [١].

أهم شيوخه :

كانت دمشق في عصر ابن كثير معدن العلم، وموئل العلماء، فقد برز فيها أئمة في شتى العلوم، حيث وجد فيها مدارس لتدريس الفقه الحنبلي والشافعي والحنفي، كما أن العلماء المشهورين والمشهود لهم بالعلم كانوا يتولون رئاسة دور الحديث.

وتتلمذ ابن كثير على صفوة ممتازة من هولاء الشيوخ الذين اشتهروا بسعة العلم وقوة الحافظة، وإخلاص العلم، وسأذكر أسماء بعض هولاء المشايخ إجمالاً، علماً أنهم صفوة العلماء في عصره، وهم:

١- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، المتوفى سنة ٧٢٨هـ. [٢]

٢- الحافظ أبو الحجاج المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المتوفى سنة ٧٤٢هـ. [٣]

٣- عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي، المعروف بابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٧٢٦هـ [٤]

٤- إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري، الشهير " بابن الفركاح " المتوفى سنة ٧٢٩هـ.

---

(١) البداية والنهاية ١٤/ ١٥٦ -١٥٧ .

(٢) شذرات الذهب ٦/ ٢٣٢ .

(٣) التنبيه والإيقاظ لما في ذيل تذكرة الحفاظ ص٢٦ .

(٤) البداية والنهاية ١٤/ ١٣٢ .

٥- إسحاق بن يحي الآمدي، المتوفى سنة ٧٢٥هـ.

٦- محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

٧- أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الصالحي الحجار، المتوفى سنة ٧٣٠هـ.

٨- القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الشافعي، المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

٩- زكريا بن يوسف بن سليمان البجيلي، المتوفى سنة ٧٧٢هـ .

١٠- شمس الدين أبو نصر بن محمد بن عماد الدين الشيرازي، المتوفى سنة ٧٢٣هـ.

١١- أبو حفص عمر بن علي بن سالم، المعروف بابن الفاكهاني المتوفى سنة ٧٣٤هـ.

إلى غير ذلك من شيوخه الكثيرين [١].

أشهر تلاميذه:

عرف طلاب العلم لابن كثير مكانته العلمية في الشام، فجلسوا إليه يستمعون منه، ويتفقهون على يديه، وما أكثرهم، وسأكتفي بذكر خمسة منهم:

١- نور الدين علي بن أبي الهيجاء الكركي الشوبكي، ثم الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٧٦٦ه . [٢]

٢- بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله المتوفى ٧٩٤هـ. [٣]

(١) لمعرفة مزيد عن شيوخه ينظر الرسالة العلمية للدكتور مطر الزهراني بعنوان (ابن كثير المفسر) الفصل الخامس ص٨٦-١٠٢ .

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٣٢٧ .

(٣) شذرات الذهب ٦ / ٣٣٥ .

٣- محمد بن محمد بن عمر بن عنقة، أبو جعفر البسكري، المتوفى سنة ٨٠٤هـ. [١]

٤- سعد الدين سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف النووي، ثم الخليلي الشافعي، المتوفى سنة ٨٠٥هـ. [٢]

٥- الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، المهراني العراقي الشافعي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ. [٣]

مؤلفاته :

ألّف ابن كثير -رحمه الله - كثيراً من الكتب، فقد ملأ المكتبة الإسلامية بكثير من الكتب، في فنون مختلفة، منها: التفسير والحديث والتاريخ وغيرها، ومن مؤلفاته:

١- تفسير القرآن العظيم .

٢- البداية والنهاية .

٣- الكواكب الدراري في التاريخ [٤].

٤- سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

٥- الفصول في اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٦- جامع المسانيد والسنن [٥].

٧- التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل [٦].

---

(١) شذرات الذهب ٧/ ٤٦

(٢) المصدر السابق ٧/ ٤٩ .

(٣) أنباء الغمر ١/ ٤٥ ، الضوء اللامع ٤/ ١٧٤ ، شذرات الذهب ٧/ ٥٥-٥٦ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ١٥٢١ .

(٥)المصدر السابق ١/ ٥٧٣ .

(٦) المصدر السابق ١/ ٤٧١ .

٨- كتاب السماع [١].

٩- شرح قطعة من أول البخاري [٢].

١٠- أحكام التنبه [٣].

١١- الأحكام الصغرى في الحديث [٤].

١٢- الأحكام الكبير [٥].

١٣- سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٦].

١٤- مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

١٥- مسند الشيخين.

١٦- الاجتهاد في طلب الجهاد.

١٧- الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس [٧].

١٨- مختصر المدخل إلى كتاب السنن للبيهقي [٨].

١٩- السيرة النبوية.

٢٠- مختصر علوم الحديث، ويعرف الآن بالباعث الحثيث .

---

(١) المصدر السابق ٢ / ١٠٠٢ .

(٢) شذرات الذهب ٦ / ٢٣١ .

(٣) المصدر السابق ٦ / ٢٣١ .

(٤) كشف الظنون ١ / ١٩ .

(٥) الباعث الحثيث ص ١٠٨ .

(٦) البداية والنهاية ٧ / ١٨ .

(٧) كشف الظنون ٢ / ١٨٤٠ .

(٨) الباعث الحثيث ص ١٧ .

مكانته العلمية:

تتجلى مكانة ابن كثير ومنزلته العلمية من خلال ما يأتي:

أولا : ما تركه من كتب ومصنفات، حيث احتلت كتبه مصادر رئيسية من التراث ينهل طلاب العلم منها العلم، ويعولون عليها، سواء في التفسير أو التاريخ .

ثانيا: تبوؤه مكان الصدارة في كثير من المجالات التعليمية والوظيفية في عصره .

ثالثا: من خلال أقوال العلماء المتخصصين، وبخاصة الذين عاصروه، شيوخاً له أو تلاميذ طلبوا العلم على يديه [1].

وفاة ابن كثير:

وأخيرا انتهت رحلة هذا الشيخ الجليل، وكان قد أضرّ في آخر عمره، فأقعده العمى عن متابعة مهمته في متابعة الأحداث، وكتابة التاريخ عند سنة ٧٦٧هـ .

وكانت وفاته في يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤هـ ، وشيعته دمشق في جنازة حافلة مهيبة، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية بمقبرة الصوفية، خارج باب النصر من دمشق [2] رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٥٠٨

(٢) الدرر الكامنة ١ / ٣٧٤ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٣، عمدة التفسير للشيخ أحمد شاكر ١ / ٣٤.

المبحث الأول :

منهج ابن كثير في تفسيره

المطلب الأول:

تفسيره القرآن بالقرآن

لقد قرأت هذا التفسير كله –ولله الحمد والمنّة– فوجدته يمتاز في طريقته بأنه يذكر الآية، ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن توضيح الآية بآية آخرى يذكرها، وقارن بين الآيتين حتى يتبين المعنى ويظهر المراد، وهو شديد العناية بهذا النوع الذي يسمونه تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الكتاب أكثر ما عرف من كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد [1] .

المطلب الثاني:

تفسيره للقرآن بالسنة.

ومما امتاز به ابن كثير تفسيره للقرآن بالسنة، فهو يشرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي لها تعلق بتفسير الآية، مع بيان ما يحتج به منها، وقد اعتمد في تفسيره على أكثر كتب السنة، من الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم والمستخرجات وغيرها، حتى شغلت مادة الحديث في تفسيره أكبر حيز.

ففي أول سورة الإسراء نقل كل الأحاديث الواردة في الإسراء [2] .

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ...﴾ آية (٤٨) من سورة النساء. ذكر ثلاثة عشر حديثاً، قدّم لها بقوله: وقد وردت

---

(١) انظر تفسيره (طبعة الشعب) على سبيل المثال لا الحصر ٤ / ١٨٤-١٨٦، ٨ / ٢٥٥، ٨ / ٤٠٧، ٨ / ٤٤٨، ٥ / ٢٧٢، ٥ / ٣٠٧، وقد ذكر في الموضع عند قوله تعالى ﴿وسع كل شيء علما﴾ آية رقم: ٩٨ من سورة طه خمس آيات ، ثم قال (٥ / ٣٠٨) والآيات في هذا كثيرة جدا.

(٢) انظر تفسيره (طبعة الشعب)٥ / ٤-٤٢.

أحـاديث متعلقة بهذه الآية الكريمة نذكر منها ما تيسر. ثم ذكرها وأتبعها بعدة آثار [١] .

وكذلك عنـد تفسير قوله تعالى: ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن..﴾ آية (٢٩) من سورة الأحقاف، ذكر قرابة عشرين رواية عن أحمد والشيخين وابن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي وأبي نعيم، ثم قال: فهذه الطرق كلها تدل على أنّه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الجنّ قصدا، فتلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله، وشرع الله لهم على لسانه ماهم محتاجون إليه في ذلك الوقت [٢] .

المطلب الثالث:

تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن يليهم من علماء السلف، فعند قوله تعالى: ﴿ وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيمهم ﴾آية (٤٦) من سورة الأعراف. ذكر قرابة ثلاثة عشر قولا في معنى أصحاب الأعراف، من هم ؟ ثم قال: "واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم ؟ وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله [٣] .

وعند قوله تعالى: ﴿إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ آية رقم (٢٨)من سورة الصافات، ذكر تسعة أقوال في تفسير قوله ﴿ عن اليمين ﴾ [٤] .

وهذا المنهج قد رسمه ابن كثير لنفسه في مقدمة تفسيره، فاسمعه وهو يقول:" فإن

(١) انظر تفسيره (طبعة الشعب) ٢ / ٢٨٥-٢٩٠

(٢) انظر تفسيره (طبعة الشعب)٧ / ٢٧٣-٢٧٩.

(٣) انظر تفسيره (طبعة الشعب)٣ / ٤١٣-٤١٤ .

(٤) انظر تفسيره (طبعة الشعب)٧ / ٨.

قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أنّ أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه، فإن لم تجده فمن السنة ... وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين ... -إلى أن يقول- إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر ...[1].

وهذا المنهج الذي رسمه ابن كثير لنفسه، قد أخذه عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية بنصه[2].

(١) انظر تفسيره (طبعة الشعب) ١ / ١٢-١٥.

(٢) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٩-٤٤.

المبحث الثاني :

منهجه في ايراده للأحاديث في تفسيره .

ونجد ابن كثير – رحمه الله – ينقل من تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه وعبدالله ابن حميد وابن عطية وغيرهم ممن تقدمه، ولكنّه حذرٌ جدًّا في نقله، فهو حريص على تعقب الأحاديث الضعيفة والواهية، ويبيّن ما فيها من ضعف في المتن أو الإسناد [(١)]. ويعدل بعض الرواة ويجرح بعضا، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من المعرفة بفنون الحديث وأحوال الرجال [(٢)] .

وممّا يمتاز به ابن كثير أنه ينبه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات، وإسرائيليات، ويحذر منها على وجه الاجمال تارة [(٣)]، وعلى وجه التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى[(٤)]، وهكذا يمضي ابن كثير في تمحيصه للأحاديث الضعيفة

---

(١) انظر تفسيره ٨ / ١١٦-١١٧ ، ٧ / ٢٥، ٦ / ٤٥، ٨ / ٥٤٣.

(٢) انظر كلامه في سيف بن محمد الثوري حيث قال : كذاب متروك (٤ / ٨٥)، وعلي بن زيد بن جدعان، حيث قال: له مناكير كثيرة وغرائب كثيرة (٤ / ٣٢٩)، ومحمد بن الحسن بن زباله، قال عنه: متروك، وشيخه –عبد المهيمن بن عباس بن سهل ضعيف بالكلية (٥ / ٩٠)، وإبراهيم بن الحكم بن أبان، قال عنه: ضعيف (٤ / ١٧٩)، وفي (٤ / ٣١٧) قال: وهذا الحديث ضعيف جدا، لأن سفيان بن وكيع ضعيف، وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي أضعف منه أيضا.

(٣) انظر تفسيره (طبعة الشعب) (٥ / ٣٤١- ٣٤٢) و(٥ / ١٦٥).

(٤) مثل قصة هاروت وماروت، فقد أوردها في تفسيره (١ / ١٩٨- ٢٠٣) ثم قال: «وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى. والله أعلم بحقيقة الحال».

ومثل قصة عوج بن عنق، ذكرها ابن كثير عند تفسير قوله تعالى:﴿ قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين ...﴾آية رقم (٢٢) من سورة المائدة، فاسمعه وهو يقول: وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارا من وضع بني إسرائيل، في عظمة خلق هولاء الجبارين، وأنه كان فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع... وهذا شيء يستحى من ذكره، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:» إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن «. ثم قد ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا، وأنه كان ولد زنية، وأنه امتنع من ركوب السفينة، وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته، وهذا كذب وافتراء، فإن الله ذكر أنّ نوحا دعا أهل الأرض من الكافرين، فقال:﴿ ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ سورة نوح رقم (٢٦)، وقال تعالى:﴿ فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون، ثم أغرقنا بعد الباقين﴾ سورة الشعراء رقم (١١٩-١٢٠) وقال تعالى: ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ سورة هود رقم (٤٣)، وإذا كان ابن نوح الكافر غرق، فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية ؟ هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع . ثم في وجود رجل يقال له: « عوج بن عنق « نظر، والله أعلم «. تفسيره (٣/ ٧٠-٧١) .

والمنكرة، سواء من جهة المتن أو الإسناد، مبينا ذلك بيانا شافيا بما أعطاه الله من موهبة ثاقبة، ورأي صائب، وباع طويل، وعلم غزير، ومن تتبع تفسيره وجده يسير على هذا النمط غالبا.

ولقد تساءلت في نفسي: إذا سكت ابن كثير على الحديث أو الأثر، فهل هذا يفيد أنه ليس واهياً ولا موضوعا ؟

وبتتبعي لأحاديث وآثار تفسيره اتضح لي أنه سكت عن أشياء واهية، حاولت الوقوف عليها في موطن آخر، على أن أجد له حكما عليها فلم أجد لها ذكراً .

وقد يهمل التنبيه على بعض الأحاديث في بعض المواضع ، فيظن قارئ تفسيره أنه أهمله، والحقيقة أنه لم يهمله وإن كان نبه عليه في موضع آخر، فمثلا: حديث تعزية الخضر لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حين وفاته، فقد ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ الآية رقم (١٨٥) من سورة آل عمران فقال:" قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز الأويسي، حدثنا علي بن أبي علي اللهبي، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت التعزية، جاءهم آت يسمعون حسّه، ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قال جعفر بن محمد: فأخبرني أبي أن علي بن أبي طالب قال : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام [1] .

---

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ١٥٤).

فابن كثير -رحمه الله- لم ينبّه على ضعفه هنا، ولكنّه نبّه عليه في تفسير سورة الكهف حيث قال بعد استعراضه لأقوال من يقول بحياة الخضر ومن يقول بموته مرجحاً القول الأخير، قال: وذكروا في ذلك حكايات وآثاراً عن السلف وغيرهم، وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك، وأشهرها حديث التعزية، وإسناده ضعيف [1] .

(١) تفسير ابن كثير (٥ / ١٨٤).

المبحث الثالث:

منهجه في آيات الأحكام في تفسيره

كما نجد ابن كثير –رحمه الله– يتطرق لذكر المذاهب في بعض آيات الأحكام، كما يرى ذلك واضحاً في تفسير سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم... ﴾ آية (١٨٤).

فتراه يتناول مذهب طائفة من السلف القائلين بأن من كان مقيما في أول الشهر ثم سافر في أثنائه فليس له الإفطار بعد السفر، والحالة هذه، فيناقشهم ابن كثير ويرد عليهم بأدلة ثابتة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم يتطرق إلى مذهب من يقول بوجوب الإفطار في السفر، ويصحح قول الجمهور في أن الأمر في ذلك على التخيير، ويثبت الأحاديث الواردة في ذلك.

ثم يتناول مذهب القائلين بأفضلية الإفطار في السفر، ويمضي في ذلك مناقشاً ومرجحاً ومفنداً ومختاراً، ثم من أفطر هل يجب عليه القضاء متتابعاً أو يجوز فيه التفريق [1] ؟ .

وهكذا يفعل في تفسير آيات الحج وآيات الطلاق، والخلع وغيرها من آيات الأحكام، بل لا يذكر كل المذاهب المتعلقة بالآية كما يفعل غيره من المفسرين كالقرطبي مثلاً، وإنما يقتصر على أهم المذاهب وأشهرها ، كما يظهر ذلك في تفسيره جلياً، والله أعلم.

وابن كثير –رحمه الله –كان من العلماء العاملين المخلصين لدينهم الذائدين عن حياضه، لذا نجده كلما سنحت له فرصة نبّه العلماء على ذلك، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾

(١) المصدر السابق ١ / ٣١١- ٣١٢

آية (١٨٧) من سورة آل عمران، يقول بعد تفسيرها: وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، والدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار" [1] .

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ١٥٧.

والحديث أخرجه ابن ماجه ١ / ٩٨ رقم ٢٦٦ في المقدمة، وأحمد في المسند ٢ / ٢٩٦، ٤٩٩ وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦١٦٠.

المبحث الرابع :

موقفه من أهل البدع والانحرافات

كما نجد ابن كثير -رحمه الله- شديداً على أهل البدع والانحرافات الدينية فيهاجمهم، ويفند أقوالهم، ويدحض حججهم الواهية، فانظر إلى كلامه عند تفسير قوله تعالى:﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ الآية من سورة آل عمران. حيث ذكر أنّ أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج وأن سبب خروجهم هو الدنيا [1] .

ويهاجم ابن كثير من يدّعي محبة الله عزّ وجلّ وهو ليس على الطريقة المحمدية، انظر إليه حين يفسر قوله تعالى:﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾

آية (٣١) من سورة آل عمران.

يقول في تفسيرها:" هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي، في جميع أقواله وأفعاله وأحواله [2]،كما نجد ابن كثير -رحمه الله- ينتقد آراء بعض التابعين في تفسيره، التي هي عبارة عن مسائل اجتهادية، ولا توافق رأيه، وذلك انطلاقاً من قول مالك رحمه الله " كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب القبر "، وأشار مالك إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم. فكل قول ليس عليه دليل من الكتاب والسنة والإجماع فلا يجب الأخذ به، إلا أن يوافق قياساً صحيحاً.

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٧.

(٢) المصدر السابق ٢ / ٢٥.

انظر إليه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي. . . ﴾ الآية (١٩٦) من سورة البقرة.

يروي آثارا خرّجها ابن جرير في تفسيره عن سعيد بن جبير، وعلقمة ، والحسن، وعكرمة، منها هذا الأثر:

قال ابن جرير: حدثنا ابن أبي عمران، حدثنا عبيد الله بن معاذ، عن أبيه عن أشعث، عن الحسن في قوله: ﴿ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ قال: إذا كان بالمحرم أذى من رأسه حلق وافتدى بأيّ هذه الثلاثة شاء، والصيام عشرة أيام، والصدقة على عشرة مساكين، كل مسكين مكوكين: مكوكا [١] من تمر، ومكوكا من بر، والنسك شاة.

وقال قتادة: عن الحسن وعكرمة في قوله :﴿ ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ قال: إطعام عشرة مساكين.

قال ابن كثير: وهذان القولان من سعيد بن جبير وعلقمة، والحسن، وعكرمة، قولان غريبان، فيهما نظر، لأنه قد ثبتت السنة في حديث كعب بن عجرة بصيام ثلاثة أيام، لا ستة، أو اطعام ستة مساكين، أو نسك شاة، وأنّ ذلك على التخيير كما دل عليه سياق القرآن [٢] .

ولما كان ابن كثير حرًّا في تفكيره وتصرفه، لايقلد ولا يمشي وراء الغير إلا بالدليل، فهو أحياناً يستحسن رأيا لمن سبقوه، وأحيانا يناقشهم، وأحياناً يرد عليهم، كل ذلك في حدود الدليل.

فانظر إليه وهو يختار ما رجحه ابن جرير عند تفسير قوله تعالى:﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ الآية (١٥٩) من سورة النساء، فهو قد ساق عدة أقوال في

---

(١) المكوك: المدّ ، وقيل: الصاع ، والأول أشبه، لأنه جاء في حديث آخر مفسرا بالمد. (النهاية ٤ / ٣٥٠).

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٢٣٨.

تفسير هذه الآية نقلها من تفسير ابن جرير وغيره، ثم صحح ما اختاره ابن جرير، وهذا ملخص لما قال ابن جرير في تفسيره: فمنهم من قال: المراد بقوله: ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ الآية – يعني قبل موت عيسى وذلك عند نزوله لقتل المسيح الدجال، فإنه لايبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به، وقيل : الضمير في قوله(قبل موته) راجع إلى الكتابي، لا إلى عيسى، أي قبل موت الكتابي، لأنّ كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه.

وقال آخرون: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي. ثم قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول، وهو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موته، أي: قبل موت عيسى عليه السلام.

قال ابن كثير معقباً على ذلك: ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح، لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم فقتلوا الشبيه، وهم لا يتبينون ذلك، ثم أنه رفع إليه وأنه باق حي، وأنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة، فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية – يعني: لايقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ، ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم [1] .

ثم انظر ابن كثير وهو يخالف ما اختاره ابن جرير ولا يرتضيه، لأنه يراه غير موافق

(١) تفسير ابن كثير٢ / ٤٠٤-٤٠٦

ولا يتمشى مع سياق الآية، فعند تفسير قوله تعالى:﴿ وإذا حضر القسمة أولوا القربي واليتامى والمساكين فارزقوهم منه﴾ آية (٨) من سورة النساء.

قال ابن كثير ما نصه: " وقد اختار ابن جرير هاهنا قولاً غريباً جداً، وحاصله: أن معنى الآية عنده ﴿إذا حضر القسمة﴾ أي: وإذا حضر قسمة مال الوصية أولوا قرابة الميت ﴿ فارزقوهم منه وقولوا ﴾ لليتامى والمساكين إذا حضروا قولاً معروفاً، هذا مضمون ما حاوله بعد طول العبارة والتكرار، وفيه نظر، والله أعلم [١] .

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى:﴿آخذين ما آتاهم ربهم﴾ الآية (١٦) من سورة الذاريات: " قال ابن جرير: أي عاملين بما آتاهم الله من الفرائض. ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾أي: قبل أن يفرض عليهم الفرائض كانوا محسنين في الأعمال أيضا . . .

ثم تعقبه ابن كثير بقوله:" والذي فسر به ابن جرير فيه نظر، لأن قوله ﴿آخذين﴾ حال من قوله: ﴿ في جنات وعيون﴾ فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذون ما آتاهم ربهم، أي: من النعيم والسرور والغبطة" [٢] .

قلت: وليس غرضي من سياق هذه الأمثلة الحكم بالصحة على رأي ابن كثير فيما خالف فيه ابن جرير، وإنّما غرضي من السياق التدليل على أن ابن كثير ليس مقلدا فيما ينقل، وإنما له رأي مستقل يستحسن ما يراه حسناً، ويستبعد ما يظنه بعيداً، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

وبعد : فهذه أمثلة قليلة أوردتها في هذه الوريقات، اقتطفتها من تفسيره، تتضح من خلالها شخصية العالم المحدث، والناقد البصير، والمفسر الجليل، والداعية الواعي الذي يعي ما يقول، ويقول ما يعي، وهو على كل حال بشر يخطئ ويصيب كغيره من البشر، والكمال المطلق لله عز وجل، فإن المتتبع لتفسيره نزراً

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ١٩٣.

(٢) المصدر السابق ٧ / ٣٩٣.

من الأحاديث الضعيفة التي لم ينبه عليها، فهي إما سهوا منه، وإمّا أنه قد ذكرها في موضع آخر من الكتاب ،كما بينت ذلك فيما سبق، وأيضا فإنه يذكر الأحاديث معزوة إلى أصحابها كما يذكرها بأسانيدها غالباً، ومن أسند فقد خرج من العهدة ،كما هو الحال عند ابن جرير الطبري رحم الله الجميع .

هذا ومن مزايا تفسير ابن كثير أنه اعتمد على مصادر كثيرة كانت موجودة في عصره، شائعة ذائعة، فحفظ لنا الكثير من الفوائد والفرائد فوق ورودها في مواطنها، وبيان حالها هي بمصادرها بعيدة عنا، فلقد اقتبس في تفسيره من تفسير ابن أبي حاتم، وأجزاء منه لم نقف على أصلها المخطوط، واقتبس من تفسير ابن المنذر، ولم نقف إلى الآن على أصله المخطوط.

واقتبس من تفسير عبد بن حميد.

واقتبس من تفسير أبي الشيخ.

واقتبس من تفسير ابن مردويه.

ولما كانت هذه المصادر غير متوفرة ، لا مطبوعة ولا مخطوطة ، وما اقتبسه ابن كثير منها إنما هو مغنم مستقل.

المبحث الخامس

اعتماده على اللغة في تفسيره

تعرضه أحياناً للمباحث العربية

كذلك نجد ابن كثير رحمه الله يتعرض أحياناً للمباحث العربية من ناحية تحليل المفردات والإعراب واظهار براعة الإعجاز القرآني ونحو ذلك.

ومن أمثلة ما تعرض له:

١- في تفسير قوله تعالى ﴿أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾ المائدة :٦٠.

يقول: وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل، فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة، كقوله﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً﴾ الفرقان:٢٤. [١] .

٢- وفي تفسير قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ المائدة:١٠٦ .

يقول في إعراب ﴿ اثنان﴾: هذا هو الخبر لقوله ﴿ شهادة بينكم﴾.

فقيل تقديره: شهادة اثنين. حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وقيل: دل الكلام على تقدير أن يشهد اثنان.

وقوله﴿ ذوا عدل﴾ وصف الاثنين بأن يكون عدلين [٢] .

انصرافه عما لافائدة فيه.

ومن ملامح منهجه رحمه الله عدم اهتمامه غالباً بما لاطائل تحته، وإن أورد أقوالاً في ذلك، فغالباً ما يعقب عليه بعبارة تدل على عدم تصديقها، كقوله: والله أعلم، ونحو ذلك .

---

(١) تفسير ابن كثير(٣/ ١٣٥)

(٢) تفسير ابن كثير(٣/ ٢١٠)

ومن أمثلة ذلك:

١- في تفسير قوله تعالى﴿ فقلنا اضربوه ببعضها﴾ من سورة البقرة يقول:

هذا البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة فالمعجزة حاصلة به، وخرق العادة به كائن، وقد كان معينا في نفس الأمر، فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعالى لنا، ولكن أبهمه، ولم يجئ من طريق صحيح عن معصوم بيانه، فنحن نبهمه كما أبهمه الله [١] .

٢- وفي تفسير قوله تعالى ﴿فخذ أربعة من الطير ﴾ البقرة:٢٦٠ .

يقول: اختلف المفسرون في هذه الأربعة، ماهي؟ وإن كان لاطائل تحت تعيينها، إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن [٢] .

٣- وفي قصة أصحاب الكهف يقول عن مكان الكهف:

ولم يخبرنا الله تعالى بمكان هذا الكهف في أي البلاد من الأرض، إذ لا فائدة لنا فيه، ولاقصد شرعي، وقد تكلف بعض المفسرين، فذكروا فيه أقوالاً [٣] .

وفي القصة نفسها يقول عن كلب أهل الكهف:

واختلفوا في لونه على أقوال لا حاصل لها، ولاطائل تحتها ولا دليل عليها، ولا حاجة إليها بل هي مما ينهى عنه فإن مستندها رجم بالغيب [٤] .

---

(١) تفسير ابن كثير:١ / ١٦ .

(٢) تفسير ابن كثير:١ / ٤٦٦ .

(٣) تفسير ابن كثير :٥ / ١٣٩

(٤) تفسير ابن كثير:٥ / ١٤١ .

الخاتمة وفيها أهم النتائج:

١- ابن كثير -رحمه الله- شديد العناية بتفسير القرآن بالقرآن، فتفسيره أكثر ما عرف من كتب التفسير سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد.

٢- اعتمد في تفسيره على أكثر كتب السنة، من الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم وغيرها.

٣- المنهج الذي رسمه ابن كثير، قد أخذه عن شيخه، شيخ الإسلام ابن تيمية.

٤- ينبّه ابن كثير إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات وإسرائيليات، ويحذر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه التعيين والبيان لبعض منكراتها تارة أخرى.

٥- يحرص ابن كثير على تعقب الأحاديث الضعيفة والواهية، ويبيّن ما فيها من ضعف في المتن، والإسناد ويعدل بعض الرواة ويجرح بعضا، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من المعرفة بفنون الحديث وأحوال الرجال.

٦- ابن كثير من العلماء العاملين المخلصين لدينهم، الذابّين عن حياضه، ولذلك نجده في تفسيره كلما سنحت له الفرصة نبّه العلماء على بذل العلم النافع ، الدال على العمل الصالح.

٧- كان ابن كثير شديداً على أهل البدع والانحرافات الدينية، فيهاجمهم، ويفند أقوالهم، ويدحض حججهم الواهية .

٨- ابن كثير في تفسيره مجتهد، لا يمشي وراء غيره إلا بالدليل، فهو يناقش ويتعقب ويرجح كل ذلك في حدود الدليل .

قائمة المصادر

- أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية بيروت.
- البداية والنهاية، لابن كثير، دار احياء التراث.
- تفسير ابن كثير، طبعة الشعب.
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار الكتب العلمية بيروت.
- السنن، لابن ماجه، دار الحديث، القاهرة.
- صحيح الجامع، للألباني، المكتب الإسلامي بيروت.
- طبقات المفسرين، للداودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عمدة التفسير، لأحمد شاكر.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة دار الكتب العلمية بيروت.
- المسند، للإمام أحمد، دار الحديث القاهرة.
- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية دار ابن حزم، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث، لابن أثير، دار الباز للنشر.

البحث الخامس

جهود العلماء في علم عد الآي

اسم الباحث

د. أحمد بن علي بن حيان الحريصي

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين -قسم القراءات

د . أحمد بن علي بن حيان حريصي

مكان الميلاد :	مكة المكرمة في ١٧ / ١ / ١٣٩٤هـ
الكلية	الدعوة وأصول الدين
القسم	القراءات
المنصب الحالي	المشرف على فرع الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان) فرع مكة المكرمة
البريد الإلكتروني	ahmed.ali9660@gmail.com

المؤهلات العلمية

حصلت على درجة البكالوريوس في تخصص القراءات من جامعة أم القرى عام ١٤١٦-١٤١٧ ه

حصلت على درجة الماجستير من قسم الكتاب والسنة - تخصص القراءات عام ١٤٢هـ
بعنوان : (العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي من أول باب الفتح والإمالة وبين اللفظين إلى آخر باب اللامات ، دراسة وتحقيق) .

حصلت على درجة الدكتوراه من قسم الكتاب والسنة -تخصص تفسير وعلوم قرآن - (قراءات) عام ١٤٣٠ه بعنوان : (لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر لعبدالله بن صالح الأيوبي ، دراسة وتحقيق)

الدورات :

مهارات التواصل لدى عضو هيئة التدريس (من جامعة أم القرى)

هندسة التفكير ودمجه في المقررات الدراسية (من جامعة أم القرى) .

تحليل المشكلات وصنع القرارات (من معهد الإدارة بالرياض) .

القيادة الإدارية (من معهد الإدارة بالرياض)

التخطيط الاستراتيجي (جانعة أم القرى)

فن الإلقاء

دورة تدريبية في تحكيم المسابقات القرآنية من الأمانة العامة للمسابقات بالرياض

دورة في التفكير الإبداعي

الأعمال والمشاركات العلمية

عينت معيداً بقسم القراءات عام ١٤١٧ ه

عينت أستاذاً مساعداً بقسم القراءات عام ١٤٣١ ه

رئيس قسم الدورات التدريبية بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (حالياً)

منسقاً لوحدة القياس والتقويم بكلية الدعوة وأصول الدين لعدة سنوات

منسقاً لقسم القراءات

مديراً للشؤون التعليمية بجمعية تحفيظ القرآن بمكة من عام ١٤٢٦ هـ إلى عام ١٤٣٠ هـ

مديراً لمعهد الأرقم التابع لجمعية التحفيظ بمكة من عام ١٤٣٠ هـ ولا أزال

عضو لجنة المعاهد بجمعية تحفيظ القرآن بمنطقة مكة المكرمة

عضو لجنة التطوير بجمعية التحفيظ بمنطقة مكة المكرمة لمدة عامين

عضو الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان)

رئيس فرع الجمعية (تبيان) بمكة المكرمة

المشاركة بورقة عمل في ملتقى تواصل الذي نظمته جمعية التحفيظ بتبوك بعنوان :
(الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن والإعلام المرئي)

المشاركة في مؤتمر مقدس ٢ و ٣ بماليزيا لعام ١٤٣٣هـ ١٤٣٤هـ و المشاركة في مؤتمر بإندونيسيا ١٤٣٣هـ .

المشاركة في لجنة تحكيم مسابقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز على مستوى منطقة مكة المكرمة
لمدة تسع سنوات متتالية من عام ١٤٢٦ هـ

المشاركة في تحكيم مسابقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز بالرياض

المشاركة في تحكيم التصفيات الأولية لمسابقة الملك عبدالعزيز الدولية بمكة المكرمة

أمانة مجلس قسم القراءات .

الدورات :

حكم الوقف على رؤوس الآي المختلف في عدها .

كتاب الوقف والابتداء لابن أوس المقري دراسة وتحقيق من أوله إلى آخر سورة الإسراء

معاني القرآن من كتاب العين للخليل (جمعاً ودراسة) .

نصوص مفقودة من كتاب القراءات لأبي حاتم السجستاني من كتاب التدوين في أخبار قزوين للرافعي . (جمعاً ودراسة) .

توجيه القراءات عند ابن جزي الكلبي (الربع الأول من القرآن) .

جهود العلماء في علم القراءات في القرن الخامس الهجري (بحث مؤتمر مقدس ٢ عام ١٤٣٣)

مسائل علم التجويد من كتاب العين للخليل (بحث مؤتمر في إندونيسيا عام ١٤٣٣)

إفادة قبول البحث

UNIVERSITI MALAYA
KUALA LUMPUR

يونيورسيتي ملايا

مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا – ماليزيا

2012/12/12م

سعادة الأستاذ الدكتور **أحمد بن علي بن حيان الحريصيّ** رعاكم الله
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

الموضوع: الموافقة على ملخص البحث

نود إعلامكم بأن اللجنة العلمية للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (**مقدس: 3**)، قد وافقت على ملخص بحثكم الموسم بـــ((**جهود العلماء في علم عد الآي**)).
راجين التفضل بإرسال البحث كاملاً قبل: **2013/2/1**م، علماً بأن المؤتمر سيعقد بمشيئة الله تعالى يومي الأربعاء والخميس: **13-2013/3/14**م، بمركز بحوث القرآن في جامعة ملايا – كوالا لمبور – ماليزيا.
وتقبلوا منا التقدير والاحترام...

د. نازيان بنت جهري
رئيس المؤتمر

Centre of Quranic Research (CQR)
Wisma R&D University of Malaya
Jalan Pantai Baru, 59990 Kuala Lumpur
Tel: +603-2246 3340 Fax: +603- 2246 3345
http://cqr.um.edu.my E-mel: centrequran@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن أولى ما أفنى فيه المكلف عمره وعلق به خاطره، وأعمل فيه فكره ، ومن أحق ما صرفت إلى علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضىً، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدىً، وإن أجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي له ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه. ثم العلوم المتعلقة به كثيرة، وفوائد كل علم منها غزيرة، وإنها وإن كثر تعدادها وانتشر في الخافقين على مر الزمان مددها، فغايتها بحر، قعره لا يدرك، ونهايتها طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك ، ومن أهم ما اشتدت إليه حاجة القرأة الماهرين وامتدت نحوه أعناق كتبة المصاحف الضابطين بعد رسم المصاحف ما تعلق بمعرفة فواصل الآيات ومبادئها، وما اتُفِق على عده منها، وما جرى الخُلْف فيها ، كيف لا وقد اشتغل بضبطها أكابر الصحابة الأعلام حال تلقيهم خمساً وعشراً من النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك ما روي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: العدد مسامير القرآن [1] وجعل الحجاج لكل آية علامة، حتى جعل القرآن أخماساً وأعشاراً، ولو لم يكن عِلماً لما اشتغل به في زمن الصحابة، ولبدّعوا الحجاج بما فعل . يدل عليه أنه حسب النصف والثلث، والربع ، والخمس، والسدس والسبع بالآيات [2] .

(١) ينظر الكامل (٧١)

(٢) ينظر الكامل (٧١) والمصاحف (١ / ٤٦٧) والبيان (٧٤، ٣٠١، ٣٠٢).

وقال ابن عمر: الوقف على الآية سنة. يدل عليه أنه نهى عن ربط آية رحمة بأية عذاب، ولا يعلم ذلك إلا بالسماع ومعرفة في العدد. [1]

أسباب اختيار الموضوع:

١-أهمية هذا العلم: حيث إن علم عد الآي من ألصق العلوم المتعلقة بكتاب الله .

٢-قلة الكتب والأبحاث المطبوعة في فن علم عد الآي . مقارنة ببقية العلوم المتعلقة بعلوم القراءات .

التمهيد :

ويشتمل على مقدمات في علم عد الآي وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول:

تعريف الفواصل لغة واصطلاحاً وفيه مسائل:

المسألة الأولى:

الفواصل : جمع فاصلة، والفاصلة فاعلة، من مادة فصل وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية فإن هذه المادة تدور مشتقاتها على معان عدة من أبرزها ست معان:

١) الحجز بين شيئين.

٢) القطع .

٣) الخروج من الشيء.

٤) التوضيح والتبيين.

٥) الحكم والقضاء.

٦) الحق من القول والكلام [2]

---

(١) ينظر الكامل (٧٦)

(٢) انظر لهذه المعاني: تهذيب اللغة، والقاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس، كلها مادة (فصل).

المسألة الثانية:

تعريف مصطلح الفواصل:

لقد حظي هذا المصطلح بما حظي به كل ما يتعلق بكتاب الله تعالى من البحث والدراسة في أكثر من فن.

وقد تداوله العلماء القراء واللغويون، وعرفوه بتعاريف شتى، واستُعمل هذا المصطلح في أكثر من سياق، وسأذكر في هذا المقام تعاريف العلماء له، ثم أتبعها باستعمالاتهم لمصطلح الفاصلة، وقد رتبتها الأقدم فالأقدم.

أولاً: أبو الحسن على بن أحمد الرماني (ت٣٤٨) وهو أقدم من عرف الفاصلة القرآنية [(١)].

قال: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني [(٢)].

ثانياً: أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) قال: "وأواخر الآيات في كتاب الله تعالى فواصل". [(٣)]

ثالثاً: أبو علي الفارسي النحوي (ت٣٧٧هـ) قال: "وهي – أي الفواصل- رؤوس الآي تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع، كما كانت القوافي مقاطع" [(٤)].

---

(١) قيدتها بالقرآنية؛ لأن الخليل بن أحمد (١٧٥هـ) أول من عرف الفاصلة اللغوية، وكذا تلميذه سيبويه إمام النحاة أقدم من ذكر الفاصلة القرآنية، حيث قال: وجميع ما يحذف في الكلام وما يختار فيه أنه لا يحذف في الفواصل والقوافي، فالفواصل قول الله تعالى: (والليل إذا يسر) و(ما كنا نبغ) و(يوم التناد) و(الكبير المتعال) .... أ.هـ الكتاب (٢ / ٢٨٩).

(٢) انظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

(٣) تهذيب اللغة (٤ / ٢٠٨)

(٤) نقلاً عن ابن احيان في البحر المحيط (٩/ ١٣٤).

رابعاً: أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣) قال: وأما الفواصل فهي حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة [١].

خامساً: أبو عمرو الداني الإمام المقرئ (ت٤٤٤هـ) وقد عرف الفاصلة بتعريفين، قال: وأما الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده" [٢].
وقال : "كلمة آخر الجملة" [٣].

سادساً: الإمام ابن عطية المفسر المشهور (ت٥٤٦هـ) قال: ".. وحذفها تخفيف لاعتدال رؤوس الآي، إذ هي فواصل كالقوافي" [٤].

سابعاً: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) حكى عن أهل اللغة أنهم يسمون أواخر الآي الفواصل" [٥].

ثامناً: محمد بن مكرم بن منظور اللغوي (ت ٦٣٠هـ) قال: وأواخر الآيات في كتاب الله بمنزلة قوافي الشعر –جل كتاب الله – واحدتها فاصلة [٦].

تاسعاً: أبو حيان الأندلسي المفسر النحوي (ت٧٤٥هـ) قال: " ... ولما فيه من مناسبة رؤوس الآي التي هي فواصل [٧].

(١) إعجاز القرآن (٢٧٠) ويظهر أنه أخذ تعريف الرماني.
(٢) البيان (١٢٦)
(٣) نقلا عن الإتقان (٢ / ٢٦٠).
(٤) المحرر الوجيز (٧ / ٣١).
(٥) زاد المسير (١ / ٣١٣).
(٦) لسان العرب مادة فصل.
(٧) البحر المحيط (١ / ٣٩٠).

عاشراً: برهان الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) قال: كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وقرينه السجع [١].

الحادي عشر: مجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٥هـ) قال: وأواخر آيات التنزيل فواصل بمنزلة قوافي الشعر، الواحدة فاصلة [٢].

وعند التأمل والمقارنة لا يظهر كبير فرق بين تعريفه وتعريف ابن منظور عن تعريف الأزهري.

الثاني عشر: أبو بكر السيوطي (ت٩١١هـ) حيث عرفها بمثل تعريف الزركشي [٣].

وقبل أن نخلص إلى التعريف الجامع المانع للفاصلة، سأستعرض تصوير التعريفات السابقة لها باختصار: [٤]

١) اتفق المعرفون لها على أن موقعها آخر الآية، فمنهم من حددها بالكلمة الأخيرة كالزركشي والسيوطي، ومنهم من أطلق آخر الآية كالأزهري ومن تبعه، ومنهم من ذكرها في سياق مقارنتها بالسجع والقافية كالرماني والبلاقلاني ومنهم من عرفها برأس الآية كأبي علي وابن عطية وأبي حيان.

٢) ركز الباقلاني وقبله الرماني على تصويرها من الناحية الفنية البلاغية فأوضحا أن من شأنها أن تكون حروفها متشاكلة مع حروف الفواصل السابقة لها في المد، والحركات، أو الحروف، وأن تكون مع ذلك زينة أساسية للكلام بحيث لم ترد هكذا لما اتسق.

---

(١) البرهان (١ / ١٤٩).

(٢) القاموس المحيط مادة (فصل).

(٣) الإتقان (٢ / ٢٦٠)

(٤) انظر في هذا الفاصلة في القرآن للحسناوي (٢٩).

٣) قورنت بالسجع والقافية توضيحاً لمكانتها وصورتها، كصنيع ابن منظور ومن تبعه.

٤) وأما تعريفا الإمام الداني ففيهما إشكال حيث يبدو أنهما لا يتفقان مع التعريفات السابقة، ويلاحظ أنهما، وإن اختلفا في اللفظ إلا أن مغزاهما واحد وهو أن الفاصلة الجزء الأخير من الجملة وهي الكلام المنفصل بعده.

وقد رد الجعبري عليه، فقال: وهي خلاف المصطلح [١]

والذي يظهر أن أبا عمرو إنما عرف الفاصلة من الناحية اللغوية لا من الناحية الاصطلاحية،

ويدل على هذا ثلاثة أمور:

١) أنه عرف الفاصلة في باب عقده في كتابه البيان أسماه: ذكر البيان عن معنى السورة والآية والفاصلة والكلمة والحرف. ولم يتعرض لتعريفات اصطلاحية لكل من السورة والآية والكلمة مما يدل على أنه لم يقصد في هذا الباب إلا شرحاً لهذه الكلمات من الناحية اللغوية [٢].

٢) أنه مثل للفاصلة بما نقله عن سيبويه من التمثيل لها بـ (يوم يأت...)

٣) أنه ليس أول من عرف الفاصلة (اللغوية) فقد قال الخليل بن أحمد ت(١٧٥) سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن كما قيل: لصها بطل وثمرها دقل [٣]...

فهذا يدل على أن الفاصلة في الاستعمال اللغوي مرادفة للمقطع. والله أعلم.

---

(١) ينظر البرهان ١ / ١٤٩، والإتقان ٢ / ٦٢٠)

(٢) ينظر البيان ص ١٢٤ وما بعدها.

(٣) العين ٢٤٤.

المسألة الثالثة:

الفرق بين الفاصلة ورأس الآية:

جماهير العلماء من القراء واللغويين على أن الفاصلة القرآنية هي رأس الآية إلا أبا عمرو بناء على تعريفه السابق فالفاصلة أعم عنده من رأس الآية؛ لأن الكلام التام قد يكون رأس آية، وقد لا يكون رأس آية [١]، وأما الفاصلة في غير القرآن فهي مقطع الكلام وسجعه كما تقدم.

المسألة الرابعة:

الفرق بين الفاصلة والسجع القافية:

تقدم أن ممن عرف الفاصلة القرآنية قرن بينها وبين القافية والسجع واقتضى ذلك التفرقة بين الثلاثة.

وهذا الموضوع تناوله العلماء منذ تناولوا الفاصلة، فقد فرق الرماني والباقلاني بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ويتبعه المعنى.

وأما الفواصل فلا تكون مقصودة في نفسها وتبع المعنى، وبنيا على ذلك أن الفاصلة بلاغة، والسجع عيب [٢]، وقد رد البلاغيون ذلك وناقشوه بأدلة يطول بها المقام [٣]، والذي يظهر أن الفاصلة القرآنية هي السجع في الصورة والشكل، إلا أن الفاصلة القرآنية أعظم قدراً، وأجل موقعاً، وأكثر فائدة، وأبلغ وأفصح؛ لمنزلة القرآن الإلهية. ولما كثر استعمال السجع في النثر، واستعمال الفاصلة، ساء استعمال أحدهما في موضع الآخر من باب تعظيم قدر كتاب الله تعالى [٤]، وأما القافية فهي مخصوصة بالشعر، وقد نفى الله عن القرآن أن يكون شعراً، ولذلك لا ينعت بشيء من صفات الشعر [٥]. والله أعلم

(١) ينظر البيان (١٢٦).

(٢) ينظر إعجاز القرآن للباقلاني ٢٧٠ – ٢٧١ وثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

(٣) ينظر البرهان ١ / ١٥١ وما بعدها.

(٤) ينظر المصدر السابق.

(٥) ينظر المصدران السابقان.

تعريف الفاصلة القرآنية:

هي الكلمة الأخيرة من الآية القرآنية. المشابهة غالباً لأواخر الآي السابقة أو اللاحقة في المقاطع أو الحروف أو الحركات أو فيهما جميعاً مع تمام المعنى واتساق اللفظ.

تعريف علم الفواصل:

علم يبحث فيه عن أحوال آيات القرآن الكريم من حيث عدد آيات كل سورة، وبداية ونهاية كل آية [1].

اسمه وموضوعه:

اشتهر هذا الفن باسمين هما:

١) علم العدد :

أو(عدد الآي) وهو الذي يستعمله أكثر أئمة القراء المؤلفين في هذا الفن كالداني ،وابن عبد الكافي ،وابن ربيعة المقري ،والجعبري ،والمتولي ،وغيرهم. وبه سماه الهذلي في كتابه الكامل. وجهّل من زعم أن العدد ليس بعلم [2].

٢) علم الفواصل:

والذي يظهر أن هذه التسمية متأخرة وهي التي أكثر من استخدامها المتأخرون. رغم أن مصطلح الفاصلة قديم في الاستعمال كما تقدم. وممن سماه كذلك صديق حسن القنوجي في أبجد العلوم.

(١) القول الوجيز للمخللاتي (٩٠) ومرشد الخلان (٣٠).

(٢) انظر كتاب العدد من الكامل (٧١).

٣) أما موضوعه:

فسور القرآن من حيث عدد آياتها وأوائلها وأواخرها [١].

٤) استمداده وأدلته:

يستمد هذا الفن ويستدل له كغيره من العلوم الإسلامية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

أما الكتاب: فهو المادة التي يتناولها: سوره وآياته، وهما مصطلحان قرآنيان لا يحتاجان إلى تمثيل.

وأما السنة: فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية الدالة على اعتبار بعض مقاطع الآيات رؤوساً لها إما بتعيين بعضها كوصف أم سلمة رضي الله عنها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للفاتحة، أو بحصر عدد آيات سورة معينة كالفاتحة وسورة الملك، أو ذكر الآيات مجملاً كما تواترت بذلك الأحاديث .
وأما الإجماع: فإجماع الصحابة والتابعين على عد آي بعض السور إجمالاً وتفصيلاً.

فضله :

بما أن فضيلة كل علم تتضح بمتعلقه وكثرة ثمراته وفوائده، فإن فضل علم عد الآي يظهر بتعلقه بكتاب الله تعالى من حيث قراءتُه وتلاوتُه، ومن حيث كتابتُه ورسمُه .

(١) انظر القول الوجيز (٩٠) ومرشد الخلان (٣٠).

ثمرته :

لعلم عد الآي فوائد وثمرات تتعلق بمختلف العلوم مما يبين أهمية وضرورة معرفته ومن ذلك:

أولاً: علم القراءات ،

ويظهر ذلك جلياً في صنيع أئمة هذا الفن بجعل ما يتعلق بعلم عد الآي ضمن أبواب كتبهم ومصنفاتهم [1] .

ويظهر أثر علم القراءات في باب الفتح والإمالة حيث إن أبا عمرو البصري يقلل رؤوس الآي في السور الإحدى عشر سواء كانت على وزن فعلى مثلثة الفاء أو لا .

وكذلك ورش يقلل رؤوس الآي منها دون النظر إلى مد البدل .

وأيضاً في باب الوقف والابتداء عند من يرى سنية الوقف على رؤوس الآي .

ثانياً: علم الفقه،

ويظهر ذلك في المسائل التالية:

١) مسألة القراءة في الصلاة حيث ذكر الفقهاء أنه لا تجوز صلاة من لم يقرأ آية تامة.

٢) مسألة من لم يعرف قراءة الفاتحة ماذا يجب عليه .

٣) مسألة قراءة آية تامة للحائض والجنب والنفساء .

٤) مسألة قراءة آية تامة في خطبة الجمعة . حيث أوجب بعضهم قراءة آية في إحدى الخطبتين .

٥) مسألة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في القراءة في الصلاة فريضة كانت أم نافلة.

(١) انظر على سبيل الروضة للمالكي، والتلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري ، والكتاب الأوسط للعماني، والإيضاح للأندرابي ، ولطائف الإشارات للقسطلاني ،وإتحاف فضلاء البشر للبنا.

ومن ذلك ما ورد عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- أنها أخبرته أنها لم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الليل قاعداً حتى أسنَّ فكان يقرأ قاعداً حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين آية أو أربعين ثم ركع [١].

ومن ذلك أيضاً ما ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر ثلاثين آيةً وفي الأخريين قدر خمس عشرة آية، أو قال بضعف ذلك. وفي البصر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر خمس عشرة آيةً وفي الأخريين قدر نصف ذلك [٢].

ومنه أيضاً ما ورد عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها -أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي إحدى عشرة ركعةً كانت صلاته -يعني بالليل -فيسجد السجدة من ذلك قد ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه [٣].

ومن ذلك ما جاء عند البخاري. قال: ويذكر عن عبد الله بن السائب قرأ النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنون في الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع وقرأ عمر في الركعة الأولى بمائة وعشرين آية من البقرة وفي الثانية بسورة من المثاني. وقرأ الأحنف بالكهف في الأولى وفي الثانية بيوسف أو يونس وذكر أنه صلى مع عمر -رضي الله عنه - الصبح بهما. وقرأ ابن مسعود بأربعين آيةً من الأنفال، وفي الثانية بسورة من المفصل، وقال قتادة في من يقرأ سورة واحدة في ركعتين أو يردد سورة واحدة في ركعتين كلٌّ كتابُ الله [٤].

---

(١) أخرجه البخاري في تقصير الصلاة (١ / ٢١٠) رقم (١١٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في الصلاة (١ / ١٨٩) رقم (١٠٤٣) وأبو داود في الصلاة (١ / ١٣٨).

(٣) أخرجه البخاري في الوتر (١ / ١٨٨) رقم (١٠٠٢) وفي التهجد (١ / ٢١٢) رقم (١١٣١).

(٤) أخرجه البخاري في الأذان باب الجمع بين السورتين، والقراءة بالخواتيم وبسورة قبل سورة، وبأول سورة. (١ / ١٤٨) رقم (١٠٦).

ثالثاً: فضائل الأعمال،

ويظهر ذلك في الأحاديث الواردة في فضائل قراءة عدد من الآيات والسور ومن ذلك. فضل قراءة عشر آيات من أول أو آخر سورة الكهف. وتحديد مقدار ما بين سحور النبي صلى الله عليه وسلم وأذان الفجر [1]، وفضل قراءة عدد معين من الآيات في قيام الليل .

رابعاً : إعجاز القرآن.

حيث ذكر بعض العلماء أن الإعجاز لا يقع بدون آية .

خامساً: علم اللغة العربية.

وتظهر فائدة علم الفواصل عند أهل اللغة في مسائل في النحو. منها على سبيل المثال لا الحصر:

١) حذف آخر المضارع واسم الفاعل من غير علة. حيث أجازه علماء النحو عند رؤوس الآي كـ: (المتعال) و (يسر) [2].

٢) حذف المفعول أو المفعولين بكثرة رؤوس الآي نحو: (وما قلى) و (من أعطى) [3] .

٣) صرف ما لا ينصرف لمناسبة رؤوس الآي. ومنه ما ذُكِر في قوله تعالى: ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ قال الفراء : عين في الجنة تسمى

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (١ / ٤١١) رقم (٥٧٦) والتهجد (١ / ٢١٣) رقم (١ / ٢١٣) رقم (١١٤٢) والصوم (١ / ٣٥٩).

(٢) انظر الكتاب لسيبويه (١ / ٣٧٩) والمفصل للزمخشري (١ / ٦٧)، وشرح ابن عقيل (١ / ٣٩٠).

(٣) انظر مغنى اللبيب (١ / ٨٣٠) باب خروج إذا عن الشرطية .

الكافور طيبة الريح قال ابن دريد: وكان ينبغي أن لا ينصرف ؛ لأنه اسم مؤنث معرفة على أكثر من ثلاثة أحرف لكن إنما صرفه لتعديل رؤوس الآي [1]، إلى غير ذلك من المسائل.

ومن أعظم فوائد هذا العلم : أنه من أكثر الوسائل تحقيقاً لحفظ كتاب الله حيث لا يستغني عنه من يريد كتابة مصحف على أي رواية كانت. وهذه فائدة عظمى كفى بها شرفاً وفضلاً ومنزلةً.

(١) لسان العرب (٥ / ١٥٠).

الفصل الأول في نشأة علم عد الآي ،

ويشتمل على المبحثين التاليين:

المبحث الأول:

الدلالة عليه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

كانت نشأة علم الآي أو علم الفواصل موازية لتنزيل القرآن، وكانت طبيعة نزول القرآن منجما آيات وسوراً مظهراً من مظاهر هذه النشأة، وقد كان الصحابة يتعلمون القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقرئهم السورة والسور والآية والآيات من القرآن ، وقد كان يأمرهم بوضع الآيات في أماكنها في السور، كما كان صلى الله عليه وسلم يحيل في كثير من الأحاديث إلى ما علّمه الصحابةَ من تعداد آي القرآن، فيذكر لهم فضل عدد آيات إجمالا أو تعيينا، وسأذكر نماذج من ذلك:

فمن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر :

١ – ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِه أَنْ يَجِدَ فِيه ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِه خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ

رواه مسلم في صحيحه في صلاة المسافرين (١ / ٣١٧) رقم (١٩٠٨)

فهذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم على علم بأن الصحابة رضوان الله عليهم يعرفون عد الآي...

ومن ذلك أيضاً :

٢ – ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ قَالَ أَبُو دَاوُد ابْنُ حُجَيْرَةَ الْأَصْغَرُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ رواه أبو داود في سننه في كتاب شهر رمضان (١ / ٢٤٠) رقم (١٤٠٠)

٣ – عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ رواه مسلم في صحيحه في صلاة المسافرين (١ / ٣١٨) رقم (١٩١٩) و (١٩٢٠)

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ قَالَ أَبُو دَاوُد وَكَذَا قَالَ هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ و قَالَ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ أخرجه أبو داود في سننه في الملاحم (٢ / ٧٢٠) رقم (٤٣٢٥)

٤ –عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْضَنَا وَارْضَ عَنَّا ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ أخرجه الترمذي في سننه في تفسير القرآن (٢ / ٨٠٧) رقم (٣٤٧٢)

– فهذه الأحاديث وغيرها كثير تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أحال على معرفة الصحابة لتحديد هذه الآيات بمعرفتهم لعد الآي وفواصلها. وأن هذا أمر مسلّم عند الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

المبحث الثاني:

الدلالة عليه-أي علم عد الآي-من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

إن المتأمل للأحاديث والآثار الكثيرة التي يرويها الصحابة والتي يكون فيها ذكر عدد معين من الآيات يدرك تمام الإدراك أن هذا العلم مبثوث بين الصحابة بل يكاد يكون عليه المعوّل في معرفة الوقت والزمن الذي يستغرقه عمل ما، أو قياس مقدار عبادة ما، كالركوع أو القيام في الصلاة أو الدعاء بين الأشواط في السعي أو مقدار ما ينبغي أن يكون عليه من أراد تعلم القرآن وتعليمه، وغير ذلك مما سيأتي ذكره من أحاديث وآثار تبين ذلك كله، وإليك طرفاً من هذه الأحاديث والآثار فمن ذلك.

١) ما أخرجه البخاري في صحيحه في الوتر (١ / ١٨٧) رقم (١٠٠٠)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِك بْنِ أَنَسٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ وِسَادَةٍ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَاسْتَيْقَظَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي يَفْتِلُهَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

٢) وأخرج أيضاً في باب العمل في الصلاة (١ / ٢٢٤) رقم (١٢٠٧) وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة (١ / ١٩٧) رقم (١٤٢٥)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى

ابْن عَبَّاس أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم فَجَلَسَ فَمَسَحَ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ آيَاتٍ خَوَاتِيمَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا بِيَدِهِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ

٣) وأخرج مسلم في صحيحه في الجهاد والسير (٢ / ٧٥٨) رقم (٤٦٥٥)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ أَصَبْتُ سَيْفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِّلْنِيهِ فَقَالَ ضَعْهُ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ نَفِّلْنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ضَعْهُ فَقَامَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفِّلْنِيهِ أَوُجْعِلُ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْأَنْفَالِ قُلْ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾

٤) والترمذي في جامعه في تفسير القرآن (٢ / ٨١٥) رقم (٣٤٩٢)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ سَعْدٍ قَالَ أُنْزِلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةً وَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْبِرِّ وَاللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا

وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ قَالَ فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ الْآيَةَ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

٥) وأحمد في مسنده (ج ٣ / ص ٢٣٦) ١٢٣٠

حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ لُوَيْنٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ حَنَشٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ عَشْرُ آيَاتٍ مِنْ بَرَاءَةٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم دَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَعَثَهُ بِهَا لِيَقْرَأَهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ ثُمَّ دَعَانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لِي أَدْرِكْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَيْثُمَا لَحِقْتَهُ فَخُذْ الْكِتَابَ مِنْهُ فَاذْهَبْ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَاقْرَأْهُ عَلَيْهِمْ فَلَحِقْتُهُ بِالْجُحْفَةِ فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْهُ وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ قَالَ لَا وَلَكِنَّ جِبْرِيلَ جَاءَنِي فَقَالَ لَنْ يُؤَدِّيَ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ

٦) وأحمد في مسنده (ج ٤٧ / ص ٤٦٤) ٢٢٣٨٤

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ آيَاتٍ فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ

٧) وأحمد في مسنده (ج ٥١ / ص ٤٨٤) ٢٤٣٢٧

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَيُّوبَ يَعْنِي أَبَا الْعَلَاءِ الْقَصَّابَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ الرُّكُوعَ قَامَ فَقَرَأَ قَدْرَ عَشْرِ آيَاتٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَكَعَ

٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٥٠٧)

حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي السوداء النهدي عن ابن سابط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعة الأولى بسورة نحواً من ستين آية فسمع بكاء صبي قال فقرأ في الثانية بثلاث آيات.

٩) وابن أبي شيبة في مصنفه(٢ / ٢٨٤)

١٠) حدثنا حماد بن خالد عن العمري عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز يأمر الذين يقرأون في رمضان كل ركعة بعشر آيات.

١١) وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ١٥٢)

حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات ولا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعمل والعلم فإنا علمنا العمل والعلم.

١٢) حدثنا وكيع عن خالد بن دينار عن أبي العالية قال : تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ خمساً خمساً.

١٣) حدثنا وكيع عن إسماعيل قال : كان أبو عبد الرحمن يعلمنا خمساً خمساً.

ومسلم في صحيحه في صلاة المسافرين (١ / ٣١٧) رقم (١٩٠٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ١٧٥) حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات سمان عظام ، قال : قلنا : نعم ، قال : فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات سمان عظام ".

١٤) (حدثنا الفضل بن دكين قال حدثنا محمد بن علي قال : سمعت أبي يحدث عن عقبة بن عامر قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في

الصفة فقال : " أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم ، قلنا : بلى يا رسول الله ! كلنا نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل ".

ورواه أبو داود في الوتر (١ / ٢٤٩) رقم (١٤٥٨)

١٥) وابن أبي شيبة في مصنفه(٧ / ١٧٦)

حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال أخبرني محمد بن إبراهيم بن الحارث عن يحنس أبي موسى عن راشد بن سعد أخ لام الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بمائتي آية كتب من القانتين ومن قرأ خمسمائة آية إلى ألف أية أصبح له قنطار من الأجر والقيراط مثل التل العظيم ".

١٦) وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٧٧)

حدثنا غندر عن شعبة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن معاذ أنه قال : من قرأ في ليلة ثلاثمائة آية كتب من القانتين ، ومن قرأ بألف آية كان له قنطار ، إن القيراط منه أفضل مما في الأرض من شئ.

١٧) حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال : من قرأ في ليلة مئة آية كتب من القانتين.

١٨) حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مسعر عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : من قرأ مائة آية في ليلة لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائتين كتب من القانتين.

١٩) حدثنا الفضل بن دكين عن فطر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : من قرأ في ليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائة آية كتب

من القانتين ، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب له قنطار ، ومن قرأ تسعمائة آية فتح له.

٢٠) حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : من قرأ في ليلة بمائة آية لم يكتب من الغافلين ، ومن قرأ بمائتين آية كتب من القانتين.

٢١) حدثنا وكيع عن أبي إسحاق عن ابن عمر قال : من قرأ بعشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين.

٢٢) وأحمد في مسنده (٥١ / ٤٨٤)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَيُّوبَ يَعْنِي أَبَا الْعَلَاءِ الْقَصَّابَ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ الرُّكُوعَ قَامَ فَقَرَأَ قَدْرَ عَشْرِ آيَاتٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَكَعَ

٢٣) وابن أبي شيبة في مصنف (٧ / ١٥٢)) في تعليم القرآن كم آية

حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات ولا يأخذون في العشر الاخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعمل والعلم فإنا علمنا العمل والعلم.

٢٤) ومن ذلك ما ورد عن قتادة وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحرا فلما فرغا من سحورهما قام النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فصلى، قلنا لأنس: كم كان بين فراغهما من سحورهما ودخولهما في الصلاة؟ قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية.

أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة (١ / ٤١١) رقم (٥٧٦).

٢٥) وعن عوف بن مالك قال: قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ركع مكث قدر سورة البقرة ويقول في ركوعه: "سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة" رواه النسائي في كتاب التطبيق باب نوع آخر من الذكر في الركوع (١ / ١٧٠) رقم (١٠٥٧).

٢٦) ومن ذلك ما ورد من استحباب الوقوف للدعاء والذكر عند الجمرتين الأوليين، من أنه – أي الحاج- يدعو مع حضور القلب وخضوع الجوارح ويمكث كذلك قدر سورة البقرة.

قال الإمام النووي: وأما كونه قدر سورة البقرة فرواه البيهقي من فعل ابن عمر والله تعالى أعلم أ.هـ [١].

٢٧) ومن ذلك ما صح عن عمر –رضي الله عنه- أنه دعا القراء في رمضان فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية، والوسط خمساً وعشرين آية، والبطيء عشرين آية [٢].

٢٨) ومنه ما أخرجه البخاري [٣]عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم﴾ إلى قوله: ﴿قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾.

فهذه الأحاديث والآثار فيها دلالة واضحة ونص صريح على أن عد الآي وبيان أوائل الآيات ونهاياتها مما شاع علمه بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) المجموع (٨/ ١٦٩).

(٢) رواه البيهقي في الكبرى باب قدر قراءتهم في قيام شهر رمضان (٢ / ٤٩٧) رقم (٤٤٠٠) وابن أبي شيبة باب من كره عقد التسبيح (٢ / ١٦٢) رقم (٧٦٧٢).

(٣) في كتاب المناقب باب قصة زمزم وجهل العرب (٢ / ٦٩٦) رقم (٣٥٦٤).

الفصل الثاني :
جهود العلماء في التأليف في علم عد الآي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول:

أهم المؤلفات المطبوعة في علم العدد.

-سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله للإمام أبي الفضل بن شاذان ، طبع بتحقيق د/ بشير الحميري

- كتاب في عدد سور القرآن وآياته وكلماته: لعمر بن محمد بن عبد الكافي (ت حوالي ٤٠٠هـ) [١].

- كتاب في تنزيل القرآن وعدد آياته اختلاف الناس فيه: عن أبي زرعة عبد الرحمن ابن زنجلة المقرئ (القرن الرابع الهجري) [٢].

-البيان في عدد آي القرآن: للداني (ت ٤٤٤هـ) [٣]

-كتاب العدد (أحد كتب الكامل في القراءات الخمسين للإمام الهذلي) وقد حققه د/ عمار أمين الددو .

-ناظمة الزهر في أعداد آيات السور: للقاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) [٤].

- حسن المدد في معرفة فن العدد للإمام الجعبري . وقد طبع مؤخراً في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، / بتحقيق د/ بشير الحميري .

-لوامع البدر في بستان ناظمة الزهر لعبدالله بن صالح الأيوبي (ت ١٢٥٢)، وهو

---

(١) وقد طبع مؤخراً بتحقيق خالد أبو الجود

(٢) وقد طبع في العدد الأول من مجلة الإمام الشاطبي. وطبع مفرداً في دار عمار. تحقيق: د. غانم قدوري الحمد.

(٣) وقد طبع بتحقيق: د. غانم قدوري الحمد ضمن منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت ط ١٤١٤هـ.

(٤) وقد طبعت طبعات عديدة منها بتحقيق الشيخ العلامة الضباع ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة ، وكذلك حققها الدكتور أيمن سويد ولم تطبع بعد ، وقد قمت بتحقيقها مع شرح العلامة عبدالله بن صالح الأيوبي عليها في أطروحة الدكتوراه ولعل الله ييسر طباعتها .

أول شرح يُعرف لناظمة الزهر . (وقد وفقني الله لتحقيقه لنيل درجة الدكتوراه ولعل الله ييسر طباعته وإخراجه)

-شرح موسى بن جار الله بن فاطمة التركستاني مفتي روسيا، وقد طبع قديماً وأعيدت طباعته في مطبعة دار الصحابة بطنطا.

- البيان للمتولي (منظومة في العد).

-سعادة الدارين في بيان وعد آي معجز الثقلين لمحمد بن علي بن خلف الحسيني .

-المحرر الوجيز في فواصل الكتاب العزيز للشيخ عبدالرازق علي موسى وهو شرح لمنظومة الإمام المتولي . طبع بمكتبة المعارف بالرياض

-الفرائد الحسان في عد آي القرآن (نظم) لعبد الفتاح القاضي.

-نفائس البيان شرح الفرائد الحسان للناظم نفسه.

-مرشد الخلان شرح الفرائد الحسان لعبد الرزاق علي موسى.

-النسائج الحسان في عد آي القرآن لمحمد أبو الخير.

-القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز [1] لأبي عبيد رضوان بن محمد المخللاني (ت ١٣١١)، وهو كالشرح على ناظمة الزهر وليس شرحاً تحليلياً لها، إنما يذكر المسائل في العد ثم يدلل عليها من الناظمة .

-معالم اليسر [2] للشيخين محمود دعبيس وعبدالفتاح القاضي، وهذا الشرح من أجود وأنفس شروح ناظمة الزهر المطبوعة، وفيه شرح لمعنى البيت ولغته وإعرابه والتوجيه للمعدود والمتروك.

-بشير اليسر [3] للشيخ عبدالفتاح القاضي، اختصره من معالم اليسر

---

(١) وهو مطبوع بتحقيق الشيخ عبدالرزاق علي إبراهيم موسى رحمه الله.

(٢) مطبوع في القاهرة قديماً وتكاد تكون نفدت.

(٣) وقد طبع قديما في الأزهر وأعادت طباعته دار السلام مؤخراً.

-الميسر في علم عد آي القرآن للدكتور أحمد خالد شكري

المبحث الثاني :

أهم المؤلفات المخطوطة في علم عد الآي :

-كتاب اختلاف العدد: لأحمد بن جعفر بن محمد، أبو الحسين البغدادي المعروف بابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) [١].

-كتاب اختلاف عدد السور: لأحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر النيسابوري (ت٣٨١هـ) [٢].

-عدد آي القرآن : لأبي زكريا يحيى بن محمد الفراء ، مصور من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (١١٣ ورقة) .

-كتاب في عد الآي : لابن ربيعة المقري.(توجد منه نسخة في جامعة أم القرى) ولدي مصورته .

-ذات الرشد في الخلاف بين أهل العدد، وشرحها: لشعلة الموصلي، أبي عبد الله محمد بن أحمد(٦٥٦هـ) [٣] .

-آي الكتاب العزيز :لأبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل ، توجد منه نسخة في الجامعة الإسلامية بالمدين المنورة (٥٢ ورقة) .

-تحقيق البيان في عد آي القرآن : لمحمد بن أحمد بن عبدالله المتولي. توجد منه نسخة في مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث بالرياض (٣٧ ورقة) .

-الوجيز في عد آي القرآن العزيز :لأحمد بن محمد الكناني . توجد منه نسخة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٢٥ ورقة) .

-عقد الدرر في عد آي السور :لبرهان الدين الجعبري . توجد منه نسخة في

(١) ابن الجزري: غاية النهاية ٢ / ٢٧٥.

(٢) الداودي: طبقات المفسرين ١ / ٣٤.

(٣) السيوطي: الإتقان ١ / ١٨٩، ومنها نسخة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقمها ١٩٦٠.

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مصورة عن مكتبة برلين .

-كتاب في عدد آيات القرآن :لأبي سعيد أحمد بن سعيد القزويني . توجد منه نسخة بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض (٥٣ ورقة) .

والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بيانات التواصل :

- جوال المشرف على الكرسي : ٩٦٦ ٥٠٥٦٥٧٤٣٢ +
- سكرتارية الكرسي : ٩٦٦ ٥٩٨٧٣٠٣٣٠ +
- سنترال : ٠١٢٥٢٧٠٠٠٠
- تحويلة : ٥٢٥٦ - ٥٢٥٥ - ٥٢٥٤
- تلفاكس : ٠١٢٥٥٨٥٧١١
- الموقع الإلكتروني : www.kachqu.org
- البريد الإلكتروني : kachqu@gmail.com

كرسي الملك للقرآن

quran_uqu@

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي - جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين - قاعة (٤٧)
www.kachqu.org